جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل : DL/29/10

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم

تخصص: أدب حديث

العنوان:

أسلوبية التوازي في القرآن الكريم
سور هود الحجر الشعراء نموذجا

إعداد الطالبة : نسيمة بغدادي

تاريخ المناقشة : 29 / 01 / 2017

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة :

الرقم	الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة	الصفة
01	مصطفى بشير قط	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
02	محمد بن صالح	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا و مقررا
03	فاتح حمبلي	أستاذ التعليم العالي	جامعة أم البواقي	ممتحنا
04	ناصر بركة	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	ممتحنا
05	رزقي شمون	أستاذ محاضر أ	جامعة بجاية	ممتحنا
06	زهر الدين رحماني	أستاذ محاضر أ	جامعة برج بوعريريج	ممتحنا

السنة الجامعية: 2016– 2017

قال تعالى :

{اللّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللّهِ ذَلِكَ هُدَى اللّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاء وَمَن يُضْلِلْ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} [الزمر: 23]

مقدمة:

حظي القرآن الكريم منذ القدم بعناية خاصة من قبل العلماء والدارسين الذين رأوا في لغته ونظمه شأنا منفردا مخالفا لمعهود كلام العرب، فانصرفت عيون الناظرين لتكشف أسرار هذا النظم وتبحث مكامنه تحت مباحث الإعجاز تارة وفي ضوء علوم القرآن والتفسير وأصول الفقه تارة أخرى ، ولم تكن نشأة البلاغة العربية وتطوّرها إلا مظهرا من مظاهر النظر والتفكّر في لغة الكتاب العزيز، ولم يكن الاهتمام بلغة القرآن الكريم في العصر الحديث أقل شأنا من سابقه، فقد كانت النهضة الأدبية أو الفكرية تعني من أحد وجوهها تعميق التواصل بكتاب الله، وكان الجانب اللغوي هو المدخل الممتاز الذي يمكّن قارئ اليوم من التمثل بما يعكس روح العصر ويحقق معنى الاجتهاد ، لكن القراءة الحديثة للنص القرآني لم تجد أمامها إلا أن تستعين بوسائل التراث البلاغي ، وقد تقع هذه القراءة في ترديد آراء القدماء على نحو ربما يقصر دونها، أو استخدام هذه الوسائل على أساس من الفهم والتجديد يحاول أن يضطلع بعبء القراءة ويضفر بمناح أخرى للمعنى لم تطرق من قبل، ولا تعدم هذه المحاولة أن تتوسل بوسائل العصر الحديثة وبكل ما من شأنه أن يضيف للنص القرآني ويكشف عن ثرائه، دون أن ينال ذلك من هيبة هذا النص، أو يمس إعجازه، ومن هذا المنطلق كانت هذه الدراسة بحثا في أدبية النص القرآني من منظور مفهوم (التوازي) ، الذي تمتد جذوره في الفكر البلاغي العربي على نحو ما نجده في دراسات نظم القرآن وتفسيره، واتصالها من جانب آخر بالدرس النقدي المعاصر فيما تقدمه الأسلوبيات – الوريث الحديث للبلاغة – من مفاهيم وإجراءات ممتازة يحتل التوازي أحد وسائلها .

وقد كان من الممكن عرض القرآن كاملا بهذه الوسيلة ، لكن ذلك يحتاج إلى جهد أكبر ووقت أطول، مما لم يكن متاحا في بحث من هذا النوع، ولذلك اقتصرنا على مجموعة من السور نحسبها مما يُتمثل به في هذا الباب ، ونعني بذلك سور هود والحجر والشعراء، ولتوفرها على خصائص فنية ممتازة تمثلت في مقاطع الآيات التي شكلت توازيا فريدا وملفتا للبحث والنظر، تجلى في الصوت والمفردة والجملة ، جعلها مدار البحث في جانبه التطبيقي

، وبهذا كان عنوان البحث كالتالي (أسلوبية التوازي في القرآن الكريم سور هود الحجر الشعراء نموذجا) ، والبحث بهذا الشكل يطرح العديد من التساؤلات التي تفصح عنها إشكاليته وهذه التساؤلات نجملها على النحو الآتي :

- أين تتجلى الظواهر الأسلوبية لمفهوم التوازي في السور موضوع الدراسة ،وما مدى مقاربتها للآيات التي تنضح بمظاهر التوازي في بعده الصوتي والتركيبي والدلالي ، وهل كان التوازي عاملا في تبيان بلاغة النظم القرآني وأسلوبه المعجز؟

ويمكن تفصيل هذه الإشكالية بمجموعة من التساؤلات نذكر منها:

- ما مفهوم التوازي في اللغة والاصطلاح؟ وما علاقته بالمصطلحات المشابهة كالتشاكل والتكرار..؟

- أين يتجلى التوازي الصوتي في السور موضوع الدراسة؟ وما هي أدوات التعبير عنه؟

- ما هي مظاهر أسلوبية التوازي التركيبي في السور موضوع الدراسة من خلال مفاهيم الجملة النص وتطبيقاتها على السور؟

- أين تكمن الأبعاد الدلالية في السور الثلاث؟ وكيف يمكن للمفاهيم البلاغية كالاستعارة والتشبيه..أن تثري الجانب الدلالي في السور؟

وقد دفعنا لدراسة هذا الموضوع مجموعة من الأسباب نذكر منها:

- استكمال تكويننا البحثي الذي بدأناه بالرواية في الليسانس ثم الشعر في الماجستير ، تمهيدا لدراسة القرآن الكريم الذي جعلناه مسك الختام .

- مواجهة النص القرآني بمفهوم حديث من قبيل أسلوبية التوازي ، واختبار قدرته الإجرائية في ظل ما يمدنا به الكتاب العزيز من ثراء في الدلالة واتساع في أوجه البلاغة .

- جدّة الموضوع إلى حد ما ، وقلة الدراسات المستقلة التي خصت القرآن الكريم بظاهرة التوازي على خلاف تواترها في الشعر ، مما حفّزنا لمعالجته التماسا للجديد في النتائج والطرح .

وقد حاول البحث الإجابة عن هذه التساؤلات وفق خطة اشتملت على مقدمة وخاتمة وأربعة فصول ، حيث تضمنت المقدمة أهم عناصرها من طبيعة الموضوع وأسباب اختياره ثم إشكاليته والمنهج المتبع بالإضافة إلى الدراسات السابقة والصعوبات التي واجهت الباحث ، يليها تمهيد عرض لأهم الدراسات البلاغية التي كانت لغة القرآن موضوعا لها قديما وحديثا بالتركيز على الحديث منها.

وكان الفصل الأول فصلا نظريا تم فيه التعريف بالمصطلحات الأساسية التي شكلت مادة البحث، وهي مصطلحات الأسلوبية والتوازي ، والمصطلحات التي تتداخل في التعريف مع التوازي كالتشاكل والتكرار..

أما الفصول الثلاثة الباقية فقد تضمنت زبدة البحث في جانبه التطبيقي، الذي توزعت فيه الفصول على أساس التقسيم الأسلوبي الصوتي والتركيبي والدلالي للسور الثلاث موضوع الدراسة، فكان الفصل الأول مخصصا للجانب الصوتي، حيث عني بأسلوبية التوازي الصوتي من خلال التعريف بسور هود والحجر والشعراء، تمهيدا لمعالجتها صوتيا بدء بالإيقاع القرآني الذي تجلى في مفهوم المقطع الصوتي والتعريف بالسور ثم الكتابة المقطعية لفواصل السور، التي تضافرت جميعا لتعبّر عما يقتضيه التوازي الصوتي.

وكان الفصل الثالث مخصصا للتوازي في جانبه التركيبي الذي عولج فيه مفهوم الجملة ومفهوم النص وصولا إلى التوازي التركيبي في السور الثلاث من خلال دراسة الأمثلة التي تضمنت توازيا تركيبيا وذلك باستخراجها وتحليلها.

وقد خصص الفصل الرابع للتوازي في جانبه الدلالي وذلك بمعالجة مفاهيم الانسجام والعلاقات الدلالية، وعلاقة عناوين السور بمضامينها من الوجهة الدلالية ، كما استعنا بأهم

المفاهيم البلاغية التي كانت عونا لنا في مقاربة التوازي الدلالي ونعني بذلك الاستعارة والتشبيه واللف والنشر.

واكتمل البحث بخاتمة اشتملت على أبرز النتائج و فهرس للمصادر و المراجع .

وقد اعتمد البحث على المنهج الأسلوبي بمفهومه العام الذي يتضح في مقاربة النص من خلال مستوياته الثلاث ، بتقسيم البحث حسب مستويات تحليل الخطاب كما سبق ، رغم اقتصارنا على ظاهرة أسلوبية قليلة التداول في النص القرآني تحديدا في السور الطوال وهي ظاهرة التوازي ، وقد كانت مقاربتنا لهذه الظاهرة قائمة على أساس ما يتطلبه المنهج العلمي من وصف وإحصاء واستقراء وتحليل ، يتجلى بشكل واضح في استخراج الآيات موضوع الظاهرة ورصد اشتغالها، كما كان النهج البلاغي وبعض مناحي التفسير إضافة لا غنى للبحث عنها في كشف المعنى القرآني وربطه بما نرومه من قضية التوازي.

وعن الدراسات السابقة التي عرضت للتوازي من خلال النص القرآني فتكاد تكون منعدمة بخلاف تطبيقاتها على النص الشعري الذي عبرت عنه العديد من المقالات والدراسات المستقلة مثلما نجد العرض المبكر لهذه القضية عربيا في كتابي محمد مفتاح (التلقي والتأويل) وتفصيلها في (التشابه والاختلاف) ، وكذلك دراسة الباحث حميد بوكري (تجليات التوازي في بنية اللغة الشعرية عند أبي الطيب المتنبي) ، ولكن الدراسة الوحيدة التي تتصل بهذا البحث اتصالا مباشرا هي دراسة وداد مكاوي محمود (التوازي في القرآن الكريم) من الجامعة الأردنية التي ركزت أكثر على الأداء الصوتي والدلالي ولكن إفراطها في استعمال الرموز الرياضية والأشكال الهندسية أورثنا مشقة في القراءة وعسرا في الفهم لم يكن ليردعنا من الاستفادة من هذه الرسالة القيمة.

بالإضافة إلى هذه المصادر المهمة ، فقد كان ما اتصل بالبلاغة العربية وكتب التفسير كما في (التحرير والتنوير) للطاهر بن عاشور وفي (ظلال القرآن) لسيد قطب عونا لنا في استكمال البحث الذي كان فيه التطبيق والاتصال بآيات الكتاب العزيز مغنيا عن التوسع في كثير من الإحالات والمراجع.

ولم يكن هذا البحث ليتم دون صعوبات وعقبات نذكر منها :

- جدة الموضوع وندرة الدراسات المتصلة به ، التي كانت عبارة عن أسطر وإشارات مبثوثة في كتب البلاغة القديمة أو دراسات حديثة توزعت بين التبسيط والإيجاز أو في صورة بالغة التعقيد كما عند محمد مفتاح ما زاد من مشقة البحث.
- التعامل مع نصوص القرآن الكريم لابد أن يكون مشتملا على طول تأمل وتدبر، يراعي مواقع الكلمات والآيات الموقع الذي يليق بها، وهو ما أورثنا خشية ورهبة لازمتنا طيلة البحث.

لكنني أحمد الله تعالى أن يسر لي تجاوز هذه الصعوبات وتخطيها، وكفى بساعات وأيام قضيتها بين صفحات الكتاب الكريم ذخرا لي إلى يوم تشخص فيه الأبصار، وقد كان للدكتور "محمد بن صالح" المشرف على الرسالة الفضل بعد الله عز وجل في اتمام هذا البحث، فما فتئ ينصح ويرشد، فأسال الله أن يثيبه على نصحه وإرشاده وصبره، كما أشكر الأستاذ "ابراهيم خليل" من الجامعة الأردنية الهاشمية بعمّان والأستاذ "محمد بكري " من جامعة بنمسيك بالدار البيضاء و الأستاذ " محمد الشرقاوي" من جامعة عين شمس بمصر، كما لا يفوتني شكر جامعة المسيلة التي استقبلتنا طلبة وباحثين، دون أن أنسى الأساتذة الأفاضل الذين همّهم قراءة هذا العمل المتواضع في انتظار توجيهاتهم القيمة، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

لا يمكن الحديث عن الدراسات القرآنية دون ذكر الأعمال الأولى التي مهدت الطريق لكل نظر أو فكر جعل من لغة النص القرآني فضاء له، حيث يعد كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى مؤسسا في هذا المجال ثم تلاه كتاب "معاني القرآن " للفرّاء في التفسير ثم كتابي الجاحظ وابن قتيبة في البيان العربي، ثم كان ما عرض للنص القرآني من خلال ألفاظه " مفردات القرآن "للراغب الأصفهاني، ومن العلماء مَن اهتم بالإعراب كمحب الدين أبي البقاء الكفوي في "وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن"، وابن خالويه في كتاب "إعراب ثلاثين سورة من القرآن"، ومنهم مَن وجَّه عنايته إلى التفسير البلاغي؛ كالزمخشري في "الكشاف" ، ونجد عبد القاهر الجُرْجاني، والقاضي الباقلاني في مسألة إعجازية النظم القرآني ، وهذه الأعمال وغيرها كانت موردا للكثير من الدراسات الحديثة .

يرجع كثير من الباحثين أولى بذور التجديد في قراءة القرآن إلى الرائد محمد عبده ودعواته إلى إعادة النظر في التراث و ترك الزعم القائل بأن المتقدمين لم يتركوا للمتأخرين ما يضيفوه" ولو صح هذا القول لصار طلب التفسير عبثا لا طائل من ورائه وهو مخالف لما عليه إجماع الأمة ومخالف للنص القرآني نفسه الذي يدعو إلى التدبر والتفكير والتأمل" [1]" وكذلك دعوات أمين الخولي التي تأتي في سياق محاولة" تأسيسه لمنهج جديد في التفسير يتخذ من الجانب اللغوي أهم مدخل في ذلك بل هو المقصد الأول والغرض الأسبق من حيث أن القرآن الكريم هو كتاب العربية الأكبر وأثرها الأدبي الأعظم"[2].

وقد سارت بنت الشاطئ"عائشة عبد الرحمن" على نهج زوجها محاولة استكمال ما قد بدأه بتركيزها على الطبيعة البيانية للنص القرآني في كتابها التفسير البياني للقرآن الكريم إذ تقول في صدد تبريرها لهذا النهج :

---

[1] – محمد عبده : مشكلات القرآن الكريم و تفسير سورة الفاتحة ، مكتبة الحياة ، بيروت ، (د.ت)، ص12.

[2] – مصطفى الصاوي الجويني: التفسير الأدبي للنص القرآني ، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ، 1998 ، ص34.

" إن الظروف السياسية والمذهبية التاريخية ودخول الروايات الإسرائيلية في التفسير والبيان أبعدت المفسرين عن تذوق النص القرآني تذوقا سليما يقوم على أصالة بيان العرب ونقاوته"[1] ، لذلك فقد كانت بنت الشاطئ من أبرز الداعين إلى نقل القرآن الكريم من ميدان التفسير إلى ميدان مستقل بابتداع منهج جديد وهو المنهج البياني.

كما لا يمكن أن نغفل ما قدّمه الطاهر بن عاشور في (تفسير التحرير والتنوير) من إسهامات تجديدية في ميدان التفسير، وكذلك محاولات بعض النقاد كأعمال كل من مصطفى صادق الرافعي في كتابه (إعجاز القرآن والسنة النبوية)، وكذلك سيد قطب في(التصوير الفني)، ومحمد دراز في (النبأ العظيم) وشكري عياد في (يوم الحساب في القرآن) ومحمد أحمد خلف الله في (الفن القصصي في القرآن) وغيرها ..

ونذكر على سبيل المثال لا الحصر أمثلة من الدراسات القرآنية الحديثة :

[1] – عائشة عبد الرحمن : التفسير البياني للقرآن الكريم ، دار المعارف، بيروت، ط7 ، 1990، ج1 ،ص14.

كتاب" إعجاز القرآن " لمصطفى صادق الرافعي:

الكتاب في أصله كان باباً من أبواب كتاب" تاريخ آداب العرب"، ثم بدا لمؤلفه أن يفرد هذا الباب بكتاب مستقل درس فيه إعجاز القرآن وبلاغته ، تضمن الكتاب عناوين رئيسية منها: تاريخ القرآن، مفردات القرآن، تأثير القرآن في اللغة، الجنسية العربية في القرآن،

آداب القرآن، القرآن والعلوم، سرائر القرآن، إعجاز القرآن، حقيقة الإعجاز، أسلوب القرآن، نظم القرآن، البلاغة في القرآن.

- التلحين في القرآن:

- تأثير القرآن في اللغة:

- آداب القرآن "آداب هذا الكتاب الكريم إنما هي آداب الإنسانية المحضة في هذا النوع، أنى وجدت، وحيث تكون"، ويقرر أن المسلمين ما فرطوا في آداب القرآن الكريم إلا منذ فرطوا في لغته، فأصبحوا لا يفهمون كلمة، ولا يدركون حكمه".

يشرع الرافعي بالحديث على صلب الموضوع (إعجاز القرآن)، ويذكر أن "الإعجاز شيئان: ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه؛ فكأن العالم كله في العجز إنسان واحد، ليس له غير مدته المحدودة".

يذكر المؤلف في خاتمة كتابه أن موضوع الإعجاز ورد على سبيل الإجمال، والإشارة، والمثال، وأنه قليل من كثير؛ إذ إن "القرآن كتاب كل عصر، وله في كل دهر دليل من الدهر على الإعجاز ". [1]

[1] - ينظر: مصطفى صادق الرافعي : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط9، 1973.

كتاب" النبأ العظيم "للدكتور محمد عبد الله دراز: [1]

عالج فيه المؤلف بلاغة القرآن وإعجازه، واستخراج الأسرار البلاغية في القرآن، تضمن الكتاب بحثين رئيسين: أولهما: في تحديد معنى القرآن ذكر المؤلف الأصل اللغوي للفظ (القرآن) و(الكتاب)، ثم توقف لبيان المعنى الاصطلاحي.

وتضمن هذا البحث بيان سر اختصاص القرآن بالخلود وعدم التحريف؛ والتفرقة بين القرآن وبين الأحاديث النبوية والأحاديث القدسية.

وثانيهما: في بيان مصدر القرآن وقد اشتمل هذا البحث على تمهيد، وفصول ثلاثة. في التمهيد يقدم المؤلف البرهان على أن النص القرآني كنص يدل على أن القرآن ليس من تأليف النبي صلى الله عليه وسلم؛ وإنما هو منزل من عند الله بلفظه ومعناه.

خصائص القرآن، ويجمل تلك الخصائص في خاصيتين اثنتين:

الخاصية الأولى: الجمال التوقيعي.

الخاصية الثانية: الجمال التنسيقي.

و يخلص المؤلف على ضوء ذلك أن القرآن إعجاز كله، سواء مواضع إجماله، ومواضع تفصيله.

---

[1] - **ينظر :** محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم ، نظرات جديدة في القرآن الكريم ، دار الثقافة ، قطر، 1985.

كتاب "التصوير الفني في القرآن الكريم " سيد قطب : [1]

قام بتحليل نصوص الآيات، و استخراج عناصر الجمال فيها، والجمع بين البلاغة والنقد:

"سحر القرآن": وكيف أنه كان السبب في إيمان الأوائل، فيروي قصة إيمان عمر، وقصة تولي الوليد بن المغيرة ، ثم يورد ما رواه القرآن عن الكفار.

"منبع السحر في القرآن": ويرى أن السحر كامن في صميم النص القرآني ، من غير إغفال لقيمة الموضوعات، ولما في العقيدة الإسلامية من روحانية بالتركيز على السور القصار.

"كيف فهم القرآن ؟ يمدح الزمخشري والجرجاني ويسوق مثلًا من توفيقات الجرجاني يعقِّب عليه ، ثم ينتقل إلى فصول عن التصوير الفني والتناسق فيه، والقصة في القرآن وأغراضها وآثار خضوعها للغرض الديني، والخصائص الفنية للقصة، والتصوير فيها، ورسم الشخصيات، ثم يورد نماذج إنسانية من القرآن، ومحاور أخرى عنونها بـ:

- الدين والفن والقصة .
- التخييل الحسي والتجسيم .
- العرض السينمائي في القرآن في نظر سيد قطب .

[1] – ينظر: سيد قطب : التصوير الفني، دار الشروق، القاهرة، ط10، 1988.

كتاب: " التفسير البياني للقرآن الكريم " لبنت الشاطئ: [1]

يقع في جزئين ، جاء هذا الكتاب كثمرة لمجهود مشترك بين عائشة عبد الرحمان وأستاذها أمين الخولي ، يعد محاولة لدراسة منهجية للقرآن الكريم في جو إعجازه البياني، تقول في مقدمة كتابها: "وما أعرضه هنا ليس إلا محاولة في هذا التفسير البياني للمعجزة الخالدة، حرصت فيها ما استطعت على أن أخلص لفهم النص القرآني فهما مستشفا من روح العربية ومزاجها مستأنسة في لفظ بل في كل حركة ونظرة بأسلوب القرآن نفسه، ومحتكمة إليه وحده"، اختارت سورا قصارا، أغلبها من السور المكية وذكرت المؤلفة في تفسيرها أقوال كل من ابن قيم الجوزية و الحاكم النيسابوري والطبري و الزمخشري والشيخ محمد عبده في مسألة تقديم الضحى على الليل أثناء تفسيرها لسورة الضحى، وكما تعرضت أيضا لاختلافهم في لفظة (سجى).

طريقة بنت الشاطئ في نقد الأقوال هي استحضار اللفظة والتماس الدلالة اللغوية الأصيلة لهذه اللفظة، ثم تخلص للمح الدلالة القرآنية باستقراء كل ما في القرآن من صيغ اللفظ، دراسة سياقها الخاص في الآية أو السورة، وبعد ذلك تعرض أقوال المفسرين في اللفظة، كما اعتمدت الدكتورة على علم المناسبة وهذا ما صرحت به في كتابها: "والأصل في منهج هذا التفسير هو التناول الموضوعي الذي يفرغ لدراسة الموضوع الواحد فيه، فيجمع كل ما في القرآن منه ويهتدي بمألوف استعماله للألفاظ والأساليب، بعد تحديد الدلالة اللغوية لكل ذلك، وهو منهج يختلف والطريقة المعروفة في تفسير القرآن سورة سورة، يؤخذ اللفظ أو الآية فيه متقطعا من سياقه العام في القرآن كله، مما لا سبيل معه إلى الاهتداء إلى الدلالة القرآنية لألفاظه، أو لمح ظواهره الأسلوبية وخصائصه البيانية".

لهذا رفضت الدكتورة عائشة التفسير الذي يتناول القرآن سورة سورة، ويبقى اللفظ متقطعا من سياقه العام، وما اختيارها لسور قصار إلا دليل على اعتمادها على هذا العلم،

[1] – ينظر: عائشة عبد الرحمن : التفسير البياني للقرآن الكريم ، 1990.

وهذه السور هي الذاريات، التكوير، الانفطار، الانشقاق، الغاشية، والقارعة، التكاثر، العاديات، الفجر، النازعات، النبأ، المرسلات، القيامة، الحاقة، الواقعة، وغيرها...

كتاب: التناسب البياني في القرآن الكريم دراسة في النظم المعنوي والصوتي أحمد أبو زيد:[1]

يتألف الكتاب من تمهيد وفصلين أما التمهيد فقد أوضح فيه أن موضوع التناسب القرآني بحاجة إلى دراسة خاصة تجمع شتاته، وتبرز قيمته الجمالية والبيانية في بلاغة القرآن، كما أوضح الباحث أن الإشارات التي تنبه على جانب هام من بلاغة القرآن لم يلتفت إليها العلماء بالقدر اللازم من العناية، ومن ثم كانت هذه الدراسة محاولة لمتابعة ما أشار إليه العلماء من ارتباط آيات القرآن وتعميق البحث في ذلك لإبراز تلك الخصائص البيانية.

القسم الأول تناول فيه الباحث وجه التناسب المعنوي في القرآن، ويتجلى هذا الوجه في الجمع بين المعاني التي يوافق بعضها بعضاً، وإلحاق الشيء بنظيره، وذكر الباحث أن استقراء جانب التناسب المعنوي في القرآن دل على أن المعاني القرآنية ترتبط في معظم القرآن بثلاث طرق من طرق التناسب، هي: التوافق، والتقابل، والتناسق.

أما القسم الثاني من الدراسة فقد تناول التناسب اللفظي والصوتي والإيقاعي وقد بين الباحث أن التناسب يتصل بعرض جملة من الخصائص المعجمية والصرفية والصوتية التي تمتاز بها العربية، كما قدم جملة من الآراء والوقائع التي تثبت روعة القرآن وقوة تأثيره.

[1] – ينظر : أحمد أبو زيد : التناسب البياني في القرآن الكريم ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، ط1، 1992.

أما التناسب اللفظي فيتجلى في مظهرين: تناسب المشاكلة والمجانسة، وتناسب المجاورة والإتباع، وقد فصلت الدراسة كلاً من هذين المظهرين، وأظهرت قيمته في النظم القرآني.

وانطلق الباحث في دراسة التناسب الصوتي والإيقاعي من اعتبار أن جمال النظم القرآني من الناحية الصوتية ينبع من تناسب الأصوات والمقاطع، ومن توازن الآيات وتناسب الفواصل.

هذا مجمل ما دارت عليه هذه الدراسة، وقد أقر الباحث في ختام دراسته أن ما قام به في البحث إنما هو جهد متواضع، مرده إلى أن النظم القرآني كمال مطلق، والجهد البشري قاصر عن كشف أسراره.

إن معظم الدراسات القرآنية الحديثة جمعت بين الدراسة النظرية بتتبع أقوال السابقين، وبين الدراسة التطبيقية باستعراض آيات الذكر الحكيم، وتحليلها واستخراج عناصر الجمال الفني فيها في قالب نقدي بلاغي يبرز أسرار القرآن البلاغية التي لا تبتعد عما أثبته القدماء وإن كانت تمتاز بمحاولة التجديد.

تحديد المفاهيم (الأسلوب – الأسلوبية – السجع – الفاصلة – التوازي)

- الأسلوب:

لغة

اصطلاحا

- الأسلوبية:

المفهوم والنشأة

مستويات التحليل الأسلوبي

- السجع

مفهومه

أقسام السجع

السجع في القرآن

- الفاصلة

مفهوم الفاصلة

بين السجع و الفاصلة

- التوازي

مفهوم التوازي عند القدماء

مفهوم التوازي عند المحدثين

بين التوازي و مصطلحات أخرى: التكرار و التشاكل

مفهوم الأسلوب:

لغة :

عند الزمخشري (ت:467هـ): "سلبَه ثوبَه، فهو سَليبٌ، وأخذَ سلبَ القتيل وأسلابَ القتلَى، ولَبستْ الثَّكلى السّلابَ وهو الحدَاد، و تَسلّبت وسلّبتْ على ميّتها فهي مسلّب، والحداد على الزّوج، والتّسليبُ عامٌ، وسَلكتُ أسلوبَ فلان: طَريقتَه وكلامَه على أسَاليبَ حسنة، ومن المَجاز: سَلبه فؤادَه وعقلَه واستلبَه، وهو مُستلب العَقل، وشجرةٌ سَليب: أُخذ ورقُها وثمرُها، وشجرٌ سلبٌ، ونَاقة سلوبٌ: أُخذ ولدها، ونُوق سلائب، ويُقال للمتكبّر: أنفُه في أسلُوب إذا لم يَلتفت يمنةً ولا يسرةً.[1]

عند ابن منظور(ت: 711هـ): جاء في لسان العرب: " يقال للسَّطْر من النخيل أُسْلوبٌ وكلُّ طريقٍ ممتدٍّ فهو أُسلوبٌ، والأُسْلوبُ الطريق والوجهُ والمَذْهَبُ، يقال أَنتم في أُسْلُوبِ سُوءٍ ويُجمَعُ أَساليبَ، والأُسْلُوبُ الطريقُ تأْخذ فيه، والأُسْلوبُ بالضم: الفَنُّ، يقال أَخَذ فلانٌ في أَساليبَ من القول أَي أَفانِينَ منه".[2]

هذه التعريفات اللغوية توضّح جزءا كبيرا من المفهوم الاصطلاحي، " فالأسلوب الطريق" العلماء القدماء منهم والمحدثين لا يعنون به إلاّ هذا، فهو فعلا الطريقة التي يسلكها الكاتب في تأليف نصه، إلاّ أن هدفنا توضيح الصنعة البيانية في تلك الطريقة ، بتتبع تعريفات جملة من العلماء.

اصطلاحا :

عند ابن رشيق القيرواني (ت:456هـ):

يكمن في ما تفرزه الصياغة اللفظية من معان اعتمادا على ما يتوفر فيها من تلاؤم الأجزاء، وسهولة المخرج، وعذوبة النطق وقرب الفهم، ويستدل على ذلك بقول الجاحظ: " أجود الشعر ما رأيتَه مُتلاحمَ الأجزَاء، سهلَ المخَارج، فتعلمُ بذلك أنّه أُفرغَ إفراغاً واحداً،

---

[1]– أبو القاسم الزمخشري : أساس البلاغة، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط 1 ، 1998، ص:468.

[2]– ابن منظور: لسان العرب، دار الفكر، بيروت، ط1، 1978، مادة (سلب).

وسُبك سَبكاً واحداً فهو يَجْري علَى اللِّسان كما يجري الدِّهَان، و إذا كَان الكلامُ على هذا الأسلُوب الذي ذكَره الجَاحظ لذَّ سمَاعُه وخَفَّ مُحتَمَلُه، وقَرُبَ فهمُه، وعَذُبَ النُّطقُ به، و حَلِيَ في فَم سَامعِه، فإذَا كَان متنافراً مُتبايناً عَسُرَ حفظُه، و ثقُلَ على اللِّسان النطقُ به، و مجَّتْهُ المَسَامعُ فلم يَستقر فيهَا منه شيءٌ.[1]

الأسلوب عند الجرجاني(ت: 471هـ): سار في فهم الأسلوب في السياق العام المستوعب لنظرية النظم و مظاهرها اللغوية و مناهجها الإبداعية الفنية، حيث تكلّم عن السرقات التي يرى أنّ أهمّ نماذجها تقع في الأسلوب إذ يقول " أعلم أنّ الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر و تقديره و تمييزه أن يبتدئ الشاعر في معنى له و غرضٍ أسلوباً و الأسلوبُ: الضربُ من النّظم و الطريقةُ فيه، فيعمدُ شاعرٌ آخر إلى ذلك الأسلوب فيجيء به في شعْره فيُشبُه بمن يقطعُ منْ أديمه نعلاً على مثال نعلٍ قد قطعها صاحبُها، فيقال: قد احتذى على مثاله".[2]

عند حازم القرطاجني (ت: 684هـ):

خصّص له قسما كاملا من كتاب "منهاج البلغاء" بعنوان :"الأسلوب" يتكلّم فيه عن الطرق الشعرية و ما تنقسم إليه، وما ينحى بها نحوه من الأساليب و التعريف بمآخذ الشعراء في ذلك، وفيه يتكلّم عن طريقين للتعبير؛ طريق الهزل و طريق الجد، من حيث تكون ملائمة للنفوس أو منفرة لها من القوانين البلاغية، ثمّ يذكر الأساليب بحسب مشاعر الناس و حالتهم النفسية والخارجية فيصنّفها في أقوال مفرحة و أقوال شاجية، و أقوال مفجعة و أقوال مؤتلفة.[3]

لقد تبلورت فكرة الأسلوب عند القدامى في تعريف ابن خلدون (ت 808هـ)، إذ اتجه إلى محاولة تنظيرية مباشرة له استلهم فيها خلاصة جهود سابقيه من البلاغيين والنقاد

---

[1]– ابن رشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده، مطبعة أمين هندية، القاهرة،1975، ص171.

[2] – معمر حجيج: إستراتيجية الدرس الأسلوبي، دار الهدى،عين مليلة، 2007، ص16.

[3]– ينظر: أبو الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ص: 327–328.

العرب إذ قال: "ولنذكر هنا سلوك الأسلوب عند أهل الصناعة، وما يريدون بها في إطلاقهم فاعلم أنها عبارة عندهم عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه".[1]

ثم حدد مفهوم الأسلوب في "الإبداع الأدبي يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص، وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها، ويصيّرها في الخيال كالقالب أو المنوال، ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصّها فيه رصّا كما يفعل البنّاء في القالب، أو النسّاج في المنوال".[2]

أمّا في الدراسات الغربية فيعبّر عن الأسلوب في اللغة الأجنبية بمصطلح (Style) الذي يعود في أصله إلى الاشتقاق اللاتيني للجذر(Stylus) حيث يشير إلى (مرقم الشمع) وهي عصا مدببة للكتابة على ألواح الشمع، ويراد بها أداة الكتابة كالريشة أو القلم، ثم انتقل الأصل بطريق المجاز إلى مفاهيم تتعلق بطريق الكتابة ثم أطلق على التعبير الأدبي الذي ظل سائدا حتى وقتنا الحالي.

في المعنى الاصطلاحي ورد مصطلح الأسلوب مرتبطا بالبلاغة القديمة حيث كان الأسلوب إحدى وسائل إقناع الجمهور عند أرسطو في الفلسفة اليونانية وهو الذي قسم الأسلوب إلى أسلوب صحيح، واضح، ودقيق، في سياق حديثه عن الخطابة، ثم عرض علماء اللغة الأوربيون في العصور الوسطى للأسلوب عبر ثلاثة أقسام أسلوب متدني أسلوب وسيط، أسلوب سامي، وهذا التقسيم كان على أساس الطبقة الاجتماعية بين الفلاحين، المزارعين، والطبقة البرجوازية ، ثم قفز مفهوم الأسلوب قفزة نوعية عند **بيفون** عندما رفض التقسيم الطبقي له معتبرا أن الأسلوب هو الكاتب وليس الطبقة " الأسلوب هو

---

[1]– ولي الدين ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش ،دار يعرب ، دمشق ، ط1، 2004، ص53.

[2]– المرجع نفسه : ص53.

الرجل نفسه" ، حيث صار يعني أيّ طريق خاص لاستعمال اللغة بحيث تكون هذه الطريقة صفة مميزة للكاتب أو الخطيب، نصنّف مفاهيم الأسلوب في العصر الحديث كالآتي :

-" باعتبار المرسل أو المخاطِب: هو التعبير الكاشف لنمط التفكير عند صاحبه ولذلك قالوا الأسلوب هو الرجل .

-باعتبار المتلقي والمخاطب : هو سمات النص التي تترك أثرها على المتلقي أيا كان هذا الأثر .

-باعتبار الخطاب : هو مجموعة الظواهر اللغوية المختارة الموظفة المشكلة عدولا ، وما يتصل به من إيحاءات ودلالات ".[1]

هذه التعريفات تلخّص وجهات نظر العديد من العلماء المحدثين إذ تم تصنيفهم إلى ثلاث مجموعات فئة تردّ الأسلوب إلى الكاتب و فئة تردّه إلى القارئ و أخرى تردّه إلى إنتاج الكاتب، هذا التطور لمفهوم الأسلوب جعل منه مهادا للأسلوبية يقوم على مبدأ الانتقاء والاختيار للمادة الأدائية التي تقوم الدراسات الأسلوبية بمهمّة تحليلها وتصنيف جمالياتها الفنية، باتّخاذ لغة الخطاب حقلا للدراسة.

الأسلوبية المفهوم والنشأة:

الأسلوب سابق عن الأسلوبية في الظهور، إذ ارتبط بالبلاغة منذ القدم، في حين انبثقت الأسلوبية إثر الثورة التي أحدثتها لسانيات دوسوسير مطلع القرن العشرين في مجال الدرس اللغوي، وتأثيره فيما بعد في الدراسات النقدية و الأدبية.

يقول إبراهيم عبد الجواد:" والدافع الحقيقي لنشأة الأسلوبية يكمن في التطور الذي لحق الدراسات اللغوية، وتكاد الدراسات العربية تجمع على أن نشأة الأسلوبية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بهذا التطور، وتعدّه أساس الدراسات الأسلوبية، و إذا آمنّا بأن الأسلوبية جاءت وليد

[1]- سعد أبو الرضا: النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة رؤية إسلامية، ط2، 1428هـ ، ص117.

التطوّر الذي لحق العلوم الثلاثة: النقد والبلاغة واللغة، فإننا نؤكّد أن نشأة الأسلوبية لغوية، ولا سيما التطور في مجال الدراسات الأدبية".[1]

لا يمكن الحديث عن ظهور علم ينظر في الأسلوب كموضوع قابل للدراسة إلا بعد الجهود الممتازة التي قدمها العالم السويسري فرديناند دوسوسير في إطار تأسيسه لعلم اللسانيات ووضع مبادئه العامة التي مهدت لعلم الأسلوب كعلم مرتبط بظهور اللسانيات حيث أن أهم المبادئ التي قام عليها علم اللغة – كانت مرجعا لعلم الأسلوب– هو مبدأ التمييز بين اللغة والكلام، فاللغة نظام عام وثابت مفروض على الفرد، بينما الكلام فردي، متغير يخضع لمزاج الفرد وتصرفه حسب المواقف والانفعالات و هذا ما دفع بشارل بالي تلميذ دوسوسير إلى محاولة تأسيس علم يرصد الاختلافات الحاصلة في استعمال اللغة عند الأفراد و رصد الأسباب المتحكمة في ذلك أو كما يسميها بالي بأنماط التعبير.

الأسلوبية عند **شارل بالي** الأسلوبية التعبيرية : ويقصد بها طاقة الكلام الذي يحمل عواطف المتكلم وأحاسيسه حيث أن المتكلم يحاول أن يشحن كلماته بكم كبير من الدلالات التي يظهر أثرها على المتلقي وهي ظاهرة تكثيف الدوال خدمة للمدلولات كما يسميها البعض، " دراسة قضايا التعبير عن قضايا الإحساس وتبادل التأثير بين هذا الأخير والكلام"

غير أنّ تلامذته من أمثال ماروز (Jules Marouzeau) وكريسّو (Joseph Cressot) خالفوه الرّأي إذ ذهبوا إلى أنّ مجال الأسلوبيّة يتجاوز الكلام العفويّ ليشمل الأثر الأدبيّ ، يحتجّ كريسّو لأحقّية الأعمال الأدبيّة بالدّراسة الأسلوبيّة فيقول: " ليس الأثر الأدبيّ عندنا سوى عمليّة تواصل وكلّ الجماليّة التي يدخلها فيه الكاتب ليست في نهاية الأمر سوى وسيلة لأن يكسب انخراط القارئ، وهذا الشّاغل أكثر انتظاميّة فيه من التّواصل العاديّ ، بل

[1]– إبراهيم عبد الله عبد الجواد: الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث، وزارة الثقافة، عمان– الأردن: ص21–22.

يمكننا القول إنّ الأثر الأدبيّ هو الميدان الأمثل للأسلوبيّة لأنّ الاختيار فيه أكثر إرادة ".[1]

وعند **ميشال ريفاتير:** الأسلوبية البنائية وهي امتداد لآراء سوسير في التفريق بين " اللغة " و" الكلام" كما تعد امتدادا لمذهب بالي في الأسلوبية التعبيرية الوصفية ، وقد طور البنائيون في بعض الجوانب وتلافوا بعض جوانب النقص عند سابقيهم حيث عايشوا الحركة الأدبية وهنا يكون التحليل الأسلوبي خاضعا لتفسير العمل الفني باعتباره كائنا عضويا شعوريا " لسانيات تعنى بتحديد المضمون الإخباري للرسالة اللغوية".[2]

وأهم ما يمكن أن تشتمل عليه الأسلوبية هي المبادئ التالية:

- إن علم الأسلوب (الأسلوبية) علم يُعنى بكل ما يتعلق بالأسلوب، ويكشف عن الخصائص المميزة للتعبير المكتوب والمنطوق، وأن الأسلوب مصطلح ذو مدلول إنساني ذاتي أما علم الأسلوب أصبح جسرا يربط علوم اللسان بالإبداع الفني الأدبي.
- إن أهم مبدأ يعتمد عليه علم الأسلوب هو ثنائية اللغة و الكلام ، اللغة وهي نظام عام جماعي وأن الكلام هو استعمال فردي شخصي لذلك النظام.
- إن أية نظرية في الأسلوب تقوم على أساس أن المدلول الواحد يمكن التعبير عنه بدوال مختلفة، مما يؤدي إلى تعدد الأشكال التعبيرية، على الرغم من وحدة الصورة الذهنية، وإن المقارنة الأسلوبية هي الوسيلة الوحيدة لكشف الخصائص المميزة لكل شكل تعبيري أو استعمال لغوي .

ويمكن القول أن الأسلوبية قد تطوّرت كثيرا بعد بالي واتسعت آفاق بحثها وتعدّدت اتجاهاتها حتى أضحت من أهم التيارات المؤثّرة في الأدب في القرن العشرين، فقد ظهر بعد بالي العديد من الأبحاث المهمة التي أضافت لعلم الأسلوب، منها محاولات ليو سبيتزر سنة 1911 في التمهيد للأسلوبيات الأدبية القائمة على إبراز العناصر الأسلوبية وعلاقتها بنفسية الكاتب وكذلك جهود جيل ماروزو سنة 1931 في توجيه الدراسات الأسلوبية إلى الاهتمام

[1]- محمد بلوحي: الأسلوب بين التراث البلاغي و الأسلوبية الحداثية، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 1997، ص7.

[2]-- ينظر: عبدالسلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، نحو بديل ألسني في نقد الأدب،ص 33.

بالصناعة الأدبية والحدث الجمالي، ثم توالت الأبحاث والدراسات حتى حاول كل من أوستن وارين ورينيه ويلك تأسيس نظرية للأدب تعتبر الأسلوبية من أهم مباحثها، ثم توالت الأبحاث التي تربط الأسلوبية بالأدب واللسانيات والنقد عند كل من ياكبسون، بيار جيرو و ميشال ريفاتير..

تلقي علم الأسلوب عند العرب: انتقلت فكرة علم الأسلوب عند العرب في العصر الحديث عن طريق محاولة تجديد علم البلاغة، وربطها بالأسلوب وقد كانت هناك محاولات مبكّرة أخذت على عاتقها النظر إلى الأسلوب نظرة معاصرة لكنّها تتكئ على المنجزات التراثية المحقّقة في هذا المجال، ثم انفتحت هذه الدراسات على ما هو حادث في الغرب من تطوّر تقني و منهجي لعلم الأسلوب بمختلف اتجاهاته ومجالاته مما حفّز الدارس العربي إلى استثمار هذا التطور الذي كانت له تقاطعات ممتازة مع التراث البلاغي العربي : كتاب أحمد الشايب الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية 1939 ، وفي سنة 1977 أصدر عبد السلام المسدي كتابه" الأسلوبية والأسلوب نحو بديل ألسني في نقد الأدب" ،ألّف عدنان بن ذريل سنة 1980 كتابا بعنوان " اللغة والأسلوب" حاول فيه محاكاة المسدي في طرحه العلمي للأسلوبيات، كما أصدر سعد مصلوح دراسته "الأسلوب دراسة لغوية إحصائية"

وفي سنة 1981 قدّم محمد الهادي طرابلسي دراسته القيّمة " خصائص الأسلوب في الشوقيات" الذي يعدّ أول كتاب في الأسلوبيات التطبيقية على غرار كتاب المسدي الذي يعدّ أول كتاب في الأسلوبية النظرية .

عبد السلام المسدي : عرّف الأسلوبية انطلاقاً من محاور ثلاثة: المخاطِب صاحب النص والمخاطَب متلقي النص، والخطاب النص الأدبي، وقد كان تعريفه منطلقاً من تعريفات الغربيين للأسلوب حيث يقول: "علم تحليلي تجريدي، يرمي إلى إدراك الموضوعية

في حقل إنساني عبر منهج عقلاني يكشف البصمات التي تجعل السلوك الألسني ذا مفارقات عمودية". [1]

جاء تعريفه غني بالزخم المعرفي والعمق الفلسفي يتطلب قاموسا لشرح المفردات باعتبار التعريف مستخلص من تعريفات علماء غربيين .

منذر عياشي : " الأسلوبية علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب، ولكنها- أيضاً- علم يدرس الخطاب موزّعاً على مبدأ هوية الأجناس؛ ولذا كان موضوع هذا العلم متعدد المستويات، مختلف المشارب والاهتمامات، متنوع الأهداف والاتجاهات".[2]

ركّز في تعريفه للأسلوب على عنصر الخطاب وأشار إلى تعدّد مستويات الأسلوبية وكذا اتجاهاتها.

تسعى الأسلوبية إلى د الأساليب اللغوية، و مدى تمايزها من خلال قدرة كلّ كاتب على التميّز في توظيف معجمه الفنّي من جهة، ومن جهة ثانية مدى استطاعته التأثير في المتلقّي بواسطة اللغة التي تشكّل اتّجاهات عدّة: معجمية، دلالية نحوية، صوتية، وبصورة مجملة فإنّ" البحث الأسلوبي إنّما يعنى بتلك الملامح أو السّمات المتميّزة في تكوينات العمل الأدبي و بواسطتها يكتسب تميّزه الفردي، أو قيمه الفنّية، بصفته نتاجا إبداعيا لفرد بعينه أو ما يتجاوزه إلى تحديد سمات معيّنة لجنس أدبي بعينه دون سواه من الأجناس الأدبية الأخرى".[3]

مستويات التحليل الأسلوبي :

المستوى الصوتي : يعتبر علم الصوتيات من أهم الفروع النظرية لعلم اللغة حيث يحتل مكانة بارزة في الدراسات اللسانية وذلك لصلته المباشرة بالأداء الكلامي حيث تعد الدراسة

---

[1]- عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، نحو بديل ألسني في نقد الأدب: الدار العربية للكتاب، تونس، 1977م ص33.

[2]- منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب: مركز الإنماء الحضاري: 2002م، ص27.

[3]- رجاء عيد: البحث الأسلوبي معاصرة و تراث، دار المعارف، مصر، ط1، 1993، ص25.

الصوتية المحور الأول للولوج إلى أي نص أدبي انطلاقا من أصغر وحداته المشكلة للمستوى الأول في الدراسة ولهذا فإن هذه الوحدات هي التي ينبني عليها العمل الأدبي مهما تباينت أجناسه .

وأكيد أن لهذا العلم اتجاهات عدة فهو فيزيولوجي الجانب إذا تعلق بالجهاز النطقي أو السمعي الذي يعنى بالعملية الصوتية، وهو فيزيائي إذا كان يرصد تحرك الصوت في الهواء كما له صلة مباشرة بعلم النفس فيما يخص الأمراض الكلامية وهذا الجانب يشترك فيه كل اللغات البشرية باعتبار أن الكلام خاصة إنسانية ، ولكن الجانب المهم في الصوتيات هو دخولها في النظام اللغوي ليس كعنصر مادي مستقل ، ولكن بصفة فاعلة في عملية الخطاب ومساهمته في صناعة الدلالة و بيان الجانب الوظيفي للصوت وأثره في المعنى .

ويركّز هذا المستوى على دراسة عناصر عدة نذكر منها : الوقف، الوزن، النبر ، التنغيم المقطع ، القافية، دراسة الإيقاع والعناصر التي تعمل على تشكيله، والأثر الجمالي الذي يحدثه، تكرار الأصوات وصفاتها ودلالات ذلك ...

المستوى التركيبي: يهتم علم الصرف ببنية الكلمة من حيث ردها إلى أوزانها ومعرفة هيئتها وترتيب حروفها وحركاتها وكل ما يطرأ على الكلمة من تغير، تقديم وتأخير، وإعلال، وإبدال و إرجاعها أوزان معينة وفق شروط محددة ووفق اشتغال آلة الاشتقاق، وإذا كان علم الصرف يدرس بنية الكلمة فإن علم النحو يتتبع بنية هذه الكلمة من حيث سلامتها الوظيفية أي من حيث وجودها في بنية علائقية ترتبط بما قبلها وبما بعدها في المستوى الخطي لتركيب الجملة باعتبار أن الجملة هي ميدان دراسة النحو ، لذا يشترط علماء النحو أن يجري ترتيب الكلمات حسب ما رسموه من قواعد ، لكن الدرس النحوي العربي تجاوز هذه المرحلة خاصة عند عبد القاهر الجرجاني الذي استطاع ربط النحو بالبلاغة والمستوى التركيبي بالدلالي وجمالية النص ، وهو ما أكده تشومسكي في القرن العشرين، ندرس ضمن هذا المستوى : الجملة، البنية العميقة والبنية السطحية، طول

الجملة وقصرها، الفعل والفاعل البناء للمعلوم والبناء للمجهول، الصيغ الفعلية ، الإضافة، التقديم والتأخير، المبتدأ والخبر، التذكير والتأنيث، وغيرها...

المستوى الدلالي والمعجمي: يهتم المستوى الدلالي بالمعنى وطرائق التعبير عنه بأشكال مختلفة والصلة بين اللفظ ودلالته وكذا الاهتمام بالمدلول اللغوي للمفردة و السياق الذي وردت فيه، كما يبحث أيضا عن معنى الجملة من خلال الأداء الفني وصولا إلى المعنى المراد التعبير عنه ، و لقد عُنِيَ علماء البلاغة العرب بالسبل التي تبرز الناحية الجمالية في التعبير لا مجرد إفهام المتلقي وإيصال المعنى له، لذلك انصبّ اهتمامهم على المفهوم الدلالي وتنوّع مستوياته للمفردة الواحدة ضمن السياق التعبيري الذي وردت فيه، ثم الانتقال بعدها إلى التكوين الدلالي للجملة ، كما أولو عنايتهم بمعرفة الظواهر اللغوية ووظائفها، وأحوال اللفظ، ووضوح دلالته ومن ثمّ حصر الألفاظ في مجموعة حقول تدعى الحقول الدلالية وكذا إبراز مجموعة الصور الفنيّة الواردة من تشبيهات و استعارات و كنايات،الكلمات المفاتيح، الكلمة والسياق، الاختيار، الصيغ الاشتقاقية، الإنشاء الطلبي وغير الطلبي، المجاز العقلي والمرسل، البديع وغيرها...

مفهوم السجع : السجع محسن بديعي نجده في النثر كما في الشعر ونتبع المخطط التالي لتوضيحه :

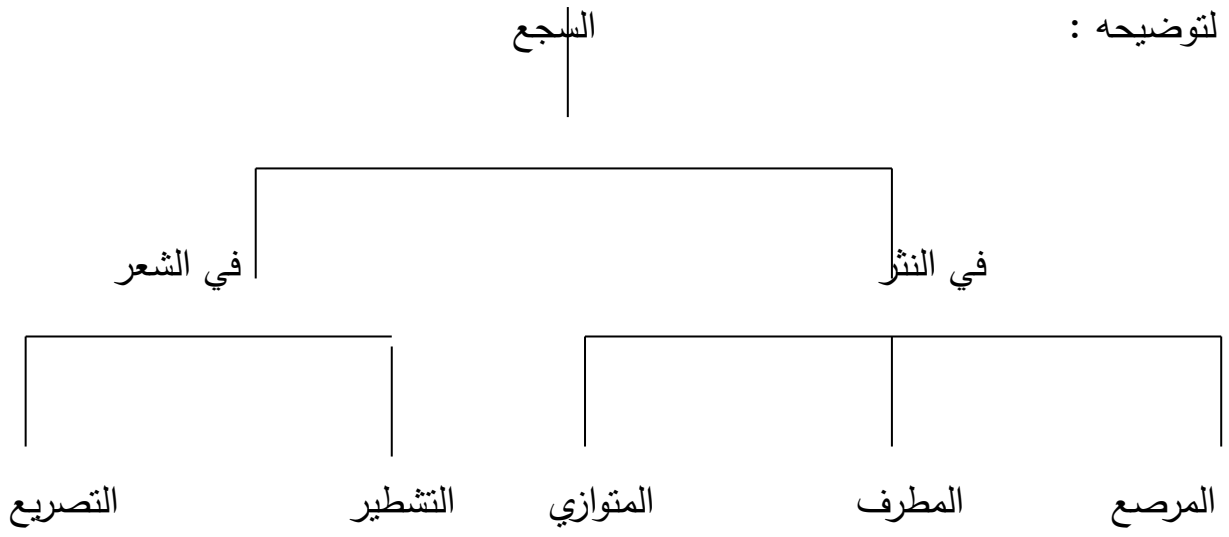

لغة: يقول ابن منظور : سَجَعَ يَسجَع‘ سَجعًا : استوى واستقام ، وأشبه بعضه بعضا... والسجع : الكلام المقفى ، والجمع أسجاعٌ وأساجيع .. وسَجَّعَ تَسجيعًا : تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن .[1]

أما في القاموس المحيط فيحدده بقوله : " الكلام المقفى أو موالاة الكلام على روي واحد ، والجمع أسجاع كالأسجوعة بالضم ، والجمع أساجع ونطق بكلام له فواصل فهو سجاعة و ساجع ، والحمامة رددت صوتها فهي ساجعة و سجوع ، والجمع سجّع كركع و سواجع، وسجع ذلك المسجع قصد ذلك المقصد والساجع القاصد في الكلام وغيره والناقة الطويلة أو المطربة في حنينها و الوجه المعتدل الحسن الخلق" .[2]

جمع الفيروز أبادي في تعريفه بين عدة معان للسجع منها ما هو لغوي و منها ما هو اصطلاحي لكن القراءة الدقيقة لها توضح لنا العلاقة بين التعريفين " ذكره من أن الحمامة إذا رددت صوتها فهي ساجعة و سجوع ، لأنه من هذا الاستعمال اللغوي كان أساس الاستعمال الاصطلاحي لقيام الشبه بينهما ، إذ أنّ الكلام المقفّى على روي واحد مع المزاوجة بين القرائن مصحوبا باتفاق في الوزن أو غير مصحوب به يشبه إلى حدّ كبير النغمات المتردّدة في هدير الحمامة "[3]

ربط **الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)** بين السجع و الفاصلة حينما قال : "سجع الرجل إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن "[4] ، وبالعودة الى

---

[1]– ينظر: ابن منظور : لسان العرب ، ج7، مادة سجع.

[2] – الفيروز أبادي: القاموس المحيط ،، مطبعة بولاق ، مركز تحقيق التراث،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر، مادة سجع .

[3]– عبد الجواد محمد طبق : دراسة بلاغية في السجع و الفاصلة القرآنية ، دار الأرقم ، عمان ، ط1، 1993، ص23.

[4]– الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين ، تحقيق عبد الله درويش، مطبعة العاني ، بغداد ، 1967، ص244.

تعريف **ابن فارس (ت395هـ)** نجده يحذف عبارة من غير وزن حيث يقول: " السجع في الكلام هو أن يؤتى به و له فواصل كقوافي الشعر كقولهم من قال ذل و من أمر فل ".[1]

أجمع العلماء البلاغيون بالقول أنّ السجع هو اتّفاق الفاصلتين في النثر على حرف واحد وهو يعدّ في النثر كالقافية في الشعر ، وقد سماه قدامة و ابن الزملكاني و المصري و ابن مالك والعلوي و المدني **تسجيعا** ونورد من باب التمثيل تعريفات السجع عند بعض العلماء : ابن سنان الخفاجي(ت466 هـ):" تماثل الحروف في مقاطع الفصول"[2] ابن الأثير(ت637هـ):" تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد ".[3]

و ما قاله القزويني هو نفسه معنى قول السكاكي" الأسجاع و هي في النثر كما القوافي في الشعر وإن كانت القافية غير مستغنى عنها في الشعر القديم و السجع مستغنى عنه، قال ابن وهب : " فأما أن يلزمه الإنسان في جميع قوله و رسائله وخطبه فذلك جهل من فاعله وعيّ من قائله " ، وقال ابن جني: " ألا ترى أن المثل إذا كان مسجوعا لذّ لسامعه فحفظه، فإذا هو حفظه كان جديرا باستعماله ، ولو لم يكن مسجوعا لم تأنس النفس به ولا أنقت لمستمعه، وإذا كان كذلك لم تحفظه ، وإن لم تحفظه لم تطالب أنفسها باستعمال ما وضع له وجيء به من أجله .[4]

---

[1]– ابن فارس: مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، القاهرة ، 1979، ، ج3ص135، مادة سجع.

[2]– ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، تحقيق علي فودة ، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، 1994،ص163.

[3]– ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، تح أحمد الحوفي ، منشورات دار الرفاعي، الرياض،الطبعة الاولى ، 1981م ، ج1،ص195.

[4]– أحمد مطلوب : معجم المصطلحات البلاغية و تطورها: مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط2، 1993، ص311.

أقسام السجع :

1-المرصع : ويتحقق إذا كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن و التقفية ومثال ذلك : كقول الحريري: فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه ، وقول الحكيم : من أطاع غضبه أضاع أدبه، ومثاله من الذكر الحكيم : إن الأبرار لفي نعيم و إن الفجار لفي جحيم وقوله أيضا : إن إلينا ايابهم ثم إن علينا حسابهم .

وسمي كذلك تشبيها له بجعل إحدى اللؤلؤتين في العقد في مقابلة الأخرى.

2- **المتوازي:** وهو ما اتفقت فيه الفاصلتان وزنا وتقفية ومثاله قول المولى عز وجل: فيها سرر مرفوعة و أكواب موضوعة ، والفرق بينهما أن التوافق في المرصع قد تحقق في كل القرينتين أو أكثرهما أما هنا فقد اقتصر التوافق على الفاصلتين ، ولاقتصار التوافق غي المتوازي على الفاصلتين وزنا وتقفية وعدم اشتراطه فيما قبلهما كله أو أكثره كالمرصع كانت مرتبة المتوازي من الناحية البديعية تالية للمرصع .

3- المطرّف: وهو ما اتفقت فيه الفاصلتان تقفية لا وزنا كقوله تعالى : مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا، وقوله تعالى : والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا ، واضح أن التوافق في المطرّف قد تقلص حتى اقتصر على روي القرينة و هو الحرف الأخير من فاصلتها فجاءت رتبته البديعية بعد أخويه: المرصع و المتوازي.[1]

4- التشطير : وهو أن يقسم الشاعر البين شطرين ثم يصرع كل شطر من الشطرين لكنه يأتي بكل شطر مخالفا لقافية الآخر حتى يتميز من اخيه كقول البوصيري :

كالزهر في ترف والبدر في شرف والبحر في كرم والدهر في همم

[1]- ينظر: عبده عبد العزيز قلقيلة : البلاغة الاصطلاحية : دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط3، 1992، ص355-357.

5-التصريع : وهو استواء آخر جزء في الصدر وآخر جزء في العجز في الوزن و الإعراب و التقفية ولا يعتبر بعد ذلك أمر آخر وهو في الأشعار كثير لا سيما في أول القصائد و كثيرا ما يأتي في أثناء قصائد القدماء كقول امرئ القيس:

أَلَا أَيُّهَا الليلُ الطوِيلُ أَلَا انْجِلِي بِصُبحٍ وَمَا الإِصبَاحُ مِنكَ بِأَمثَلِ

فإن أوّل القصيدة:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنزِلِ بِسَقطِ اللِّوَى بَينَ الدَّخُولِ وَ حَومَلِ [1]

السجع في القرآن الكريم:

نفى بعض العلماء وجود السجع في القرآن الكريم نفيا قاطعا واستبدلوه بمصطلح الفاصلة استنادا لقوله تعالى :" كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون " من بينهم علي بن عيسى الرماني المعتزلي (ت314هـ) ، والقاضي أبو بكر الباقلاني (ت403هـ) ، يمثل هؤلاء الاتجاه الأول أما الاتجاه الثاني فيسير مناقضا لسابقه، إذ يقرّون بوجود السجع في القرآن ويمثله كل من أبو هلال العسكري (ت395هـ) ، وضياء الدين بن الأثير(ت630 هـ) و آخرون ونلخص آراء بعض العلماء حول هذه القضية :

رأي علي بن عيسى الرماني :

نفى الرماني وجود السجع في القرآن الكريم ، وفرق بين الفواصل والسجع ، واعتبر السجع والفواصل بلاغة " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة ، والأسجاع عيب وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني ، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها ، وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة ، لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي تحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها ، وإنما أخذ السجع في الكلام من سجع

[1]- ينظر: عبد القادر حسين: فن البديع ، دار الشروق، بيروت ، ط1، 1983، ص130-133.

الحمامة ، وذلك أنه ليس فيه إلا الأصوات المتشاكلة ، كما ليس في سجع الحمامة إلا الأصوات المتشاكلة ، إذ كان المعنى لما تُكُلِّف من غير وجه الحاجة إليه والفائدة فيه لم يعتد به ، فصار بمنزلة ما ليس فيه إلا الأصوات المتشاكلة " .[1]

رأي القاضي أبي بكر الباقلاني:

يعدّ الباقلاني من أبرز أعلام المؤلفين في إعجاز القرآن ، كما يعد كتابه " إعجاز القرآن " عمدة الباحثين فيه ، وقد عقد فصله السادس منه عن نفي السجع من القرآن ، وقد اعترض على وجود السجع في القرآن الكريم ، وقد يكون دافعه إلى ذلك مناصرة مذهب الأشاعرة ، الذي كان يدين به:" ذهب أصحابنا كلهم إلى نفي السجع من القرآن الكريم ، وذكره الشيخ أبو الحسن الأشعري في غير موضع من كتبه ، وذهب كثير ممن يخالفهم إلى إثبات السجع في القرآن ، وزعموا أن ذلك مما يبين به فضل الكلام ، وأنه من الأجناس التي تقع فيها التفاضل في البيان والفصاحة ، كالتجنيس والالتفات ".[2]

رأي أبي هلال العسكري:

عارض أبو هلال العسكري رأي الروماني في التفريق بين الفواصل والسجع ، واعتبار الفواصل بلاغة ، و السجع عيبًا ، فهو يجيز السجع ، وإن كان يذمّ سجع الكهّان ، كما أنه ردّ على قول الروماني : " الفواصل بلاغة والأسجاع عيب " بقوله " جميع ما في

[1]– علي بن عيسى الرماني :النكت في إعجاز القرآن – ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز ، تحقيق محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام – دار المعارف ، مصر ، ص98.

[2]– الباقلاني : إعجاز القرآن ، تحقيق أحمد صقر ، دار المعارف، مصر، ط5، 1997، ص111.

القرآن مما يجري على التسجيع و الازدواج، مخالف في تمكين المعنى ، وصفاء اللفظ، وتضمن الطلاوة و الماء لما يجري مجراه من كلام الخلق " [1]

رأي ضياء الدين بن الأثير : أنكر ابن الأثير على من ذم السجع ، فقال : " وقد ذمه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة ، ولم أرى لذلك وجها سوى عجزهم أن يأتوا به ، وإلا فلو كان مذموما لما ورد في القرآن الكريم ، فإنه قد أتى منه بالكثير ، حتى أنه ليؤتى بالسورة جميعها مسجوعة ، كسورة " الرحمن " ، وسورة " القمر " وغيرها، وبالجملة لم تخل منه سورة من السور " [2].

ويذهب **جولد تسيهر** * الى القول بأنه " ما من عربي كان يمكن أن يعترف بأن كلاما ما قد أتى من مصدر إلهي ما لم يكن هذا الكلام مصبوبا في قالب من السجع " [3]، وعلى ذلك فمن المنطقي حسب قوله أن يكون في القرآن سجع .

إن الذين ينادون باستخدام الفواصل بدل السجع في القرآن الكريم رغبة في تمييز القرآن عن غيره من كلام الكهنة و كلام البشر " تقول عقيدة الإعجاز القرآني إنه لا تجوز مقارنة القرآن بأي لون من ألوان الكلام البشري ، إذ فيه تتمثل إحدى صفات الله ، ألا وهي الكلام ، و إن القول بأن القرآن يتضمن سجعا معناه نسبة إحدى الصفات البشرية الى الله"[4] السجع

---

[1]– أبو هلال العسكري : الصناعتين، تح محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية ، سورية ، ط1، ص 285.

[2]– ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر ، تح أحمد الحوفي، منشورات دار الرفاعي، الرياض، ط1، 1981، ص195.

* مستشرق، مجري، يهودي، ولد في مدينة أشتولفيسنبرج في بلاد المجر في 1850/6/22 م من أسرة يهودية حصل جولد تسيهر على الدكتوراه سنة 1870 م أرسلته وزارة المعارف المجرية في بعثة دراسية إلى الخارج فاشتغل مدرسا في فينا وفي لندن وارتحل بعدها إلى الشرق فأقام في القاهرة كان يحضر الدروس في الأزهر ورحل إلى سورية وتعرف على الشيخ طاهر الجزائري وانتقل بعدها إلى فلسطين، بلغت مجموعة أبحاثه هـ 592 بحثاً ، أهم الدراسات الإسلامية:
أولا : "الظاهرية مذهبهم وتاريخهم " ثانيا: دراسات إسلامية " ويتألف من جزئين صدر الجزء الأول سنة 1889 م والجزء الثاني 1890 م.ثالثاً : "الإسلام والدين الفارسي " رابعاً : "محاضرات في الإسلام "خامساً : "مذاهب التفسير الإسلامي ".

[3] –ينظر : ديفن ج ستيوارت : السجع في القرآن ، ترجمه ابراهيم عوض ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، 1998، ص6.

[4]– ديفن ج ستيوارت : السجع في القرآن، ص8.

موجود في كلام العرب ، وفي كلام الكهان ، كما أنه موجود في القرآن الكريم ، ووجوده في القرآن الكريم إعجاز في حد ذاته ، يضاف إلى معجزاته البلاغية الأخرى.

مفهوم الفاصلة : جاء في لسان العرب في مادة فصل : ف ص ل : الفصل مابين الشيئين ، والفصل من الجسد: موضع المفصل... الفصل الحاجز بين الشيئين ... والفصل القضاء بين الحق و الباطل... والفاصل صفة من صفات الله عز وجل يفصل القضاء بين الخلق ، وقول فصل حق ليس بباطل، وفي التنزيل العزيز:" إنّ لقول فصل..." و التفصيل التبيين، والفصال : الفطام قال الله تعالى: وحمله و فصاله ثلاثون شهرا الأحقاف 15 ". [1]

تعددت المفاهيم اللغوية لهذه المفردة في المعجم اللغوي بحسب السياق الذي وردت فيه بين حاجز و عدل و فطام ، أما المفهوم الاصطلاحي لها فورد خلاف بين العلماء حول اعتبار الفاصلة الكلمة الأخيرة من الآية أو أنها الكلمة التي ينتهي بها تمام المعنى سواء في وسط الآية أو في آخرها ونورد تعريفات عند جملة من العلماء نبرز فيه ذلك إذ نجد الراغب الأصفهاني(ت 502هـ) يقول: "والفواصل أواخر الآيات" .[2]

ويتفق في ذلك مع تعريف الإمام الزركشي (ت 794هـ) حينما قال : "هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع ". [3]

هناك فرق بين الفاصلة القرآنية ورأس الآية، يقول الزركشي" : وفرق الإمام أبو عمرو الداني بين الفواصل ورؤوس الآيات، قال:أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل فما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس، وكذلك الفواصل تكون رؤوس آيات وغيرها، وكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعم النوعين، وتجمع الضربين.

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب ، ج11، ص512.

[2] – الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد : المفردات في تفسير غريب القرآن ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، القاهرة ،2001، ص 395 .

[3] – بدر الدين محمد بن بهاء الزركشي: البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث ، القاهرة ، 1975 ، ص53.

وخلاصة ما قيل في ذلك أن كل رأس آية فاصلة ، و ليست كل فاصلة رأس آية، ذلك أن الفاصلة هي الكلمة التي ينفصل عندها الكلام سواء أكانت تلك الكلمة رأس آية أم كانت وقفا في الآية نفسها و أما رأس الآية فهو الكلمة الأخيرة منها ومن أجل هذا وجدنا **سيبويه** أطلق على نبغ في قوله تعالى : " ذلك ما كنا نبغ " فاصلة كما أطلق على يسر في قوله تعالى : " والليل إذا يسر" فاصلة أيضا لانفصال الكلام عند كل منهما ، غاية الكلام أن الفاصلة في المثال الأول لغوية و في المثال الثاني اصطلاحية. [1]

يجمع العلماء على أن تعريف الفاصلة القرآنية يوجب أمورا هي:

– أن ترتبط الفاصلة بالوقف التام ، فمتى صح هذا الوقف، وجدت الفاصلة كما أنها ترتبط بالمعنى، فهي أساس في إنشاء المعاني، ولا تكون المعاني تابعة لها، وهي بذلك تخالف الأسجاع، الفاصلة تابعة للمعنى في تتميمه، فالمعنى لا يتم إلا بها، وهكذا تبرز قيمتها، بينما الأسجاع المعاني تابعة لها.

– أن ترتبط الفاصلة بجرس صوتي يبعث في النفس روح الانقياد والطاعة، وهذه الخاصية لا تتوفر في كتاب كما تتوفر في القرآن الكريم. [2]

أي أن الفاصلة القرآنية مرتبطة بالمعنى داخل السياق القرآني، ولذا فهي لم تأت لغرض لفظي فحسب، وهو اتفاق رؤوس الآي بعضها مع بعض، إنما جاءت الفاصلة في كتاب الله – تعالى– لغرض معنوي يفرضه السياق ، وهنا يقول السامرائي: " لا يراعي القرآن الكريم الفاصلة، بل قد تأتي مغايرة عن غيرها وهذا دليل على أن المقصود بالدرجة الأولى هو المعنى، وقد تفرض الفاصلة نفسها فرضا بيانيا قاطعا دون النظر للملائمة الصوتية، ولا يشترط في الفاصلة أن تكون دائما تامة المعنى، فقد تكون متعلقة بما قبلها أو بما بعدها، ولا

---

[1]–عبد الجواد محمد طبق: دراسة بلاغية في السجع و الفاصلة القرآنية ،دار الأرقم للطباعة و النشر و التوزيع، مصر، ط 1 ، 1993، ص112.

[2] – المثنى عبد الفتاح محمود : الفاصلة القرآنية و السجع : دراسات علوم الشريعة و القانون، الجامعة الأردنية ، المجلد 37،العدد الأول 2010 ، ص136.

يقتصر الإعجاز في الفاصلة دون أخرى من فواصل القرآن الكريم، بل إن أي فاصلة تظهر فيها الدقة والإحكام، ويظهر فيها وجه الإعجاز مشرقا متألقا".[1]

بين الفاصلة والسجع: لا بد من تقديم تعريف موجز لكل من السجع والفاصلة، ثم بيان الفروق بينهما: فالفاصلة : حروف متشاكلة توجب حسن إفهام المعاني.

والسجع: هو الكلام المقفى، أو موالاة الكلام على رويّ".[2]

لم يضع أبو هلال العسكري حدا فاصلا بين مفهوم السجع و الفاصلة و الازدواج فسمى الازدواج سجعا والسجع فواصل، وجاء رأيه موافقا لما ورد عن الجاحظ (ت255 هـ) إذ يعتبر السجع فاصلة فيقول – نسبه إليه السيوطي – : " سمّى الله تعالى كتابه اسما مخالفا لما سمّى العرب كلامهم على الجملة و التفصيل ، سمى جملته قرآنا كما سموا ديوانا، وبعضه سورة كقصيدة ، و بعضها آية كالبيت، و آخرها فاصلة كالقافية" [3].

أما الرّأي الثاني الذي يفرق بين المصطلحين يمثله قول الرماني" : وإنَّما حسن في الفواصل الحروف المتقاربة؛ لأنَّه يكتنف الكلام من البيان ما يدلُّ على المراد في تمييز الفواصل والمقاطع، لما فيه من البلاغة، وحسن العبارة، وأما القوافي فلا تحتمل ذلك؛ لأنَّها ليست في الطبقة العليا من البلاغة، وإنَّما حسن الكلام فيها إقامة الوزن، ومجانسة القوافي، فلو بطل أحد الشيئين خرج عن ذلك المنهاج، وبطل ذلك الحسن الذي في الأسماع، ونقصت رتبه في الإفهام ".[4]

ويمكن تلخيص أدلتهم في:

---

[1] – فاضل صالح السامرائي : بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، دار عمار ، الأردن ، 1998 ، ص 126.

[2] – أبو البقاء الكفوي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري ، دار النشر، مؤسسة الرسالة بيروت – 1419هـ – 1998م. ، ص509 .

[3]– جلال الدين عبد الرحمان السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، دار الفكر، لبنان، ط1، 1996، ج1،ص 143.

[4] – الرماني : النكت في إعجاز القرآن : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص 98–99.

1-أن الفاصلة تامة المعنى، ويستحيل أن يكون فيها إخلال بالمعنى، والسجع على خلاف ذلك، فكثيرًا ما يأتي السجع مخلا بالمعنى.

2-أن الفاصلة تابعة للمعنى، بينما السجع فالمعنى تابع له.

3-أن الفاصلة نظم القرآن، والقرآن صفة الله، وذلك من حيث الكمال و التمام، والسجع نثر البشر و صفته النقص والعجز .

4- الفاصلة القرآنية لم تأت على نظام مخصوص، والسجع إن خرج عن نظامه، بطل مطابقة اسمه مسماه.

سنعتبر الفاصلة هي آخر كلمة في الآية ليعرف بعدها بدأ الآية الجديدة بتمام الآية السابقة لها عند الحديث عن التوازي في المستوى الصوتي و التركيبي و الدلالي.

مفهوم التوازي :

لغة : وردت لفظة التوازي بمعان عديدة في المعاجم اللغوية القديمة نحاول الاقتصار على بعض منها ففي معجم مقاييس اللغة "وزا الواو و الزاء والحرف المعتل أو المهموز أصيل يدل على تجمع في شيء واكتناز، يقال للحمار المجتمع الخلق : وزى، وللرجل القصير وزى وهذا غير مهموز، وأما المهموز فقال أبو زيد: وزَأت الوعاء توزيئا و توزئة إذا أجدت كنزه"[1].

أما الفيروز أبادي في كتابه القاموس المحيط وردت لفظة "وزا" في قوله:" وزا اجتمع و أوزى ظهره أسنده، و لداره جعل حول حيطانها الطين، واستوزى في الجبل سند فيه والوزى كفتى الحمار المصلء الشديد والرجل القصير الملزّز الخلق والمستوزي المنتصب و المستبد برأي"[2].

وفي لسان العرب جمع العديد من المعاني والصيغ نذكر منها "وزي الشيء وزى اجتمع و تقبض والوزى من أسماء الحمار المصك الشديد، ابن سيده: الوزى الحمار النشيط

[1]- أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج6، ص 107.

[2]- الفيروز أبادي الشيرازي: القاموس المحيط: ج6 ، ص 402.

الشديد، والوزى القصير من الرجال الشديد الملزز الخلق المقتدر والمستوزي المنتصب المرتفع، واستوزى الشيء انتصب، يقال مالي أراك مستوزيا أي منتصبا ،

قال تميم بن مقبل يصف فرسانه :

ذعرت به العير مستوزيا شكير جحافله قد كتن

و أوزى ظهره الى الحائط أسنده ، وهو معنى قول الهذلي :

لعمر أبي عمرو لقد ساقه المنى الى جدث يوزى له بالأهاضب

وعير مستوز : نافر ، وأنشد بيت بن تميم بن مقبل ذعرت به العير مستوزيا، وفي النوادر استوزى في الجبل واستولى أي أسند فيه، ويقال أوزيت ظهري الى الشيء الشيء أسندته ، ويقال : أوزيته أشخصته ونصبته ، يقال وزى فلانا الأمر أي غاظه والوزى الطيور ، قال أبو منصور: كأنها جمع وز وهو طير الماء، و وزاه الحسد، قال يزيد بن الحكم :

إذا ساق من أعيار صيف مصامة وزاه نشيج عندها وشهيق [1]

وقال أبو البختري: فوازينا العدو وصافقناهم، **الموازاة: المقابلة و المواجهة** والأصل فيه الهمزة يقال آزيته إذا حاذيته، قال الجوهري : ولا تقل وازيته ، وغيره أجازه على تخفيف الهمزة و قلبها ، قال : وهذا إنما يصح اذا انفتحت وانظم ما قبلها نحو جؤن و سؤال فيصح في الموازاة ولا يصح في وازينا الا أن يكون قبلها ضمة من كلمة أخرى كقراءة أبي عمرو : السفهاء ولا إنهم – وزءا: أيبسه، والله أعلم" [2].

ولم ترد لفظة التوازي و اشتقاقاتها في القرآن الكريم، أما الحديث النبوي الشريف فوردت في مواضع كثيرة منها ما رواه النسائي في سننه عن ثعلبة بن زهدم قال: " كنا مع سعيد بن العاص بطبرستان ، فقال: أيكم صلى مع رسول الله صلى صلاة الخوف ؟ قال

[1] – ابن منظور: لسان العرب ،ج15، ص206.

[2]– المرجع نفسه،ج15، ص207.

حذيفة: أنا فقام فصف الناس خلفه صفين ، صفا خلفه و صفا موازي العدو، فصلى بالذين خلفه ركعة، ثم انصرف هؤلاء الى مكان هؤلاء، وجاء أولئك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا."[1]

ما يهمّنا من كل التعريفات اللغوية السابقة لمصطلح التوازي هو معنى " المواجهة و المقابلة " الذي يقودنا إلى البحث عن التعريف الاصطلاحي والتفصيل فيه.

التوازي اصطلاحا :

عند العرب القدماء : ظهر مصطلح التوازي في الكتابات البلاغية العربية القديمة في شكل إشارات خاطفة اقتصرت على تعريف دقيق ثم التمثيل له ، كما أنه ظهر في ثنايا تعريفات مصطلحات أخرى تشابك معها في خصائص معينة ومن ذلك ما جاء على لسان قدامة بن جعفر (ت337 هـ) :"وأحسن البلاغة : الترصيع و السجع واتساق البناء واعتدال الوزن واشتقاق لفظ من لفظ وعكس ما نظم من بناء، وتلخيص العبارة بألفاظ مستعارة و إيراد الأقسام موفورة بالتمام، وتصحيح المقابلة بمعان متعادلة وصحة التقسيم باتفاق المنظوم وتلخيص الأوصاف بنفي الخلاف والمبالغة في الوصف بتكرير الوصف وتكافؤ المعاني في المقابلة والتوازي و إرداف اللواحق وتمثيل المعاني" ، قال في حديثه عن تصحيح المقابلة:" فيؤتى في الموافقة بالموافقة، وفي المضادة بالمضادة كقوله: أهل الرأي و النصح لا يساويهم ذوو الأفن والغش ، وليس من جمع الى الكفاية الأمانة ، كمن جمع الى العجز الخيانة ، وإذا تؤمّلت هذه المقابلات وجدت في غاية المعادلة، لأنه جعل بإزاء الرأي الأفن ، وبإزاء النصح الغش، وفي مقابلة الكفاية العجز ، وفي مقابلة الأمانة الخيانة" .[2]

جاء كلام " قدامة بن جعفر" عامّا تحدث فيه عن البلاغة وذكر قوانين تتعلق بالمعاني و أخرى بالألفاظ ولم يحدد مفهوم مصطلح التوازي بل ذكره تباعا لمصطلحات أخرى.

---

[1]– زهير الشاويش: صحيح السنن النسائي، ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ط1، 1409–1988، ص334.

[2]– قدامة بن جعفر: جواهر الألفاظ ، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1399، ج3، ص202.

ذهب أبوهلال العسكري (395هـ) وابن الأثير (ت637هـ) والنويري (ت733هـ) والقزويني (ت 739هـ) والطيبي (ت743هـ) والعلوي (ت745هـ) وابن قيم الجوزية (ت751هـ) و السيوطي (ت911هـ) الى أن التوازي قسم من أقسام السجع.

أما أبو هلال العسكري(ت395هـ) فقد استعمل التوازي استعمالين: الأول بمعناه اللغوي **(المواجهة و المقابلة)**، قال أثناء حديثه عن المقابلة:

أسرناهم و أنعمنا عليهم وأسقينا دماءهم الترابا

فما صبروا لبأس عند حرب ولا أدوا لحسن يد ثوابا

فجعل بإزاء الحرب إن لم يصبروا و بإزاء النعمة إن لم يثبتوا فقابل على وجه المخالفة. [1]

و عرفه باسم **التشطير** بقوله: " أن يتوازن المصرعان أو الجزءان، وتتعادل أقسامها مع قيام كل واحد منهما بنفسه، واستغنائه عن صاحبه ومثله نثرا قول بعضهم: من عتب على الزمان طالت معتبته، ومن رضي عن الزمان طابت معيشته ومثله في الشعر قول المتنبي:

أحاول إرشادي فعقلي مرشدي أو استمت تأديبي فدهري مؤدبي [2]

الاستعمال الآخر للتوازي كونه جزءا من السجع، ولكنه هنا حاول أن يتوسع في مفهوم التوازي فجعله مرادفا **للتعادل** ومن ذلك قوله : السجع على وجوه فمنها أن يكون الجزءان متوازيين متعادلين لا يزيد أحدهما على الآخر مع اتفاق الفواصل على حرف بعينه ... كما شرح التعادل بالتساوي في قوله: " فهذه الأجزاء متساوية لا زيادة فيها ولا نقصان والفواصل على حرف واحد ... وبعد ذلك شرح التساوي بالتوازي في قوله : ... هذه الفواصل متوازية لا زيادة في بعض أجزائها عل بعض، بل في القليل منها وقليل ذلك مغتفر ... و إن أمكن أيضا أن تكون الأجزاء متوازية كان أجمل و ان لم يكن ذلك فينبغي أن يكون الجزء الأخير

---

[1]- أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص373.

[2]- المصدر نفسه: ص463-464.

أطول " [1]، فهو يساوي بين التوازي و التعادل و التساوي و الازدواج استعملهم استعمالا واحدا.

وتبع ابن الأثير (ت637هـ) العسكري في استعمال التوازي **بمعنى التساوي** فقال: " فما جاء من هذا النوع منثورا قول الحريري في مقاماته، فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه، فإنه جعل ألفاظ الفصل الأول مساوية لألفاظ الفصل الثاني وزنا و قافية، فجعل يطبع بإزاء يقرع و الأسجاع بإزاء الأسماع وجواهر بإزاء زواجر ولفظه بإزاء وعظه"[2] .

وجعل السكاكي (ت626هـ) من **مصطلح المقابلة**[3] تعريفا قريبا مما نحن بإزائه إذ يقول " هي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر أوبين ضديهما، ثم اذا اشترطت هنا شرطا شرطت ضده قوله تعالى {فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى} {وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى} {فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى} {وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى} {وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى} {فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى}. [4]

وأطلق ابن أبي الإصبع المصري(ت 645هـ) على هذه الظاهرة **مصطلح المماثلة** وعرفها بالقول: " هي أن تتماثل ألفاظ الكلام، أوبعضها في الوزن دون التقفية ومثل لها بقوله تعالى " وآتيناهما الكتاب المبين وهديناهما الصراط المستقيم"[5]

وقد أطلق القزويني (ت739هـ) على هذه الظاهرة **مصطلح الموازنة** وعرفها بقوله : " هي أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقفية ومثال ذلك قوله تعالى:

---

[1]- المصدر نفسه: ص288.

[2]- ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ،ج1، ص398.

[3]- أبو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الثانية ،1987 ، ص423.

[4]- سورة الليل الآيات 5-10.

[5]- عبد العظيم ابن أبي الإصبع المصري،: تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر وبيان اعجاز القرآن ، تح حنفي محمد شرف ، القاهرة، 1963، ص297.

{وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ} {وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ} [الغاشية: 16] [الغاشية 15- 16].[1]

وكانت نظرة الكفوي (ت1094هـ) للتوازي مختلفة محايدة فلم يجعله قسما من أقسام السجع وإنما نظر إليه على أنه اتفاق الشيئين في الخاصة و في الكيفية و في الكمية وفي النوعية فعنده : " المشاكلة هي اتفاق الشيئين في الخاصة ، كما أن المشابهة اتفاقهما في الكيفية ، والمساواة اتفاقهما في الكمية، والمماثلة اتفاقهما في النوعية والموازاة اتفاقهما في جميع المذكورات ". [2]

وفي القرن الثامن للهجرة ظهرت دراسة للعالم السجلماسي* وسّع فيها مفهوم التوازي ، لم يخرج عن مصطلح السجع غير أنه قرنه بمصطلحي المعادلة و المناسبة حيث عرّف المعادلة بالقول : " إعادة اللفظ الواحد بنوع الصور فقط في القول، بمادتين مختلفتي البناء مرتين فصاعدا، وتحته نوعان الترصيع و الموازنة فعرّف الترصيع بأنه : " إعادة اللفظ الواحد بالنوع في موضعين من القول فصاعدا ، هو فيهما متفق النهاية بحرف واحد ومثاله قوله تعالى : إن الانسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا و إذا مسه الخير منوعا" المعارج 19-20- 21 فالترصيع في الآية وقع في : هلوعا، جزوعا، منوعا لانتهائها بحرف واحد هو العين ، واتفاقها في الوزن... والموازنة هي إعادة اللفظ الواحد بالنوع في موضعين من القول فصاعدا هو مختلف فيهما مختلف النهاية بحرفين متباينين ، وذلك أن تصير أجزاء القول متناسبة الوضع ، متقاسمة النظم ، معتدلة الوزن، متوخي في كل جزء منهما أن يكون بزنة الآخر دون أن يكون مقطعاهما واحد ومثاله قوله تعالى : فاصبر صبرا جميلا إنهم يرونه بعيدا و نراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل و تكون الجبال كالعهن. [3]

---

[1]- سورة الغاشية الآيتان 15-16.

[2]- أبي البقاء الكفوي: الكليات معجم في المصطلحات و الفرق اللغوية ص843.

[3]- ينظر: السجلماسي :المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، تح علال الغازي، مكتبة المعارف ، المغرب، ط1، 1980 ، ص 508..

* هو أبو محمد القاسم بن محمد بن عبد العزيز الأنصاري السجلماسي ولد ونشأ بسجلماسة بالمغرب ، ورحل إلى فاس لطلب العلم ودرس في جامعة القرويين ت نحو 704 هـ ، صنف كتاب " المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع".

أما المصطلح الثاني الذي اعتنى به السجلماسي هو **المناسبة** و يعرفها بالقول : " تركيب القول من جزئين فصاعدا كل جزء منهما مضاف الى الآخر ، ومنسوب إليه بجهة ما من جهة الإضافة ، ونحو من أنحاء النسبة ، ولها أربعة أنواع هي:

-إيراد الملائم: وهو أن تجمع بين الشيء وشبيهه مثل الشمس و القمر يتشابهان في الإضاءة.

-إيراد النقيض: و هو أن تجمع بين الشيء و ضده نحو : الليل و النهار.

-الانجرار : وهو الجمع بين الشيء وما يستعمل فيه مثل اللجام و الفرس فاللجام ينجر عنه كبح سرعة الفرس .

-التناسب : وهو الجمع بين الشيء وما يناسبه نحو : القلب والملك فالقلب سيد في البدن كما الملك سيد في مدينته.[1]

كان للقدماء فضل السبق الى رصد هذه الظاهرة والتنبيه إليها، إلا أن تحليلهم لها لم يتعدّ حدود الشاهد الواحد، أو البيت الواحد، ولم يتخط ذلك الى حدود النص إذ قسموا السجع في الكلام المنثور الى ثلاث أقسام المتوازي ، المطرف، و المرصع و يقابله التصريع والتشطير في الكلام المنظوم الموزون في الشعر، إن الأهم في كل هذا هو مصطلح التوازي الذي يجمع بين المطرف و المتوازن فهو يلعب في النثر نفس الدور الذي تلعبه القافية في الشعر ، نظرا لامتلاكها نفس الوظيفة الجمالية الناجمة عن وجود مبدأين متلازمين هما مبدأ التجانس الصوتي أي اتفاق الفواصل في الحرف و مبدأ التجانس الخطي أي اتفاق الفواصل في الوزن، ويجب القول أن الفضل يعود إلى السجلماسي الذي ارتقى بمصطلح التوازي الى مرحلة متقدمة إذ تنسب كل الدراسات الحديثة عن ظاهرة التوازي اليه.

مفهوم التوازي عند المحدثين :

يبرز هذا المصطلح في الدراسات العربية الحديثة عند كل من محمد مفتاح و عبد الملك مرتاض حيث اثبت محمد مفتاح في كتابه " التشابه و الاختلاف نحو منهاجية

[1]- السجلماسي :المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع: ص518.

شمولية" و كتابه " التلقي و التأويل مقاربة نسقية " شح النظريات القديمة والحديثة في وضع مفاهيم إجرائية لوصف ظاهرة التوازي، كما أنه لم يقتنع بما كُتب فيها، ويقرّ بجهود السجلماسي في هذا المجال حينما يقول: " ولعل كتاب " المنزع البديع " للسجلماسي يلخّص ما تفوّق عليه في كتب البلاغيين السابقين عليه، وما ورد في هذا الكتاب من مادة و مصطلحات يمهّد السبيل لدراسة التوازي دراسة علمية" [1]، وقد غامر بتناوله فصلا أسماه " طبيعة التوازي" اقترح فيه مفاهيم جديدة يرى أنها كفيلة بوصف طبيعة التوازي ودرجاته وعلائقه في شعر أبي القاسم الشابي ، في قصيدة " النبي المجهول" على وجه الخصوص ، ونلخص ما عالجه محمد مفتاح حول التوازي في العناصر التالية: الجزء الأول **طبيعة التوازي و**قسمه إلى تواز تام ، وشبه تواز ، وتواز تناظري، ويتنوع التوازي التام إلى تواز مقطعي وتواز عمودي، وتواز مزدوج و تواز أحادي ويتنوع شبه التوازي إلى تواز شطري ، وكلمي وصوتي إيقاعي ، و أما توازي التناظر فهو تواز خطي و كتابي يختص بفضاء الكتابة ، والجزء الثاني تناول **نوع العلاقة** وهي المطابقة و المماثلة و المشابهة و المكافأة و المواصلة وفيما يلي مخطط يوضح ذلك نُتبعه بتعريف لكل المصطلحات المستحدثة عنده :

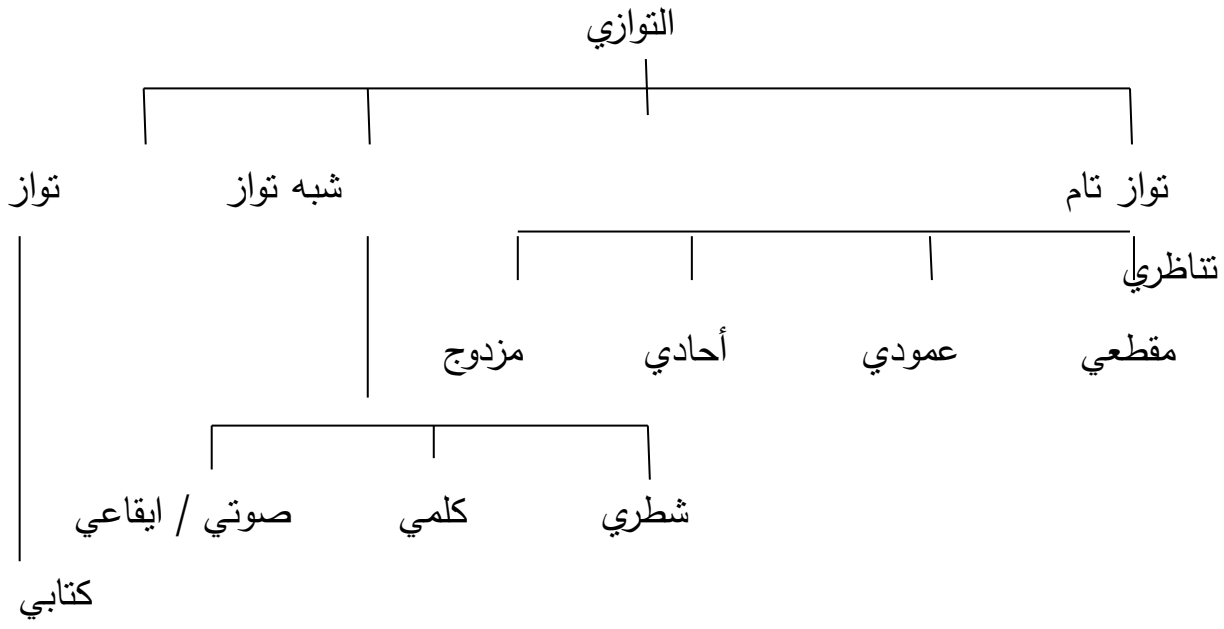

[1]– محمد مفتاح : التشابه و الاختلاف نحو منهاجية شمولية ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996، ص 98.

التوازي التام : وينقسم الى :

- التوازي المقطعي: نقصد به ما يتكون من بيتين فأكثر بحسب تناظرات و تفاعلات و اختلافات مما يهندس معمارية خاصة للقصيدة ويحدد خصائصه نوع الخطاب الذي تتحكم فيه مؤشرات نحوية .

- التوازي العمودي: هذا النوع هو قسيم التوازي العمودي المقطعي ، غير أنه أخصّ منه ،إذ لا يقع ظاهريا إلا في أجزاء من الأبيات وهو كثير في الخطاب الشعري.

- التوازي الأحادي: نقصد به ما يكون من تواز بين شطري البيت الواحد وهذا النوع هو الكثير في الشعر العربي، إذ تكاد لا تخلو قصيدة منه.

- التوازي المزدوج : يختص هذا النوع بالمقاطع التي تظم أكثر من بيتين شعريين .

شبه التواز: يمكن الانطلاق لوصف هذا النوع من ما ورد في " المنزع" فقد جعله أوضاعا أربعة إما أن يكون في فاتحة القول و مقدمته و صدره و أوله ، و إما أن يكون في الجزء الواقع في نهاية الشطر والقسيم الأول منه، وإما أن يكون في الجزء الواقع في صدر الشطر والقسيم الثاني من القول و أوله ، و إما أن يكون في تضاعيف القول وأوله ، ولاستخراج ما يمكن أن نسميه بشبه التوازي سيكون مقياسنا اشتراك الكلمتين في صوتين فأكثر مع الأخذ بعين الاعتبار القرب في المخارج الصوتية.

التوازي التناظري: يختص بدراسة الفضاء النصي و طريقة كتابة المقاطع فيه .

المفاهيم السابقة التي اقترحها محمد مفتاح تتعلق في مجملها بالنص الشعري حتى أنّها تبدو غامضة بدون ادراج الدراسة التطبيقية على النص الشعري "النبي المحهول" ويعترف محمد مفتاح بالقول بأنها مفاهيم تعلّقت بسطح التعبير اللغوي للخطاب الشعري فقط، إذ نجده لا ينكر أن تجليات التوازي في الخطاب الشعري أعلى درجة و أشد هيمنة، رغم ذلك سعى

جاهدا إلى التقدم خطوة أخرى لاقتراح مفاهيم و تقسيمات للتوازي تنطبق على أي خطاب مهما كان جنسه ونوعه و نمطه، فاقترح قواعد أخرى لخّصها في :

توازي المطابقة : نعني به ما تتأسّس القصيدة عليه وتنتظم، خاص وعام، فالخاص نقصد به البحر و الإيقاع، فالقصيدة القديمة غالبا ما تكون ذات بحر واحد و إيقاع واحد ... و أما العام فهو أعمق من هذا، ويمكن أن يشمل كل خطاب طبيعي، لهذا يمكن اختزال المقولات النحوية المتعددة إلى مقولات عميقة كبرى هي: الفعل و الفاعل و الهدف و الآلة و المحددات (الزمانية و المكانية و الوصفية) و المبتدأ و الخبر ، وإذا ما اعتبرنا هذه البنية بنية أمّا و رددنا إليها البنيات البنات فإنّه يمكن إثبات التوازي بين أبيات تظهر في البداية غير متوازية.

توازي المماثلة: ونعني به وجود الحالات الأساسية مع المحافظة على التراتبية .

توازي المشابهة: ونعطي للمشابهة معنى يقربها من معناها البلاغي و هو الاشتراك في بعض الحالات الأساسية .. وإذا تغيبت جل العناصر و لم يبق إلا أحد ركني الجملة فإنّه يقدّر لإتمام البنية، وإقامة تواز بين الجمل: الفعلية مع الفعلية و الإسمية مع الإسمية.

توازي المكافأة : ونقصد به المساواة الكمية و الكيفية للبنية الأعمق المحتوية على المحدث و المنفعل.

توازي المواصلة : وهو ما احتوى على حالة واحدة تضمن اتصال النص و تماسكه وتسلسله مهما كان دور الحالة .[1]

جاء تحليل محمد مفتاح لمفهوم و تقسيمات التوازي خاصّا بجنس أدبي دون آخر خاصة فيما يتعلّق بالفصل بين قواعد تطبّق على الشعر و أخرى تطبّق على النثر، اكتفى في الثانية بسرد القواعد فقط ، هذه القواعد اعتبرها خطوة تحتاج إلى مزيد من البحث .

بينما لم يذهب عبد الملك مرتاض إلى تحليل معمّق حول هذه الظاهرة بل أدرج المصطلح في ثنايا تحليله لقصيدة " أشجان يمانية" إذ ردّ الايقاع فيها الى شكلين هما :

[1] – ينظر: محمد مفتاح : التشابه و الاختلاف ، ص 100– 117.

الإيقاع المركب وهو مزيج الوزن و القافية مع حروفها، ويعرف بمصطلح البحور الشعرية الخليلية ، و الايقاع المفرد الذي عرف عند القدامى تحت مصطلح المماثلة و هذا الإيقاع هو المشكل لسابقه، إذ لا يكون تأليف الإيقاع الشعري إلا اذا تشابهت البنى داخليا و خارجيا ، تشابه مماثلة و مجانسة، فالعناصر الإفرادية في النص هي التي تمكّن الأبيات من بلوغ شأو راق بتشابهها وتقارب أصواتها أو تكرارها بنفسها.[1]

في الدراسات الغربية – بداية من القرن الثامن عشر– نجد أن أوّل من اقترح التوازي وسيلة للتحليل هو" الراهب ر. لوث R.Lowth 1753 الذي حلّل الآيات التوراتية في ضوء ثلاثة مظاهر من التوازي هي: التوازي الترادفي و التوازي الطباقي و التوازي التوليفي، ومنطلق لوث في تحديد التوازي، هو أنه عبارة عن تماثل قائم بين طرفين من نفس السلسلة اللغوية، وقد فسّر بلير (Blair 1808) ، أحد معاصري لوث ذلك بقوله أنّ هذين الطرفين عبارة عن جملتين لهما نفس البنية، بحيث يكون بينهما علاقة متينة تقوم إما على أساس المشابهة أو على أساس التضاد". [2]

وقد أرجع الباحثون نشأة التوازي إلى ملاحظة ذلك النوع من الإنشاد ، خاصة للعهد القديم ، حيث كان الازدواج أو التقابل يسيطران على العبارة و الجملة، لذا اهتم كثيرون بدراسة التوازي خاصة في الشعر العبري و التوراة، حيث ظهرت دراسات عدة للتوازي كدراسة ج.م.هوبكنس J.M.Hopkins للشعر العبري يرى أن التوازي سمة معروفة للشعر اليهودي ويعرّف المقطع الشعري بأنه : صوت متكرر لصورة متساوية بشكل معين بين عناصر كل جملة تامة،[3] وكان لهذه الأخيرة الأثر الواضح في الدراسات الموالية ، إذ تأثر بها رومان

---

[1]– عبد الملك مرتاض : بنية الخطاب الشعري،دار الحداثة ، بيروت ، ط1، 1986، ص 199.

[2]– عبد الواحد حسن الشيخ : البديع و التوازي، مكتبة الاشعاع الفنية، الاسكندرية، الطبعة الاولى ، 1999، ص 07.

[3]– المرجع نفسه :ص18.

جاكبسون بدراسته لبعض الأشعار الانجليزية خاصة شعر الأستاذ " بو" ويقول هو الآخر: " أن التوازي إحدى الأسس الفنية للأدب الانجليزي".[1]

تكاد تقتصر تطبيقات جاكبسون على الشعر المنظوم، إذ يتبيّن أن التوازي عنصر شعري في المقام الأول عنده ،" فهذا التحديد قد شكّل قاعدة مثلى ومنطلقا أساسيا لجل الدراسات اللاحقة، كيوري لوتمان V.Lotman الذي يرى أن معالجة التوازي تتم أثناء تحليل دور التكرار في الشعر، و يعرّف التوازي بأنه:" مركب ثنائي التكوين، أحد طرفيه لا يُعرف إلاّ من خلال الآخر، وهذا الآخر يرتبط مع الأول بعلاقة أقرب إلى التشابه، ومن ثمّ فإن هذا الطرف الآخر يحظى من الملامح العامة بما يميزه الإدراك من الطرف الأول، ولأنهما في نهاية الأمر طرفا معادلة ليسا متطابقين تماما ، فإننا نعود ونكافئ بينهما على نحو ما، بل ونحاكم أوّلهما بمنطق وخصائص سلوك ثانيهما".[2]

ويقول : " لايقتصر التوازي على الإيقاع فقط، بل يمتد ليشمل التركيب والدلالة معا فكل مقطع في الشعر له علاقة توازن بين المقاطع الأخرى في المتتالية نفسها، وكل نبر لكلمة يفترض فيه أن يكون مساويا لنبر كلمة أخرى، وكذلك، فإن المقطع غير المنبور يساوي المقطع غير المنبور، والطويل عروضيا يساوي الطويل، والقصير يساوي القصير، وحدود الكلمة تساوي حدود الكلمة، وغياب الحدود يساوي غياب الحدود، وغياب الوقف يساوي غياب الوقف، فالمقاطع تحولت إلى وحدات قياس، والشيء نفسه تحولت إليه أجزاء المقاطع وأنواع النبر.[3]

---

[1]– رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، ت.محمد الولي ومبارك حنون سلسلة المعرفة الأدبية، دار توبقال، الدار البيضاء 1981، ص103 .

[2]– يوري لوتمان، تحليل النص الشعري، بنية القصيدة، ترجمة: محمد فتوح أحمد،دار المعارف ، مصر ، 1995، ص 129،.

[3] – R.Jakobson : Essais de linguistique générale, Paris, Minuit, 1963, p220.

أما التوازي في رأي "جون.مولينو J.Molino " و "جووال. تامين J.Tamine" فقد ظهر تاريخيا ليعيد الاعتبار لظواهر تتعلق بالمستوى الصرفي–النحوي، وبدرجة أقل المستوى المعجمي الدلالي، وهو بمثابة متواليتين متعاقبتين أو أكثر لنفس النظام الصرفي–النحوي المصاحب بتكرارات أو باختلافات إيقاعية وصوتية ". [1]

كما عرّفه فيكتور شلوفسكي Victor Chlovski 1893– 1984 بأنه: " نسق التقريب و المقابلة بين محتويين سرديين بهدف البرهنة على تشابههما أو اختلافهما... وقد تلتجئ القصة القصيرة إلى خلط الأنساق ضمن تركيب سردي معين، أو تعتمد على خاصية التوازي التي تهدف إلى التقريب أو المقابلة بين محتويين أو سردين بهدف البرهنة على تشابههما أو اختلافهما، ويكثر هذا التوازي، بشكل لافت للانتباه، في قصص تولوستوي، فالتقابل بين بعض الشخصيات أو بعض مجموعات الشخصيات ، في روايات تولستوي، يقدم مثلا أكثر تعقيدا للتوازي. [2]

شهد مفهوم التوازي تطوّرا واتساعا فأخذت القافية و السجع يكوّنان جزءا منه في البداية مما دفع ببعض النقاد من أمثال عز الدين إسماعيل إلى اعتباره قانونا من قوانين الإيقاع ، فالتوازي عندهم تعادل فقرات الكلام وجمله كما في النثر المزدوج أو شطري البيت الواحد، من حيث الايقاع و الوزن ، ليأخذ منحى متطورا و تجديديا ينطلق فيه البعض من الجانب النحوي و الصرفي وتكرار القاعدة اللغوية بين الجملة وما يليها من جمل ، ومنهم من يقوده الحديث عن التوازي إلى الحديث عن الأفكار و الانسجام في النص والمقصود به الجانب الدلالي وعلاقته بتماسك النص ، ورأي آخر يورده من منظور سردي يفتقر إلى معايير وقواعد محددة الهدف الأساسي فيه الكشف عن العناصر السردية التي تشترك فيها

---

[1] –Jean Molino–Joélle, Tamine, Introduction à l'analyse de la poésie, presses universitaires de France ,Paris 1982 p:211 .

[2]– ابراهيم الخطيب: نصوص الشكلانيين الروس: نظرية المنهج الشكلي ، الشركة المغربية للناشرين، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1982م، ج2، ص273.

نصوص نثرية وإقامة التوازي فيما بينها، كل هذه الأنماط صوتية إيقاعية ، نحوية صرفية ، ، دلالية وسردية سنحاول إبرازها في النص القرآني –المدونة– .

بين التوازي و مصطلحات أخرى :

بين التوازي و التكرار: التكرار هو الإتيان بشيء مرة بعد أخرى، وينقسم التكرار إلى قسمين: القسم الأول التكرار اللفظي وهو إعادة اللفظ أو مرادفه، ويأتي على وجهين أولا تكرار الكلمة اسما كانت أو فعلا أو حرفا ومن أمثلته ما يلي : تكرار كلمة السابقون في قوله تعالى : {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُون}{أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُون}{فِي جَنَّاتِ النَّعِيم}[الواقعة:10-11-12] تكرار كلمة.

أما الوجه الثاني تكرار الجملة أو شبه الجملة ومن أمثلته في القرآن مايلي : تكرار قوله: من الكتاب و من عند الله في الآية الكريمة: {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ّاللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ّاللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ّاللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُون}[آل عمران:78].

أما القسم الثاني فهو التكرار المعنوي وهو أن يكرر المعنى الواحد بأسلوبين مختلفين أو بأساليب مختلفة ومن أمثلته في القرآن الكريم قول الله تعالى : {فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّان}[الرحمن:68] ، والنخل والرمان من الفاكهة فأفردهما عن الجملة التي أدخلهما فيها.

من هنا يفترق التوازي عن التكرار الذي يتطلب التماثل فقط، وبذا يصير التوازي أعم من التكرار والتكرار أخص من التوازي وذلك لأننا في الآثار المبنية على التوازي ، نضع في الاعتبار العلاقة التكرارية، وتكون العلاقة بينهما هي علاقة الاختلاف أو التفاوت بالثابت، فأي شكل من أشكال التوازي هو توزيع للثوابت و المتغيرات ، وكلما كان توزيع

الثوابت أدق كلما كانت القدرة على التمييز بين التوازي و التكرار وقابلية التمييز وتأثير المتغيرات أكبر.[1]

بين التوازي والتشاكل : ذكر الشيء بلفظ مصاحبة لوقوعه في صحبته، أو تبديل اللفظ المستعمل في المعنى بلفظ لا يستعمل في ذلك المعنى لمناسبة معتبرة هناك، والتعريف المشهور" ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته- أي في صحبة ذلك الغير- تحقيقا أو تقديرا لأن المقدر معلوم والمعلوم كالمذكور "[2] ، ومثال ذلك قوله تعالى "وجزاء سيئة سيئة مثلها " فالجزاء عن السيئة في الحقيقة غير سيئة والأصل وجزاء سيئة عقوبة مثلها ، وقوله تعالى: " تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك " المائدة 116، والأصل تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما عندك فالله تعالى لا تستعمل في حقه لفظة النفس ، إلا أنها استعملت هنا مشاكلة لما تقدم من لفظ النفس" ، فاللفظ أطلق على معناه، وفي القرآن الكريم : ويحذركم الله نفسه و كتب ربكم على نفسه الرحمة[3].

أما التشاكل من منظور حداثي يجعلنا ننطلق من الفرضية التي دافع عنها محمد مفتاح (1985) التي تعتبر التشاكل مفهوما عاما يشمل التكرار والتوازي والتجنيس ونسبه الى كريماص " وإذا أخذناه بمفهومه الموسع فإنه سيتداخل لا محالة مع مفاهيم التوازي و الاتساق، ولذلك فإننا نشير فقط إلى خاصية يمتاز بها من غيره و هو التحليل بالمقومات الذاتية و بالمقومات السياقية مما يجعله يجمع بين التحلبل المفردي والتحليل الجملي و التحليل النصي ويتجاوز المعاني الظاهرة في النص إلى إيحاءاته الكاشفة عن التصور المعرفي والعاطفي للإنسان.[4]

---

[1]- عبد الواحد الشيخ : البديع و التوازي، ص18.

[2]- علي الجنيدي : فن الجناس ، بلاغة – أدب – نقد، دار الفكر العربي، القاهرة ، ص198.

[3]- عبد القادر حسن : فن البديع، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1983، ص61.

[4]- محمد مفتاح :التلقي و التأويل ، ص159.

يمكن القول أن مفهوم التوازي قد ظل سجين الدراسات الوصفية للشعرية البنيوية، بينما تمت تنمية مباحث التشاكل في الدراسات اللسانية والدراسات السيميائية التأويلية.

التوازي الصوتي في سور هود الحجر و الشعراء

الإيقاع الموسيقي في القرآن الكريم

مفهومه

رأي بعض العلماء حول الإيقاع في القرآن الكريم

قوانين الإيقاع

الكتابة المقطعية لفواصل سور هود الحجر الشعراء

مفهوم المقطع الصوتي

أنواع المقاطع الصوتية

الكتابة المقطعية لفواصل سورة هود

أ- حول سورة " هود "

تحديد فواصل سورة هود

جدول الكتابة المقطعية لسورة هود

ب- حول سورة " الحجر"

تحديد فواصل سورة الحجر

جدول الكتابة المقطعية لسورة الحجر

ج- حول سورة " الشعراء "

تحديد فواصل سورة الشعراء

جدول الكتابة المقطعية لسورة الشعراء

التوازي الصوتي في سورة هود

التوازي الصوتي في سورة الحجر

التوازي الصوتي في سورة الشعراء

الايقاع الموسيقي في القرآن الكريم:

إنّ موسيقى القرآن لا يمكن حصرها بحركات و سكنات ، أو مقاطع طويلة و قصيرة لأنّها موسيقى النفس و الروح ، أصوات تتآلف وتتجانس لتشكّل لحنا متناغما ، غير أنّ جل ما وجد من دراسات في مجال الموسيقى في القرآن لا يتعدّى الحديث عن شبهة علاقة القرآن بالشعر ودور السجع و الفاصلة و مدى ارتباطهما بصنعة الكهنة و يمكن أن نوجز الدراسات السابقة في ثلاثة اتجاهات اتجاه لغوي تمثله دراسات الفراء و ابن قتيبة و الجاحظ و الباقلاني و الرافعي يقوم على دراسة خصائص الأصوات اللغوية وطبيعة الحروف و مخارجها ، و اتجاه نفسي يمثله الخطابي (ت 388 هـ) في كتابه البيان في إعجاز القرآن ، والجرجاني و الزمخشري ، وقد أدرك هؤلاء أن الإعجاز لا يكمن في قيم التعبير فحسب بل في قيم التأثير أيضا، أي فيما يخلذفه القرآن من مشاعر و أحاسيس في روح المتلقي تثير وجدان ، وتهزّ قلبه و الاتجاه الثالث يشترك مع الاتجاهين السابقين و يخالفهما يشترك مع الأوّل تطلّعه للإفادة من الموسيقى ، ويشترك مع الثاني في محاولة الربط بين الصوت و دلالته ويخالفهما في أنّه يبحث عن العلاقة بين الأشكال الصوتية و معانيها ويمثّل هذا الاتجاه سيّد قطب ، اكتفت هذه الدراسات بالوقوف عند الاوزان و الأصوات وصفاتها و الفواصل وقد سار على نهجها الدراسات الحديثة حول موسيقى القرآن ، إنّ الموسيقى في القرآن تحتاج الى أسس واضحة و منهج فني جديد .

نحاول ضمن المستوى الصوتي التركيز على الجانب الايقاعي تحديدا، فالمعلوم أن أسرار روعة القرآن تكمن في جمال صياغته ، والايقاع الموسيقي من أسس جمال الصياغة، لذا جاء تركيز جلّ دراسات العلماء على المباحث البلاغية التي تتناول العناصر الايقاعية، كالسجع والفواصل والانسجام و القافية والنبر... إلى غير ذلك.

مفهومه : إن مصطلح الإيقاع Le Rythme ينحدر من اللفظ الإغريقي "ريتموس" Rythmos بالفرنسية (حركة منتظمة محددة : un movement reglé: Le Rythme)، و في المعجم العربي الإيقاع مستمدّ من "وقع المطر، وهو شدّة ضربه

الأرض إذا وبل"[1]، من المفهوم اللغوي يبرز المفهوم الاصطلاحي فالإيقاع عبارة عن" اتفاق الأصوات والألحان وتوقيعها في الغناء و العزف"[2]، إذ يمكن أن نستخرج جزأين من هذا التعريف جزء ظاهري يمكن وصفه وقياسه بإتباع أنماط معينة – الأوزان –وخفيٌّ يُنال بالذوق فتطرب الأذن لسماعه، أحياناً لا يتمّ التمييز بين الإيقاع والوزن فليس كلّ إيقاع وزناً، لكنّ في كلّ وزن إيقاع، الوزن هو تَوالي أصوات محدّدة متحرّكة وساكنة مثل : فعولن مفاعيلن، أما الإيقاع فهو الرنين هو الصوت المحسوسٌ الخاضع للانسجام بين الأصوات .

رأي بعض العلماء حول الإيقاع في القرآن الكريم : **نوجز فيما يلي :**

رأي مصطفى صادق الرافعي:" **إنّ العرب تأثّروا به لأنّهم رأو حروفه في كلماته وكلماته في جمله، ألحانا لغوية رائعة ، كأنها لائتلافها وتناسقها قطعة واحدة، قراءتها هي توقيعها فلم يفتهم هذا المعنى، وأنه أمر لا قبل لهم به، وكان ذلك أبين في عجزهم، حتى إن من عارضه منهم كمسيلمة جنح في خرافاته الى ما حسبه نظما موسيقيا أو بابا منه، وطوى عما وراء ذلك من التصرف في اللغة و أساليبها ومحاسنها، كأنه فطن إلى أن الصدمة الأولى للنفس العربية إنما هي في أوزان الكلمات وأجراس الحروف، دون ماعداها**"[3].

وقال أيضا :" ما من أعجمي يسمع ترتيل القرآن، إن فهمه أو لم يفهمه، إلاّ اعترته رقّة للشجى والنظم، وأحسّ أن هذه الآيات تتموّج في نفسه، وتجيش نفسه بها مع أنه لا يعتريه من ذلك شيء إذا هو سمع الألحان في الغناء و الشعر". [4]

---

[1] – ابن منظور، جمال الدين بن مكرم الأنصاري: لسان العرب ،ص: 284.

[2] – خليل الجر: لاروس ، المعجم العربي الحديث ، مكتبة باريس، ج 6، 1973 ، ص: 205.

[3] – مصطفى صادق الرافعي : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مكتبة فياض ، المنصورة ، 2000 ، ص 189.

[4] – المصدر السابق ، ص 216.

الرافعي بهذه الرؤية ذات الملمح الإيقاعي الموسيقي في دراسته لباب كامل تحت عنوان "حروف القرآن وألفاظه وعباراته" يعطي اهتماماً واضحاً لما يسمّى بالفاصلة القرآنية، التي يتبدى فيها الجانب الإيقاعي الموسيقي بشكل جلي، " فهو لم يفتأ يشير بالطبع إلى هذه الفواصل ويجعلها في جملة الأمور التي أعطت للنظم الموسيقي أبعاده الأخيرة، فالموسيقى اللغوية لديه هي بلاغة اللغة الطبيعية التي خُلقت في نفس الإنسان، فهو متى سمعها لم يصرفه عنها صارف رغم اختلاف العقل و اللسان".[1]

رأي محمد عبد العظيم الزرقاني:" **إن النظام الصوتي أو التوقيعي هو أوّل شيء أحسّته الأذن العربية أيام نزول القرآن، ولم تكن عهدت مثله فيما عرفت من منثور الكلام، سواء أكان مرسلا أم مسجوعا، حتى خيَل الى هؤلاء العرب أن القرآن شعر، لأنهم أدركوا في ايقاعه وترجيعه لذّة، وأخذتهم من لذة هذا الايقاع والترجيع هزة، لم يعرفوا شيئا قريبا منها إلا في الشعر"[2] ، فهـــو يرى أن للقرآن الكريم مسحة خلابة تتجلى في نظامه الصوتي.**

رأي سيد قطب: **يرى أن في القرآن ايقاعا موسيقيا متعدّد الأنواع ينبع من انسجام الحروف في الكلمة المفردة، وانسجام الألفاظ في الآية الواحدة " لقد سحر وجدانهم بما فيه من منطق ساحر، و أخذ أسماعهم بما فيه من إيقاع جميل، تلك خصائص الشعر الأساسية إذا نحن أغفلنا القافية والتفاعيل، إن الانسان يحس بذلك الايقاع الداخلي، حيثما تلا من القرآن، يحس به واضحا بارزا في السور القصار والفواصل السريعة، ومواضع التصوير و التشخيص ".[3]**

من مقومات الإيقاع الموسيقي حسن اختيار الألفاظ، وجمال العبارات، وإحكام الصياغة وروعة الصور والأخيلة، فهو" ناتج عن ملائمة اللفظ مع النَّسق الخاص الذي ورد فيه، كما أنَّه يتنوع بتنوع الفواصل، القصير منها والطويل، المتماثل منها والمختلف،

---

[1] – أحمد أبو زيد : التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي ، مطبعة النجاح الجديدة، سلسلة رسائل و أطروحات كلية الآداب و العلوم الإنسانية لجامعة محمد الخامس بالرباط ، الدار البيضاء ، 1992، ص244.

[2] – محمد عبد العظيم الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ، دار الحديث ، القاهرة ، ط2، 1995، ص 206.

[3]– ينظر: سيد قطب : التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، ط14، 1993، ص 84-85.

وهذا الإيقاع ينبعث من تآلف الحروف في الكلمات، وتناسق الكلمات في الجمل، ومردّه إلى الحس الداخلي، والإدراك الموسيقي الذي يفرّق بين إيقاع موسيقي وإيقاع، ولو اتَّحدت الفواصل والأوزان"[1] ، فالإيقاع القرآني من منظور "سيد قطب" تبرز جماليته من البنية النصية للقرآن القائمة على الجمالية الأدبية ، فهو ينظر إلى أدبية القرآن الإيقاعية على أنها مرتبطة بالسياق العام الذي تنبني حوله السورة القرآنية بعناصرها سواء أكانت ألفاظ أم عبارات، وما يتعلق بهما من حركات وسكنات وما إلى ذلك.

رأي الدكتور نعيم اليافي **حول موسيقى القرآن الكريم يقول فيه:" إنّ موسيقى القرآن لا يمكن حصرها بحركات وسكنات أو مقاطع طويلة أو قصيرة، ولا يمكن ضبطها بنبرات أو أوتار ونقرات، لأنها موسيقا النفس والروح وإيقاع الترسّل، وحالات التنغيم والترقيق والغنّة، وإنها أصوات الحروف في تآلفها وتجاورها، لا أصوات النطق في تصريفه وتوقيعه، وما يستدعيه هذا اللحن وما يتطلبه من نغمات راعشة".[2]**

يتجاوز نعيم اليافي الحركات والسكنات والأصوات الى ما يعرف بالانسجام الصوتي داخل اللفظة الواحدة .

رأي الدكتور بكري شيخ أمين **في كتابه: "التعبير الفني في القرآن" احتوى على فصل أسماه "المفردة القرآنية" يقول فيه: " تمتاز المفردة القرآنية بميزات ثلاث رئيسية:**

1. **جمال وقعها في السمع.**
2. **اتساقها الكامل على المعنى.**
3. **اتساع دلالاتها لما تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى"[3].**

---

[1] – المرجع نفسه : ص 87

[2] – نعيم اليافي: ثلاث قضايا حول الموسيقى فقى القرآن – مجلة التراث العربي، ع17، دمشق، 1984، ص132.

[3] – أمين بكري شيخ: التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط4، 1998، ص: 181.

من خلال اهتمامه بالمفردة تتّضح إشارته للناحية الفنية في الخطاب القرآني العظيم، إذ أتى على جميع العناصر المكوّنة والمشكّلة للإيقاع القرآني وهي: الجمال، والوقع، والاتساق هذا الأخير **المقصود به هو التجانس والتماسك الشديد بين أجزاء النص ومكوّناته.**

قوانين الإيقاع:

تتعدّد قواعد الإيقاع– في موسيقى القرآن – : التنوّع، التقابل ، التوقّع، الإضافة، السّكت، القفلة ، الفاصلة ... نعرّفها باختصار لأنّ ما يحقق آلية التوازي يقتصر على قانوني الترجيع و الفاصلة فقط:

– التنوّع : **لعلّ أهم مايميّز الايقاع النثري من الإيقاع الشعري أن الأوّل أكثر تنويعا من الثاني ، فمهما حاول الشعر أن يعفي نظمه من التفاعيل حتى ينطلق وراء الإيقاع يجد نفسه مصفدا بالوزن ، أما النثر فليس له وزن يقيّده ، ولا أطوال أو أقدار يلتزم بها ، لديه حرّية كاملة في تخير الإيقاع الذي يلائم التعبير ، وعندما يفك ذاته من ربقة القيد تتدفّق نغمات الإيقاع ، رخية سلسلة ذات ألوان لا حصر لها.**

– التقابل : ليست الموسيقى مقاما للصوت فحسب و إنّما هي حالة أو كيفية تتبدّى بالحركة و التوقّف، بالجيئة و الذهاب، بالتوافقو التنافر ، بالقوة و الضعف هذه الصفات تضمها كلمة التقابل ، والتقابل طريقة من طرق الأداء في الموسيقى و في الرسم ، والقرآن يكثر من استعمالها في تنسيق ايقاعاتهالتي ينقلها بالألفاظ على نحو دقيق ، فهناك تقابل بين الخير و الشر، بين الموت و الحياة، بين النعيم و الجحيم ، بين الكفر و الإيمان ...

– القفلة : ونقصد بها الكودا coda هي آخر جزء في اللحن تشعر المستمع باكتمال المعنى و تمنحه احساسا بالراحة و نشوة النهاية المناسبة.

– التوقّع: مصطلح شعري كما هو مصطلح موسيقي لأنّ الأداء هنا و هناك يقوم على افتراض أنّ السامع يتوقّع بعد وقت معيّن إشارة إيقاعية في الوزن أو النقرة، فحين نستمع الى لحن يبدأ بنغمة من النغمات نحاول أن نتوقّع ورود النغمة التالية ، وتستريح أنفسنا إلى ذلك

، وهو أمر طبيعي ،الا لا نكاد نسمع النغمة الثانية حتى نشعر بما يشبه الشوق أو الحنين الى عودة النغمة الأولى ، وقد لا يشبع اللحن هذا الحنين مباشرة فيأتينا بنغمة متوسطة تثير في أنفسنا مرّة ثانية أو ثالثة إحساسا جديدا بالترقّب.

– الإضافة : تستعمل الإضافة في وزن الشعر وفي لحن الموسيقى ، في الأوّل حين يريد الشاعر أن يزيد حرفا أو حرفين وبسمى ذلك بعلل الزيادة، القرآن الكريم يلجأ الى الإظافة كأسلوب في التعبير و التأثير، وقد وقف عند هذا الأسلوب النحاة فحصروه في خمسة عشر لفظا لم يجدوا لها توجيها اعرابيا، أما في الموسيقى فالإضافات تلعب دورا في الآداء معنى و مبنى لا يقل عن دور الكلمات أو الحروف الأصلية .

– الصمت : للصمت في الموسيقى علامات تسمى بعلامات الصمت ، تحسب أزمانها تبعا للعلامات الموسيقية الأصلية ، ويعد زمن الصمت جزءا من صوت اللحن و زمنه لا يقلّ عنه أهمية و لا تعبيرا أو تأثيرا .

– الترنّم : يستعمل القرآن حرفين في فواصل الآيات للمناسبة و تناسق العبارة و أحكام النغم و زيادة التأثير الإيقاعي هما حرفا الألف و هاء السكت، وقد اعتمد القرآن الألف و الهاء و نون الترنّم و ربّما وجد أنّ هاء السكت أصلح للإيقاع النثؤي الذي ينتهي بطبيعته في رؤوس الآيات الى السكون .

–الترجيع : مصطلح موسيقي يطلق على تكرار الحرف و اللفظ و تكرار الجملة أو العبارة ، ويرى الدارسون أنّ القرآن يلجأ إليه للتأكيد أو لزيادة التأكيد ، وبصورة عامة لأمر يتعلّق بالمعنى.

– الفاصلة : ... انتهوا الى أن جعلو لها أنواعا و أصنافا هي : المتماثلة ، المتوازنة، المرصّعة، المتوازية و المطرّفة.[1]

[1] – ينظر: نعيم اليافي: قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن ، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد 15، 1984.

عندما نتحدّث عن الإيقاع في القرآن الكريم، فإننا نتحدث عن تناسق الحروف وجرسها وتلاؤمها، ولا تغيب أهمية صفات الحروف في إنشاء التوقيع الصوتي في القرآن الكريم، ولعلّ في كل هذه الآراء ما يثبت أن لموسيقى القرآن ونظمه روعة عند كل سامع و أنّ روعته تكمن في نظامه الصوتي البديعي غير أن آلية التوازي يبرز فيها الإيقاع على مستوى الفاصلة القرآنية ، فهي تحقّق جرسا خاصا ووقعا موسيقيا له مكانته الايقاعية، فالفاصلة في القرآن الكريم ليست القافية في الشعر تقاس بالتفعيلة والوزن بل هي طليقة من أي قيد، و قد تم التفصيل في مصطلح الفاصلة في الفصل السابق.

الكتابة المقطعية لفواصل سور هود، الحجر والشعراء :

الايقاع في القرآن يتطلّب المرور بخطوات أوّلها الكتابة المقطعية للفواصل يقول تمام حسان:" إنّ المدخل الى دراسة الإيقاع لا يكون إلاّ من خلال معرفة المقاطع الصوتية المختلفة". [1]

مفهوم المقطع الصوتي: تمثّل المقاطع النسيج الفعلي للغة، وهي لطبيعة تشكيلها وتتابعها تعطي اللغة سمتها وطابعها في النطق، يعدّ النظام المقطعي من الظواهر الصوتية التي تؤثر في تغيير البنية الصرفية في بعض الأسماء والأفعال، وهذا يكشف بدوره مدى التلاحم وعدم الانفصال بين المستويات اللغوية المتعددة.

يعرّف الفارابي المقطع الصوتي في كتابه" الموسيقى الكبير" : " وكل حرف غير مصوّت أي صامت أتبع بمصوّت قصير حركة قصيرة قرن به، فإنه يسمّى المقطع القصير والعرب يسمّونه الحرف المتحرك، من قبل أنهم يسمون المصوتات القصيرة حركات، وكل حرف لم يتبع بمصوت طويل فإنا نسمّيه المقطع الطويل".[2]

المقطع هو " عبارة عن كتلة صوتية يمكن أن تنطق منفصلة ومستقلة عما قبلها وما بعدها، أي أنه يمكن من الناحية العلمية أن تسبق بصمت تام، وأن تتبع كذلك بصمت

[1] – تمام حسان : البيان في روائع القرآن ، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1993، ص257.

[2] – كمال بشر، علم الأصوات، ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2000 ، ص 506.

تام ومن الطبيعي أن تكون هذه الكتلة مؤلّفة من صوتين على الأقل، أولها صوت صامت متلو بحركة وهذه الحركة قد تكون طويلة وقد تكون قصيرة وقد تتبع بصوت صامت وقد لا تتبع."[1]

يعرّفه الاتجاه الفونيتيكي بأنه: " تتابع من الأصوات الكلامية له حد أعلى أو قمة إسماع طبيعية تقع بين حدين أدنين من الاسماع، ويمكن تمثيل المقطع بالشكل التالي:

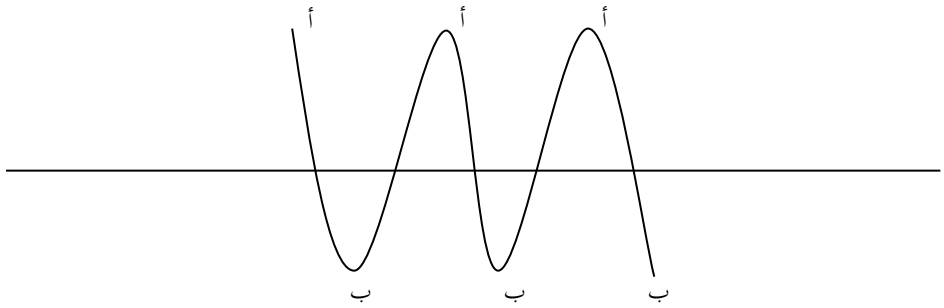

- أصغر وحدة في تركيب الكلمة.
- وحدة من عنصر أو أكثر يوجد خلالها نبضة صدرية واحدة: قمة اسماع أو بروز.
- ومن اللغوين من ركزو أكثر على الناحية الفسيولوجية – فعرّف المقطع على أنه "نبضة صدرية" أو" وحدة منفردة لتحرك هواء الرئتين لا تتضمن أكثر من " قمة كلامية" أو قمة تموج مستمر من التوتر في الجهاز النطقي"، أو " نفحة هواء من الصدر".

ويعرفه الاتجاه الفونولوجي بالقول :" المقطع بالنظر إلى كونه وحدة في كل لغة على حدة، وحينئذ لابد أن يشير تعريف المقطع إلى عدد من التتابعات المختلفة من السواكن والعلل، بالإضافة إلى عدد من الملامح الأخرى مثل الطول والنبر والنغم، أو إلى علل مفردة أو سواكن منفردة تعتبر في اللغة المعينة كمجموعة واحدة بالنسبة لأي تحليل آخر ".[2]

[1] – محمد جواد النوري: علم الأصوات العربية، منشورات جامعة القدس المفتوحة، فلسطين ، الطبعة الأولى،1996، ص 237.

[2] – ينظر: أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط2، 1987، ص284-285 .

لهذا فإنّ التعريف الفونولوجي الدقيق لابدّ أن يكون خاصا بلغة معينة ، فلا يوجد تعريف فونولوجي عام لمجموعة من اللغات ، لأنّ هذا يخالف حسبهم الحقيقة المعروفة أن كل لغة لها نظامها المقطعي المعين .

أنواع المقاطع الصوتية:

المقطع القصير: يتكون من صوت صامت و حركة قصيرة ويرمز اليه بالرمز (ص ح) ومثاله كل فعل ماض ثلاثي خال من حروف المد ومثاله كتب.

المقطع المتوسط: وهو ذو نمطين:

- المقطع المتوسط المفتوح: يتكون من صوت صامت وحركة طويلة ويرمز له بالرمز (ص ح ح) ومنه المقطع الأوّل في كل إسم فاعل من الفعل الثلاثي" ومثاله المقطع الأول في" كاتب ".

- المقطع المتوسط المغلق: يتكون من صوت صامت وحركة قصيرة + صوت صامت ويرمز له بالرمز (ص ح ص) ومثاله المقطع الأول في "يكتب".

المقطع الطويل: ويوجد على ثلاثة انماط:

المقطع الطويل المغلق: يتكون من صامت وحركة طويلة وصامت ويرمز له بالرمز "ص ح ح ص" ومثال ذلك المقطع الثاني في "مهام".

المقطع الطويل المزدوج الاغلاق: يتكون من صامت وحركة قصيرة وصامت وصامت ويرمز له بالرمز" ص ح ص ص " ومثاله " بر" بفتح أو كسر أو ضم الراء.

- المقطع البالغ الطول: المزدوج الاغلاق يتكون من صامت وحركة طويلة وصامت وصامت ويرمز له بالرمز " ص ح ح ص ص" .

الكتابة المقطعية لفواصل سورة هود :

أ- حول سورة هود: لم يعرف لها سوى هذا الاسم، وسميت بذلك لورود اسم هود عليه السلام فيها خمس مرات، ثم إن ما روي عن هود وقومه في هذه السورة أطول مما روي في أي

سورة أخرى، ووردت هذه التسمية عن النبي (ص) في حديث ابن عباس رضي الله عنهما:" أن أبا بكر رضي الله عنه قال : يارسول الله قد شبت، قال شيبتني هود، والواقعة والمرسلات، وعم يتساؤلون وإذا الشمس كورت.[1]

والسورة مكّية في معظم آياتها استثنى بعض العلماء ثلاث آيات هي:

{فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاء مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَّاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} [هود: 12] .

{أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَـئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ} [هود: 17] .

{وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ} [هود: 114] .

عدد آياتها مائة وثلاث وعشرون آية، فيها آية ضمّت العديد من الفنون البلاغية في إعجاز بلاغي ونظم بياني منقطع النظير يقول تعالى: {وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [هود: 44] ، تضم الآية تسع عشرة لفظة فيها واحد وعشرون نوعا من البديع ، وقيل فيها أيضا:" لو فتش العرب والعجم ما وجد فيه مثل هذه الآية على حسن نظمها، وبلاغة رصفها، واشتمال المعاني فيها". [2]

---

[1] – أخرجه الترميذي كتاب التفسير، باب 9 من سورة الواقعة (ح 3303) ج5 ص 193، حديث حسن.

[2] – القرطبي محمد بن أحمد (ت 671 هـ):الجامع لأحكام القرآن ، تصحيح:أحمد البردوني وآخرين ، دار الفرقان ، بيروت ، ط2 ، 1999، ج9، ص43.

أما صاحب بديع القرآن فقد نفى وجود مثلها قائلا: " وما رأيت ولا رويت في الكلام المنثور والشعر الموزون كآية من كتاب الله استخرجت منها أحدا وعشرين ضربا من البديع، وعددها تسع عشرة لفظة".[1]

وينقل لنا أبو حيان بعضا من عظمتها قائلا:" في هذه الآية أحد وعشرون نوعا من البديع المناسبة والمطابقة بذكر الأرض والسماء، والمجاز في المثال الثاني والمراد مطر السماء، والاستعارة ، والاشارة فإنها إشارة إلى معان كثيرة، والتمثيل عبّر بإهلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظة فيها بعد عن لفظة الموضوع له، والارداف كلام تام على الجودي مردف قصدا للمبالغة في التمكّن بهذا المكان، والتعليل فإنّ لك علة الاستواء وصحة التقسيم باستيعاب أقسام الماء في حالة نقصه إذ ليس إلا احتباس ماء السماء واحتقان ماء الأرض، وغيض الماء حاصل على ظهرها، والاحتراس وهو أيضا ذم لهم ودعاء عليهم والإيضاح بين أنهم هم القوم الذين سبق ذكرهم فالألف اللام في القوم للعهد لو سقط لفظ القوم هنا لحصل لبس في المعنى والمساواة فلفظها مساو لمعناها، وحسن النسق لعطف قضايا بعضها على بعض والايجاز لذكر القصة باللفظ القصير مستوعبا للمعاني الجمة، والتسهيم فاقتضى آخرها ، والتهذيب لأن مفردات الألفاظ موصوفة بكمال الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة وحسن البيان، والتمكين لأن الفاصلة مستقرة في قراراها والتجنيس والمقابلة والذم والوصف قص القصة ووصفها بأحسن وصف بحيث استعمل نعوت ألفاظها وصفات معانيها، فما أعظم إعجازها من آية عدة ألفاظها تسع عشرة لفظة فيـــــــــــها أحد وعشرون نوعا من البديع ".[2]

---

[1] – ابن الأصبع المصري: بديع القرآن– تحقيق حنفي محمد شرف – نهضة مصر للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة 1957م، ص 340.

[2] – أبي حيان الأندليسي الغرناطي: البحر المحيط ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ط2، 1987م،ج5،ص227،–228.

1-المناسبة التامة: في (ابلعي وأقلعي).

2-المطابقة اللفظية: في ذكر السماء والأرض .

3- الاستعارة : في قوله ابلعي واقلعي للأرض والسماء.

4- المجاز : في قوله (يا سماء) فإن الحقيقة : ويا مطر السماء أقلعي.

5- الإشارة : في قوله (وغيض الماء) فإنه سبحانه وتعالى عبر يهاتين اللفظتين عن معان كثيرة ؛ لأن الماء لا يغيظ حتى يقلع مكر السماء وتبلع الأرض ما يخرج من عيون الماء فينقص الحاصل على وجه الأرض من الماء .

6-الإرداف: في قوله (واستوت على الجودي) فإنه عبر عن استقرار السفينة على هذا المكان وجلوسها جلوسا متمكنا لا زيغ فيه ولا ميل , لطمأنينة أهل السفينة بلفظ قرين من لفظ الحقيقة .

7-التمثيل : في قوله (وقضي الأمر) فإنه عبّر بذلك عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ فيه بعدما كان من لفظ الحقيقة.

8-التعليل : لأن غيض الماء علة الاستواء .

9 - صحة التقسيم : حين استوعب سبحانه أحوال الماء حالة نقصه ، إذ ليس إلا احتباس ماء السماء واحتقان الماء الذي ينبع من الأرض، وغيض الماء الحاصل على ظهر الأرض.

10-الاحتراس: في قوله : (وقيل بعدا للقوم الظالمين) محترسا من توهّم من يتوهّم أنّ الهلاك ربّما عمّ من لا يستحق الهلاك فجاء سبحانه بالدعاء على الهالكين ليعلم أنّهم مستحقوا الهلاك، فإنّ عدله منع أن يدعو على غير مستحق للدعاء عليه .

11-الانفصال : فإن لقائل أن يقول :إن لفظة القوم مستغنى عنها ، فإنه لو قيل : (وقيل بعدا للظالمين) لتم الكلام، والانفصال عن ذلك أن يقال : لما سبق في صدر الكلام قبل الآية قوله تعالى(وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه، وقال سبحانه قبل ذلك مخاطبا لنوح عليه السلام: (ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون) فاقتضت البلاغة

أن يؤتى بلفظة القوم التي آل التعريف فيها للعهد، ليتبين أنهم القوم الذين تقدّم ذكرهم في قوله تعالى (وكلما مر عليه ملأ من قومه) ووصفهم بالظلم ، وأخبر بسابق علمه أنهم هالكون بقوله (ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون) فحصل الانفصال عن الإشكال، وعلم أن لفظة القوم ليست فضلة في الكلام .

12- المساواة : لأن لفظ الآية لا يزيد عن معناه ولا ينقص عنه.

13- حسن النسق: في عطف القضايا بعضها على بعض بأحسن ترتيب حسبما وقعت أولا فأولاً ، فإنه سبحانه أمر الأرض بالابتلاع ، ثم عطف على ذلك أمر السماء بالإقلاع ثم عطف غيض الماء على ذلك ، ثم عطف على ذلك استواء السفينة على الجودي، ثم عطف على ذلك الدعاء على الهالكين ، فجاء عطف هذه الجمل على ترتيب وقوعها في الوجود .

14- ائتلاف اللفظ مع المعنى : لكون كل لفظة لا يصلح في موضعها غيرها .

15- الإيجاز : لأنه سبحانه اقتص القصة بلفظها مستوعبة ، بحيث لم يخلّ منها بشيء في أقصر عبارة ؛ بألفاظ غير مطولة.

16- التسهيم: لأن من أول الآية إلى قوله تعالى أقلعي يقتضي أخرها .

17- التهذيب: لأن مفردات الألفاظ موصوفة بصفات الحسن ، كل لفظة سهلة مخارج الحروف ، عليها رونق الفصاحة ، مع الخلو من البشاعة ، والتركيب سليم التعقيد .

18- حسن البيان : من جهة أن السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام، ولا يشكل عليه شيء منه .

19- التمكين : لأن الفاصلة مستقرة في قرارها، مطمئنة في مكانها غير قلقة ولا مستدعاة .

20- الانسجام : وهو تحدر الكلام بسهولة وعذوبة سبك مع جزالة لفظ ، كما ينسجم الماء القليل مع الهواء ما في مجموع ألفاظ الآية من الإبداع ، وهو الذي سمي به هذا

الباب، إذ في كل لفظة بديع وبديعان، لأنها كما تقدم سبع عشرة لفظة تضمنت أحدا وعشرين ضربا من البلاغة سوى ما يتعدد من ضروبها.

21- الاستعارة وقعت في موضعين : الابتلاع والإقلاع.[1]

وقد اشتملت السورة على معان ومقاصد نلخّصها فيما يلي:

1- اتيان كون القرآن من عند الله تعالى، من طريق أحكام آياته واتقانها بنظمها نظما رصينا محكما لا نقص فيه ولا خلل ثم تفصيلها في الحال دون تراخ.

2- اثبات الوحدانية لله تعالى، في ألوهيته، فهو وحده المستحقّ للعبادة كذلك في ربوبيته، فهو وحده الخالق المدبّر لهذا الكون والمتصرّف فيه على مقتضى حكمته ونظام سنته.

3- اثبات البعث والجزاء.

4- ايراد قصص الأنبياء عليهم السلام تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وعبرة وعظة للمؤمنين، ذكر الله تعالى: قصة نوح، قصة هود، قصة صالح مع قومه ثمود وأشار إلى قصة ضيوف ابراهيم عليه السلام من الملائكة، ثم قصة موسى عليه السلام مع فرعون.

5- التعقيب المباشر على مافي تلك القصص من عبر و عظات.

6- الأمر بالاستقامة في الدين.

7- بيان أنّ الطغيان سبيل الدمار وأن الركون إلى الظلام موجب لعذاب النار.

8- الأمر بإقامة الصّلاة في أوقاتها والصبر على الطاعة .

9- محاربة الفساد في الأرض من أجل حفظ الأمة والأفراد من الهلاك.

10- تهديد المعرضين عن دعوة الحق.

11- التخفيف عن الرسول (ص) والمؤمنين وأمرهم بعبادة الله والتوكل عليه.[2]

---

[1] - أبي حيان الأندليسي الغرناطي: البحر المحيط ، ص 230 -232 .

[2] - عبد الله محمود شحاته: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1976، ص215.

الكتابة المقطعية لفواصل سورة هود:

الآية	الفاصلة	نوع المقطع" الكتابة المقطعية"
1	خبير	ص ح + ص ح ح ص
2	بشير	ص ح+ ص ح ح ص
3	كبير	ص ح + ص ح ح ص
4	قدير	ص ح + ص ح ح ص
5	الصدور	ص ح ص + ص ح+ ص ح ح ص
6	مبين	ص ح + ص ح ح ص
7	مبين	ص ح+ ص ح ح ص
8	يستهزئون	ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح + ص ح ح ص
9	كفور	ص ح + ص ح ح ص
10	فخور	ص ح + ص ح ح ص
11	كبير	ص ح + ص ح ح ص
12	وكيل	ص ح + ص ح ح ص
13	صادقين	ص ح ح + ص ح + ص ح ح ص
14	مسلمون	ص ح ص+ ص ح + ص ح ح ص
15	يبخسون	ص ح ص + ص ح+ ص ح ح ص
16	يعملون	ص ح ص+ ص ح + ص ح ح ص
17	يؤمنون	ص ح ص+ ص ح + ص ح ح ص
18	الظالمين	ص ح ص + ص ح ح + ص ح +ص ح ح ص
19	كافرون	ص ح ح + ص ح + ص ح ح ص
20	يبصرون	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
21	يفترون	ص ح ص + ص ح+ ص ح ح ص

22	الأخسرون	ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
23	خالدون	ص ح ح+ ص ح+ ص ح ح ص
24	تذكرون	ص ح ص+ ص ح + ص ح ح ص
25	مبين	ص ح + ص ح ح ص
26	اليم	ص ح+ ص ح ح ص
27	كاذبين	ص ح ح+ ص ح+ ص ح ح ص
28	كارهون	ص ح ح + ص ح+ ص ح ح ص
29	تجهلون	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
30	تذكرون	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
31	الظالمين	ص ح ص+ ص ح ح + ص ح+ ص ح ح ص
32	الصادقين	ص ح ص + ص ح ح + ص ح + ص ح ح ص
33	معجزين	ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
34	ترجعون	ص ح ص+ ص ح + ص ح ح ص
35	تجرمون	ص ح ص + ص ح+ ص ح ح ص
36	يفعلون	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
37	مغرقون	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
38	تسخرون	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
39	مقيم	ص ح+ ص ح ح ص
40	قليل	ص ح+ ص ح ح ص
41	رحيم	ص ح+ ص ح ح ص
42	الكافرين	ص ح ص+ ص ح ح+ ص ح+ ص ح ح ص
43	المغرقين	ص ح ص+ ص ح ح+ ص ح+ ص ح ح ص
44	الظالمين	ص ح ص+ ص ح ح+ ص ح+ ص ح ح ص

45	الحاكمين	ص ح ص+ ص ح ح +ص ح+ ص ح ح ص
46	الجاهلين	ص ح ص+ ص ح ح+ ص ح+ ص ح ح ص
47	الخاسرين	ص ح ص+ ص ح ح + ص ح+ ص ح ح ص
48	أليم	ص ح+ ص ح ح ص
49	متّقين	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
50	مفترون	ص ح ص + ص ح+ ص ح ح ص
51	تعقلون	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
52	مجرمين	ص ح ص + ص ح+ ص ح ح ص
53	مومنين	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
54	تشركون	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
55	تنظرون	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
56	مستقيم	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
57	حفيظ	ص ح+ ص ح ح ص
58	غليظ	ص ح+ ص ح ح ص
59	عنيد	ص ح+ ص ح ح ص
60	هود	ص ح ح ص
61	مجيب	ص ح+ ص ح ح ص
62	مريب	ص ح+ ص ح ح ص
63	تخسير	ص ح ص+ ص ح ح ص
64	قريب	ص ح+ ص ح ح ص
65	مكذوب	ص ح ص+ ص ح ح ص
66	العزيز	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
67	جاثمين	ص ح ح + ص ح+ ص ح ح ص

68	ثمود	ص ح+ ص ح ح ص
69	حنيذ	ص ح + ص ح ح ص
70	لوط	ص ح ح ص
71	يعقوب	ص ح ح+ ص ح ح ص
72	عجيب	ص ح+ ص ح ح ص
73	مجيد	ص ح+ ص ح ح ص
74	لوط	ص ح ح ص
75	منيب	ص ح + ص ح ح ص
76	مردود	ص ح ص+ ص ح ح ص
77	عصيب	ص ح+ ص ح ح ص
78	رشيد	ص ح+ ص ح ح ص
79	نريد	ص ح+ ص ح ح ص
80	شديد	ص ح+ ص ح ح ص
81	قريب	ص ح ص+ ص ح ح ص
82	منضود	ص ح+ ص ح ح ص
83	بعيد	ص ح+ ص ح ح ص
84	محيط	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
85	مفسدين	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
86	حفيظ	ص ح+ ص ح ح ص
87	الرشيد	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
88	أنيب	ص ح+ ص ح ح ص
89	بعيد	ص ح+ ص ح+ ص ح ح ص
90	ودود	ص ح+ ص ح ح ص

91	عزيز	ص ح+ ص ح+ ص ح ح ص
92	محيط	ص ح+ ص ح ح ص
93	رقيب	ص ح + ص ح ح ص
94	جاثمين	ص ح ح + ص ح+ ص ح ح ص
95	ثمود	ص ح+ ص ح ح ص
96	مبين	ص ح+ ص ح ح ص
97	رشيد	ص ح+ ص ح ح ص
98	المورود	ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح ح ص
99	المرفود	ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح ح ص
100	حصيد	ص ح+ ص ح ح ص
101	تتبيب	ص ح ص+ ص ح ح ص
102	شديد	ص ح+ ص ح ح ص
103	مشهود	ص ح ص+ ص ح ح ص
104	معدود	ص ح ص+ ص ح ح ص
105	سعيد	ص ح+ ص ح ح ص
106	شهيق	ص ح+ ص ح ح ص
107	يريد	ص ح+ ص ح ح ص
108	مجذوذ	ص ح ص+ ص ح ح ص
109	منقوص	ص ح ص+ ص ح ح ص
110	مريب	ص ح+ ص ح ح ص
111	خبير	ص ح+ ص ح ح ص
112	بصير	ص ح+ ص ح ح ص
113	تنصرون	ص ح ح + ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص

114	للذاكرين	ص ح ص+ ص ح ح + ص ح + ص ح ح ص
115	المحسنين	ص ح ص+ ص ح ح + ص ح+ ص ح ح ص
116	مجرمين	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
117	مصلحون	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
118	مختلفين	ص ح ص+ ص ح+ ص ح +ص ح ح ص
119	أجمعين	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
120	مومنين	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
121	عاملون	ص ح ص + ص ح+ ص ح ح ص
122	منتظرون	ص ح ص+ ص ح+ ص ح +ص ح ح ص
123	تعملون	ص ح ص + ص ح+ ص ح ح ص

ب- حول سورة الحجر:

جاء اسم سورة الحجر من اسم موطن قوم النبي صالح عليه السلام وهم قبيلة ثمود، وديارهم في الحجر بين المدينة والشام، وكانوا يعرفون بالشدة والبطش يتّخذون من الجبال مساكن لهم ينحتونها، وكأنّهم خالدون فيها على هذه الأرض لن يفنيهم الموت.

وقد سمّيت بهذا الاسم نسبة إلى أصحاب الحجر المذكورين في الآية : {وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ} [الحجر: 80] وهم قوم ثمود، أرسل الله لهم صالحاً فكذّبوه، والحجر ديار ثمود بين ناحية الشام عند واد القرى، ولقد سميت هذه السورة بـ "سورة الحفظ" لأن كل آياتها تؤكد أن الله تعالى يحفظ كلَ شيء، فجاءت الآية الكريمة {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ

لَـحَـافِـظُـون} [الـحجر: 9] في هذه السورة دون غيرها من سور القرآن الكريم، فبداية السورة ونهايتها تتحدث عن حفظ الله تعالى للكون.

وقد نزلت بعد سورة يوسف عليه السلام في الفترة ما بين عام الحزن وعام الهجرة ، والسورة مكية بالاتفاق والإجماع ،عدد آياتها تسع وتسعون آية، خلاصة ما اشتملت عليه:

- وصف القرآن الكريم بالمبين والواضح البيّن.
- إبراز المصير المخيف الذي ينتظر المكذّبين في الدنيا بالأخذ والهلاك قبل الجحيم

  المقيم في الآخرة.
- إقامة الأدلة على وجود الله بما نراه من مشاهد الكون في السماء والأرض والجبال والنبات والرياح والماء والحياة والموت.
- قصة آدم وإبليس ولمحات من قصص الأنبياء، وإظهار مصير الغاوين في النهاية والمهتدين.
- بيان حال أهل الجنة وأهل النار يوم القيامة وما بعدها من ثواب وعقاب.
- بيان الحق الكامن في خلق السماوات والأرض الملتبس بالساعة .
- ذكر ما أنعم الله به على نبِيّه من السبع المثاني والقرآن العظيم. الدعوة للدين و الجهر بالدعوة وعدم مبالاة المشركين و التسبيح والعبادة والالتجاء إلى الله في جميع الأحوال وخاصة في الشدائد.[1]

الكتابة المقطعية لفواصل سورة الحجر:

[1] – عبد الله محمود شحاته: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، ص 228.

الرقم	الفاصلة	الكتابة المقطعية
1	مبين	ص ح + ص ح ح ص
2	مسلمين	ص ح ص+ ص ح +ص ح ح ص
3	يعلمون	ص ح ص+ ص ح +ص ح ح ص
4	معلوم	ص ح ص+ ص ح ح ص
5	يستاخرون	ص ح ص + ص ح ص+ ص ح +ص ح ح ص
6	مجنون	ص ح + ص ح ص + ص ح ح ص
7	الصادقين منظرين	ص ح ص+ ص ح ح +ص ح +ص ح ح ص
8	حافظون	ص ح ص+ ص ح +ص ح ح ص
9	الأولين	ص ح + ص ح ص+ ص ح +ص ح ح ص
10	يستهزئون	ص ح ص + ص ح ص+ ص ح +ص ح ح ص
11	المجرمين	ص ح ص + ص ح ص+ ص ح +ص ح ح ص
12	الأولين	ص ح ص + ص ح ص+ ص ح +ص ح ح ص
13	يعرجون	ص ح ص + ص ح ص+ ص ح +ص ح ح ص
14	مسحورون	ص ح ص+ ص ح +ص ح ح ص
15	للناظرين	ص ح ص+ ص ح ح+ص ح ح ص
16	رجيم	ص ح ص + ص ح ص+ ص ح +ص ح ح ص
17	مبين	ص ح+ ص ح ح ص
18	موزون	ص ح + ص ح ح ص
19	برازقين	ص ح ص + ص ح ح ص
20	معلوم	ص ح + ص ح ح + ص ح +ص ح ح ص
21	بخازنين	ص ح ص + ص ح ح ص
22	الوارثون المستأخرين	ص ح + ص ح ح+ ص ح +ص ح ح ص
23	عليم	ص ح ص + ص ح ص+ ص ح +ص ح ح ص
24	مسنون	ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح ح ص
25	السموم	ص ح+ ص ح ح ص

26	مسنون	ص ح ص + ص ح ح ص
27	ساجدين	ص ح ص + ص ح+ص ح ح ص
28	أجمعون	ص ح ص+ ص ح ح ص
29	الساجدين	ص ح ح+ ص ح+ ص ح ح ص
30	الساجدين	ص ح ص + ص ح+ ص ح ح ص
31	مسنون	ص ح ص+ ص ح ح+ ص ح + ص ح ح ص
32	رجيم	ص ح ص+ ص ح ح+ ص ح + ص ح ح ص
33	الدين	ص ح ص + ص ح ح ص
34	يبعثون	ص ح+ ص ح ح ص
35	المنظرين	ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
36	المعلوم	ص ح ص+ ص ح + ص ح ح ص
37	أجمعين	ص ح ص + ص ح ص + ص ح+ ص ح ح ص
38	مخلصين	ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح ح ص
39	مستقيم	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
40	الغاوين	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
41	أجمعين	ص ح+ ص ح+ص ح ح ص
42	مقسوم	ص ح ص + ص ح ح + ص ح ح ص
43	عيون	ص ح ص+ص ح + ص ح ح ص
44	آمنين	ص ح ص+ ص ح ح ص
45	متقابلين مخرجين	ص ح + ص ح ح ص
46	الرحيم	ص ح + ص ح + ص ح ح ص
47	الأليم	ص ح + ص ح + ص ح ح+ ص ح + ص ح ح ص
48	ابراهيم	ص ح ص+ ص ح + ص ح ح ص
49	وجلون	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
50	عليم	ص ح ص+ ص ح + ص ح ح ص
51	تبشّرون	ص ح ص + ص ح ح+ ص ح ح ص

52	القانطين الضّالون	ص ح + ص ح+ ص ح ح ص
53	المرسلون	ص ح + ص ح ح ص
54	مجرمين أجمعين	ص ح + ص ح+ ص ح ص+ص ح ح ص
55	الغابرين المرسلون	ص ح ص+ ص ح+ ص ح +ص ح ح ص
56	منكرون	ص ح ص+ ص ح ح+ ص ح ح ص
57	يمترون	ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح + ص ح ح ص
58	لصادقون	ص ح ص+ ص ح +ص ح ح ص
59	تؤمرون	ص ح ص+ ص ح + ص ح ح ص
60	مصبحين يستبشرون	ص ح ص+ ص ح+ ص ح +ص ح ح ص
61	تفضحون	ص ح ص+ ص ح+ ص ح +ص ح ح ص
62	تخزون	ص ح ص+ ص ح +ص ح ح ص
63	العالمين	ص ح ص+ ص ح +ص ح ح ص
64	فاعلين	ص ح+ ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص
65	يعمهون	ص ح ص+ ص ح +ص ح ح ص
66	مشرقين	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
67	سجيل	ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح + ص ح ح ص
68	للمتوسمين	ص ح ص+ ص ح +ص ح ح ص
69	مقيم	ص ح ص + ص ح ح ص
70	للمومنين	ص ح ص+ ص ح ح +ص ح+ ص ح ح ص
71	لظالمين	ص ح ح+ ص ح + ص ح ح ص
72	مبين	ص ح ص+ ص ح + ص ح ح ص
73	المرسلين معرضين	ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص
74	آمنين	ص ح ص+ ص ح ح ص
75	مصبحين	صح ص+ ص ح+ ص ح +ص ح ص+ص ح +ص ح ح ص
76	يكسبون	ص ح + ص ح ح ص
77	الجميل	ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح +ص ح ح ص

78	العليم	ص ح+ ص ح ص+ ص ح +ص ح ح ص
79	العظيم	ص ح+ ص ح ح ص
80	للمؤمنين	ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح + ص ح ح ص
81	المبين	ص ح ص+ص ح + ص ح ح ص
82	المقتسمين	ص ح ح+ ص ح + ص ح ح ص
83	عضين	ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص
84	أجمعين	ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص
85	يعملون المشركين	ص ح ح + ص ح + ص ح ح ص
86	المستهزئين يعلمون	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
87	يقولون	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
88	الساجدين	ص ح ص+ ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص
89	اليقين	ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص
90		ص ح ص + ص ح ص + ص ح + ص ح +ص ح ح ص
91		ص ح+ ص ح ح ص
92		ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
93		ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص
94		ص ح ص + ص ح ص + ص ح +ص ح ح ص
95		ص ح ص + ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح +ص ح ح ص
96		ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص
97		ص ح+ ص ح ح+ص ح ح ص
98		ص ح ص + ص ح ح + ص ح + ص ح ح ص
99		ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص

ج- حول سورة الشعراء:

سميت بسورة الشعراء لأن الله تعالى ذكر فيها أخبار الشعراء، وذلك للردّ على المشركين في زعمهم أن محمد كان شاعرا، و أنّ ما جاء به من قبيل الشعر، فردّ الله عليهم بقوله :{وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُون} 224{أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُون} 225{وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُون}226[الشعراء: 224- 225- 226] ، " وتسمى أيضا بسورة "طسم" وتسمّى أيضا الجامعة " لعلها أوّل سورة جمعت ذكر الرسل أصحاب الشرائع المعلومة إلى الرسالة المحمدية"،[1] عدد آياتها 227 .

السورة مكية عدا الآية 197 و الآيات من 224 إلى آخر السورة فمدنية ،

يقول عز وجلّ : { أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاء بَنِي إِسْرَائِيل} [197] .

وقوله :{وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُون}[224] {أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُون}[225] {وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُون}[226] {إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُواَ ّالله كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُون}[الشعراء:227]

عالجت السورة أصول الدين من التوحيد والرسالة والبعث شأنها شأن سائر السور المكية التي تهتم بجانب العقيدة وأصول الإيمان فجاءت أهداف السورة كالتالي:

- التنويه بالقرآن الكريم، والتعريض بعجز المشركين عن معارضته، والرد على مطاعنهم في القرآن، وأنّه منزّه عن أن يكون شعراً، ومن أقوال الشياطين.
- تواجه السورة تكذيب مشركي قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم، واستهزائهم بالنُّذر، وإعراضهم عن آيات الله، واستعجالهم بالعذاب الذي توعّدهم به، مع التقوّل على الوحي والقرآن والادّعاء بأنه سحر أو شعر، تتنزّل به الشياطين.

[1] – محمد الطاهر بن عاشور : تفسير االتحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر ، تونس، 1984، ج19، ص90.

– تسلية النبي صلى الله عليه وسلم عمّا يلاقيه من إعراض قومه عن التوحيد الذي دعاهم إليه القرآن.

– تهديد المشركين بسبب موقفهم من دعوة رسول الله" صلّى الله عليه و سلّم "، وتعرّضهم لغضب الله تعالى، وضرب المثل لهم بما حلّ بالأمم المكذّبة لرسلها، والمعرضة عن آيات الله.

– طمأنة قلوب المؤمنين وتصبيرهم على ما يلقون من عنت المشركين، وتثبيتهم على العقيدة مهما أوذوا في سبيلها من الظالمين، كما ثبت من قبلهم من المؤمنين.

– تضمّنت السورة مناظرة نبي الله موسى عليه السلام مع فرعون الملعون، زعيم الطغاة وسيدهم، وذكر السحرة، ومكرهم وخداعهم في الابتداء، وإيمانهم وانقيادهم في الانتهاء.

– هدفت السورة إلى تأكيد أن آيات الوحدانية، وصدق الرسل عديدة كافية لمن يطلب الحق، وأن أكثر المشركين لا يؤمنون، وأن الله عزيز قادر على أن ينزل بهم العذاب، وأنّه رحيم برسله، ناصرهم على أعدائهم لا محال.

– تضمنت السورة جملة من قصص الأقوام السابقة، وغلب على قصصها –كما غلب على السورة كلها– جوُّ الإنذار والتكذيب، والعذاب الذي يتبع التكذيب.

أمر الرسول "ص" بإنذار عشيرته، وأنه عليه الصلاة والسلام ما عليه إلا البلاغ.

خُتمت السورة بوعيد الظالمين، وبيان أن عاقبتهم عاقبة وخيمة، وأن ظلمهم شامل، يشمل ظلم أنفسهم بكفرهم بالله وآياته، وشامل أيضاً ظلم الآخرين، وذلك بالاعتداء على حقوق الناس.[1]

[1] – عبد الله محمود شحاته: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم،ص 266.

الكتابة المقطعية لفواصل سورة الشعراء:

الآية	الفاصلة	الكتابة المقطعية
1	طسم	ص ح ح+ ص ح ح ص+ ص ح ح
2	المبين	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
3	مؤمنين	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
4	خاضعين	
5	معرضين	ص ح ح+ص ح+ص ح ح ص
6	يستهزءون	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
7	كريم	ص ح ص+ص ح ص+ ص ح+ص ح ح ص
8	مؤمنين	ص ح+ ص ح ح ص
9	الرحيم	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
10	الظالمين	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص '
11	يتقون	ص ح ص+ص ح ح+ ص ح+ص ح ح ص
12	يكذبون	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
13	هارون	ص ح+ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
14	يقتلون	ص ح ح+ ص ح ح ص
15	مستمعون	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
16	العالمين	ص ح ص+ص ح+ ص ح+ص ح ح ص
17	إسرائيل	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ص ح ح ص
18	سنين	ص ح ص+ص ح ح+ص ح ح ص

19	الكافرين	ص ح + ص ح ح ص
20	الضالين	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ص ح ح ص
21	المرسلين	ص ح ص+ص ح ح+ص ح ح ص
22	إسرائيل	ص ح ص+ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
23	العالمين	ص ح ص+ص ح ح+ص ح ح ص
24	موقنين	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ص ح ح ص
25	تستمعون	ص ح ح+ ص ح+ ص ح ح ص
26	الأولين	ص ح ح+ ص ح+ص ح+ ص ح ح ص
27	لمجنون	
28	تعقلون	ص ح ص+ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
29	المسجونين	ص ح+ص ح ص+ص ح ح ص
30	مبين	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
31	الصادقين	ص ح ص+ص ح+ص ح ح+ص ح ح ص
32	مبين	ص ح+ص ح ح ص
33	للناظرين	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ص ح ح ص
34	عليم	ص ح+ ص ح ح ص
35	تأمرون	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ص ح ح ص
36	حاشرين	ص ح+ص ح ح ص
37	عليم	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
38	معلوم	ص ح ح+ص ح+ص ح ح ص
39	مجتمعون	ص ح+ص ح ح ص
40	الغالبين	ص ح ص+ص ح ح ص
41	الغالبين	ص ح ص+ص ح+ص ح+ص ح ح ص

42	المقربين	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ص ح ح ص
43	ملقون	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ص ح ح ص
44	الغالبون	ص ح ص+ص ح+ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص'
45	يأفكون	ص ح ص+ص ح ح ص
46	ساجدين	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ص ح ح ص '
47	العالمين	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
48	هارون	ص ح ح +ص ح+ص ح ح ص
49	أجمعين	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ص ح ح ص
50	منقلبون	ص ح ح+ص ح ح ص
51	المؤمنين	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص '
52	متبعون	ص ح ص+ص ح+ص ح+ص ح ح ص
53	حاشرين	ص ح ص+ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص '
54	قليلون	ص ح ص+ص ح+ص ح+ص ح ح ص
55	لغائظون	ص ح ح+ص ح+ص ح ح ص
56	حاذرون	ص ح+ص ح ح+ص ح ح ص
57	عيون	ص ح+ص ح ح+ص ح+ص ح ح ص
58	كريم	ص ح ح+ص ح +ص ح ح ص
59	إسرائيل	ص ح+ ص ح ح ص
60	مشرقين	ص ح+ ص ح ح ص
61	لمدركون	ص ح ص+ص ح ح+ص ح ح ص '
62	سيهدين	ص ح+ص ح +ص ح ح ص
63	العظيم	ص ح +ص ح ص+ص ح +ص ح ح ص
64	الآخرين	ص ح+ص ح ص+ص ح ح ص

65	أجمعين	ص ح ص+ص ح +ص ح ح ص '
66	الآخرين	ص ح+ص ح ح+ص ح+ص ح ح ص '
67	مؤمنين	ص ح ص+ص ح +ص ح ح ص '
68	الرحيم	ص ح+ص ح ح+ص ح+ص ح ح ص
69	ابراهيم	ص ح ص+ص ح +ص ح ح ص
70	تعبدون	ص ح ص+ص ح +ص ح ح ص '
71	عاكفين	ص ح ص+ص ح ح+ص ح ح ص '
72	تدعون	ص ح ص+ص ح +ص ح ح ص
73	يضرون	ص ح ح+ص ح+ص ح ح ص
74	يفعلون	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
75	تعبدون	ص ح+ص ح ص+ص ح ح ص
76	الأقدمون	ص ح ص+ص ح +ص ح ح ص
77	العالمين	ص ح ص+ص ح +ص ح ح ص
78	يهدين	ص ح ص+ص ح ص+ص ح +ص ح ح ص
79	يشفين	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ص ح ح ص '
80	يسقين	ص ح ص+ص ح ح ص
81	يحيين	ص ح ص+ص ح ح ص
82	الدين	ص ح ص+ص ح ح ص
83	بالصالحين	ص ح ص+ص ح ح ص
84	الآخرين	ص ح ص+ص ح ح ص '
85	النعيم	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ ص ح ح ص
86	الضالين	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ ص ح ح ص '
87	يبعثون	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص

88	تبنون	ص ح ص+ص ح ح+ص ح ح ص
89	سليم	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
90	للمتقين	ص ح+ص ح ح ص
91	للغاوين	ص ح+ص ح ح ص
92	تعبدون	ص ح ص+ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
93	ينتصرون	ص ح ص+ص ح ح+ص ح ح ص
94	الغاوون	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
95	أجمعون	ص ح ص+ص ح +ص ح+ص ح ح ص
96	يختصمون	ص ح ص+ص ح ح+ص ح ح ص
97	مبين	ص ح ص+ص ح+ص ح+ص ح ح ص '
98	العالمين	ص ح ص+ص ح+ص ح+ص ح ح ص
99	المجرمون	ص ح+ص ح ح ص
100	شافعين	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ص ح ح ص '
101	حميم	ص ح ص+ص ح ص+ص ح+ص ح ح
102	المؤمنين	ص ح ح+ص ح+ص ح ح ص
103	مؤمنين	ص ح+ص ح ح ص
104	الرحيم	ص ح ص+ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص '
105	المرسلين	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
106	تتقون	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص '
107	آمين	ص ح ص+ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
108	وأطيعون	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
109	العالمين	ص ح+ص ح ح ص
110	أطيعون	ص ح+ ص ح ح+ص ح ح ص

111	الأرذلون	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ ص ح ح ص
112	يعملون	ص ح+ ص ح ح+ص ح ح ص
113	تشعرون	ص ح ص+ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
114	المؤمنين	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
115	مبين	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
116	المرجومين	ص ح ص+ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
117	كذابون	ص ح+ ص ح ح ص
118	المؤمنين	ص ح +ص ح ص+ص ح ح+ ص ح ح ص
119	المشحون	ص ح ص+ص ح ح+ص ح ح ص
120	الباقين	ص ح ص+ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
121	مؤمنين	ص ح ص+ص ح ص+ ص ح ح ص
122	الرحيم	ص ح ص+ص ح ح+ ص ح ح ص
123	المرسلين	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
124	تتقون	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
125	أمين	ص ح ص+ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
126	أطيعون	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
127	العالمين	ص ح +ص ح ح ص
128	تعبثون	ص ح ص+ص ح ح+ ص ح ح ص
129	تخلدون	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ ص ح ح ص
130	جبارين	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
131	أطيعون	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
132	تعلمون	ص ح ص+ص ح ح+ ص ح ح ص
133	بنين	ص ح +ص ح ح+ ص ح ح ص

134	عيون	ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص
135	عظيم	ص ح+ص ح ح ص
136	الواعظين	ص ح+ص ح ح ص
137	الأولين	ص ح+ص ح ح ص
138	بمعذبين	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ ص ح ح ص
139	مؤمنين	ص ح ص+ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
140	الرحيم	ص ح +ص ح+ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
141	المرسلين	ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
142	تتقون	ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص '
143	أمين	ص ح ص+ص ح ص+ص ح + ص ح ح ص
144	أطيعون	ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
145	العالمين	ص ح+ص ح ح ص
146	آمنين	ص ح+ص ح ح +ص ح ح ص
147	عيون	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ ص ح ح ص
148	هضيم	ص ح ح+ص ح+ ص ح ح ص
149	فارهين	ص ح+ص ح ح ص
150	أطيعون	ص ح+ص ح ح ص
151	المسرفين	ص ح ح+ص ح +ص ح ح ص
152	يصلحون	ص ح+ص ح ح +ص ح ح ص
153	المسحرين	ص ح ص+ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
154	الصادقين	ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
155	معلوم	ص ح ص+ص ح+ ص ح ص+ص ح+ص ح + ص ح ح ص
156	عظيم	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ ص ح ح

157	نادمين	ص ح ص+ص ح ح ص
158	مؤمنين	ص ح+ص ح ح ص
159	الرحيم	ص ح ح+ص ح+ ص ح ح ص
160	المرسلين	ص ح ص+ص ح+ ص ح ح
161	تتقون	ص ح ص+ص ح+ ص ح ح
162	أمين	ص ح ص+ص ح ص+ص ح+ ص ح ح '
163	أطيعون	ص ح ص+ص ح+ ص ح ح
164	العالمين	ص ح+ص ح ح ص
165	العالمين	ص ح+ص ح ح +ص ح ح ص
166	عادون	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ ص ح ح ص
167	المخرجين	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ ص ح ح ص
168	القالين	ص ح ح+ص ح ح ص
169	يعملون	ص ح ص+ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
170	أجمعين	ص ح ص+ص ح ح+ ص ح ح ص
171	الغابرين	ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
172	الآخرين	ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
173	المنذرين	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ ص ح ح ص
174	مؤمنين	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ ص ح ح ص
175	الرحيم	ص ح ص+ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
176	المرسلين	ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
177	تتقون	ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
178	أمين	ص ح ص+ ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
179	أطيعون	ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص

180	العالمين	ص ح+ص ح ح ص
181	المخسرين	ص ح+ص ح ح +ص ح ح ص
182	المستقيم	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ ص ح ح ص
183	مفسدين	ص ح ص+ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
184	الأولين	ص ح ص+ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص '
185	المسحرين	ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
186	الكاذبين	ص ح ص+ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص '
187	الصادقين	ص ح ص+ص ح+ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
188	تعملون	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ ص ح ح ص
189	عظيم	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ ص ح ح ص
190	مؤمنين	ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
191	الرحيم	ص ح+ص ح ح ص
192	العالمين	ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
193	الأمين	ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص '
194	المنذرين	ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ ص ح ح ص
195	مبين	ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
196	الأولين	ص ح ص+ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص '
197	اسرائيل	ص ح+ص ح ح ص
198	الأعجمين	ص ح ص+ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
199	مؤمنين	ص ح ص+ص ح ح+ ص ح ح ص
200	المجرمين	ص ح ص+ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
201	الأليم	ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
202	يشعرون	ص ح ص+ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص

203	منظرون	ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
204	يستعجلون	ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
205	سنين	ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
206	يوعدون	ص ح ص+ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص
207	يمتعون	ص ح+ص ح ح ص
208	منذرون	ص ح ح + ص ح+ ص ح ح ص
209	ظالمين	ص ح +ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
210	الشياطين	ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
211	يستطيعون	ص ح ح+ص ح+ ص ح ح ص
212	لمعزولون	ص ح ص+ص ح+ص ح ح+ ص ح ح ص
213	المعذبين	ص ح ص+ص ح+ص ح ح+ ص ح ح ص
214	الأقربين	ص ح+ ص ح ص + ص ح ح +ص ح ح ص
215	المومنين	ص ح ص+ص ح+ص ح +ص ح+ ص ح ح ص
216	تعملون	ص ح ص+ص ح ص+ص ح + ص ح ح ص
217	الرحيم	ص ح ص+ص ح ص+ص ح + ص ح ح ص
218	تقوم	ص ح ص+ص ح + ص ح ح ص
219	الساجدين	ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
220	العليم	ص ح+ص ح ح ص
221	الشياطين	ص ح ص+ص ح ح+ص ح + ص ح ح ص
222	أثيم	ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص
223	كاذبون	ص ح ص+ص ح+ص ح ح+ ص ح ح ص
224	الغاوون	ص ح+ص ح ح ص
225	يهيمون	ص ح+ ص ح+ص ح ح ص

226	يفعلون	ص ح ص+ ص ح ح+ص ح ح ص
227	ينقلبون	ص ح + ص ح ح+ص ح ح ص
		ص ح ص+ ص ح+ص ح ح ص
		ص ح ص+ ص ح+ ص ح+ص ح ح ص

مما سبق نستنتج ما يلي:

1-أن المقاطع الشائعة والمكررة في فواصل السور هي: المقطع (ص ح) والمقطع (ص ح ح) والمقطع (ص ح ص) والمقطع (ص ح ح ص)، أما بقية المقاطع فلم يرد لها ذكر في فواصل السور.

2-أكثر المقاطع شيوعا المقطع (ص ح)المكون من صامت متلو بحركة قصيرة.

3-أقل المقاطع شيوعا هو المقطع (ص ح ح)المكوّن من صامت متلو بحركة طويلة.

4- كان للمقطع (ص ح ص)حضور متميز يتكون من صامت تتلوه حركة ثم صامت.

5- المقطع (ص ح ح ص)المكوّن من صامت متلو بحركة طويلة وصامت عند الوقف، ظهر بشكل واضح في نهاية النسيج المقطعي للفواصل القرآنية في السور الثلاث.

نلخص أواخر فواصل السور في الجدول التالي:

أواخر الفواصل -------- السور	ب	د	ذ	ر	ز	ص	ط	ظ	ق	ل	م	ن الاعرابية	ن
هود	12	23	3	11	2	1	4	2	1	2	5	52	4
الحجر	/	/	/	/	/	/	/	/	/	2	16	73	8
الشعراء	/	/	/	/	/	/	/	/	/	3	30	174	19

نلاحظ ما يلي :

- يسود التَّباين في أواخر فواصل سورة هود" عليه السلام" إذ تتنقل الفواصل في السورة بين ثلاثة عشر حرفاً، هي على التَّرتيب من حيث تكرارها:النون، الدال، الباء، الراء، الميم، الطاء،النون، الظاء، والذال، واللام، والزاي، والصاد، والقاف.

- تنوّعت أواخر الفواصل في سورة الحجر بين أربعة حروف هي على الترتيب من حيث تكرارها: نون الاعرابية، الميم، النون، اللام .

- تنوّعت أواخر الفواصل في سورة الشعراء بين أربعة حروف هي على الترتيب من حيث تكرارها: نون الاعرابية، الميم، النون، اللام .

- إن الفاصلة النونية التي اسميناها بنون الاعرابية حقّقت أعلى تكرار لها في السور الثلاث و هي التي وردت إما صفة لجمع المذكر السالم أو الأفعال الخمسة.

جدول يلخص عدد المقاطع في كل سورة :

	شكل البنى/ عدد الترددات					
السورة	**- - 0 - 0**	**- - 0 -**	**- 0- 0**	**- 0 - - 0 -**	**- - - 0**	**- 0 - - - 0**
هود	/	**48**	**12**	**57**	**06**	/
الحجر	**01**	**08**	**12**	**76**	**02**	/
الشعراء	/	**27**	**16**	**183**	/	/

- يلاحظ أن القراءة المقطية لفواصل السور تحقّق أعلى نسبة لها في التشكيل المقطعي -0- - 0- إذ بلغ عدده في سورة هود 57 مرة من مجموع 123 أي ما يعادل نسبة 46.34 وبلغ عدده 76 مرة من مجموع 99 أي ما يعادل نسبة 76.76 في سورة الحجر وبلغ عدده 183 مرة من مجموع 226 في سورة الشعراء أي ما

يعادل نسبة80.97 . يلاحظ أن القراءة المقطعية تحقّق أعلى نسبة لها في التشكيل المقطعي : (-0 - -0-) كذلك أن البنية (-0 -/ - 0-) ، ذلك لأنها قائمة على مبنى نون الاعراب الفونيمية فضلا عن أنها البنية الوحيدة التي تحقّق تعادلا صوتيا متوازيا، **فهو- أي التشكيل المقطعي- يتألف من بنائين مقطعيين متوازيين أربع حركات وساكنيين: -0-/ -0- ويتميز بطول زمنه الصوتي لأنه يجمع بين بنيتين متوازيين.**

ولعلّ السر في تنوّع هذه المقاطع، رغبة التعبير القرآني في كسر رتابة الإيقاع الذي ينتج من تكرار قالب صوتي ، ليثري موجات النغم، فتتنوع أصداؤه، وتتصاعد درجاته، فنجده يأتي بالفواصل المتوسطة الطول، ويتبعها بالفواصل القصيرة ثم الطويلة على نمط مألوف من ثم يعود إلى القصيرة أو المتوسطة في سلسلة ايقاعية تطرب لها الأذن ويلين لها القلب.

التوازي الصوتي في سورة هود :

كما أسلفنا الذكر يقوم العمل في التوازي الصوتي على " الفاصلة " وذلك لأن الفاصلة تعدّ بمثابة التردّد الفونيمي مقارنة بالقافية فهي ليست بنية صوتية قائمة بذاتها ، إذ أنها داخلة في كيان بنية مقطعية نبرية فاعلة في تنظيم البناء الصوتي المتتالي" [1]

لوحظ من خلال الجداول السابقة أن الفواصل قائمة على التنوّع إذ أنّ السورة الواحدة تضمّ ثلاث فواصل أو أربع أو اكثر ، وبتقطيع الفواصل لكل سورة وجدنا أن البنية المقطعية أيضا تنبني على تنوّع مقطعي وأنّ جانبا كبيرا تفسره لنا أسباب النزول إذ أنّ القرآن الكريم لم ينزل دفعة واحدة مرتّبا بل نزل بحسب الحوادث ومستجدات قضايا الناس ثم رتّب بعد ذلك .

1- وداد مكاوي: التوازي في القرآن الكريم، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1، 2013 ،ص145 .[1]

ولقد انتجت القراءة المقطعية للفواصل نتيجة هامة جدّا هي أن المظاهر نفسها تتكرّر في السور الثلاث إذ أنّ التنوّع المقطعي بنّاء في خلق تشكلات الفاصلة الواحدة في السورة الواحدة، وتكرّر هذا في السور الثلاث ما يلاحظ تكرار في تحليل الأمثلة .

تكرار كلي متواز: " **إن هذه البنى التكرارية تعمل على مستووين دلالي وصوتي فهي تعمل عموديا في السورة على توحيد الدلالة، وتعمل أفقيا على توحيد البنية الصوتية** "[1] **و تنطوي تحت هذا النوع الفواصل التالية: مبين ، مؤمنين ، كبير، تذكّرون ، أليم ، حفيظ ، قريب ، مريب، عزيز ، رشيد ، شديد ، محيط : وهي تتكرّر بنسب متفاوتة من مرتين إلى أربع مرات :**

مثال 01: الفاصلة مُبِينٌ : **بلغ تردّدها أربع مرات :**

يقوا تعالى : {وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} [هود :6]

ويقول تعالى : {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ} [هود :7]

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ} [هود :25]

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ} [هود :96]

توازي صوتي كلي في البنية المقطعية و البنية الخطية في فواصل الآيات : 6-7-25-96.

مثال 02: الفاصلة كبير تكرّرت مرتين

{وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ} [هود :3]

[1] – المرجع نفسه، ص 179.

{إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَـئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} [هود: 11]

توازي صوتي كلي في البنية المقطعية للفاصلة كبير - - 0- والبنية الخطية في الآيتين الثالثة و الرابعة.

مثال 03: الفاصلة تذكّرون تكرّرت مرتين :

في قوله تعالى : {مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ} [هود: 24] وفي قوله تعالى: {وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ} [هود: 30]

البنية المقطعية للفاصلة تذكّرون والبنية الخطية موحّدة في الآيتين 24 – 30.

مثال 04: الفاصلة أليم تكرّرت مرتين :

في قوله تعالى : {أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ} [هود: 26]

وفي قوله تعالى : {قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ} [هود: 48]

البنية المقطعية - - 0 - و البنية النبرية موحّدة فالتوازي كلي في الآيتين 26-48.

مثال 05: الفاصلة حفيظ

يقول تعالى {فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ} [هود: 57]

ويقول تعالى {بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ} [هود: 86]

توازي صوتي كلي في البنية المقطعية و البنية الخطية في فواصل الآيتين : 57-86.

مثال 06: الفاصلة قريب تردّدت مرتين

يقول تعالى {وَيَا قَوْمِ هَـذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ} [هود: 64]

يقول تعالى {قَالُواْ يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ} [هود: 81]

توازي صوتي كلي في البنية المقطعية و البنية الخطية في فواصل الآيتين : 64-81.

مثال 07: الفاصلة مريب تردّدت مرتين

يقول تعالى {قَالُواْ يَاصَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَـذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ} [هود: 62]

يقول تعالى {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ} [هود: 110]

توازي صوتي كلي في البنية المقطعية و البنية الخطية في فواصل الآيتين : 64-81.

مثال 08: الفاصلة عزيز تردّدت مرتين

يقول تعالى {فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ} [هود: 66]

يقول تعالى {قَالُواْ يَاشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ} [هود: 91]

توازي صوتي كلي في البنية المقطعية و البنية الخطية في فواصل الآيتين : 64-81.

مثال 09 : الفاصلة رشيد تردّدت ثلاث مرات :

يقول تعالى {وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَاقَوْمِ هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ

لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ} [هود: 78]

و يقول تعالى {قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ} [هود: 87]

و يقول تعالى {إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُواْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ} [هود: 97]

توازي صوتي كلي في البنية المقطعية و البنية الخطية في فواصل الآيات : 78-87-97.

مثال 10: الفاصلة شديد تردّدت مرتين

يقول تعالى {قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ} [هود: 80]

يقول تعالى {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [هود: 102]

توازي صوتي كلي في البنية المقطعية و البنية الخطية في فواصل الآيتين : 80-102.

مثال 11 : الفاصلة محيط **تردّدت مرتين**

يقول تعالى {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ} [هود: 84] و يقول تعالى {قَالَ يَاقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} [هود: 92] **توازي صوتي كلي في البنية المقطعية و البنية الخطية في فواصل الآيتين : 84-92.**

مثال 12:الفاصلة مؤمنين **بلغ تردّدها ثلاث مرات:**

في قوله تعالى : { أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ} [هود :17] و في قوله تعالى : {قَالُواْ يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِين} [هود :53] وفي قوله تعالى: {وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِين} [هود :120]

نلاحظ أن البنية المقطعية موحّدة -0- – 0- مع تغاير البنية الخطية إذ توجد بين بناء فعلي (يؤمنون) وبناء اسمي (مؤمنين) أدّيا إلى نتيجة نبرية متوازية.

للفاصلة ثلاثة جوانب موسيقية الأول ايقاعي و الثاني تناغمي و الثالث تآلفي ، يبرز جانبها الإيقاعي في التوازي الصوتي الكلي فهو ليس مجرد ظاهرة تقوم على التكرار المقطعي أو الخطي فقط – كما رأينا في الفواصل السابقة إذ تكرّرت مرتين الى أربع مرات – بل هو أقرب الى التنوّع في انتظام الحركة ، ومن شأن الفاصلة أن تظبط هذه الحركة، فالتنوع في ورود الفواصل مبين ، مؤمنين ، كبير، تذكّرون ، أليم ، حفيظ ، قريب ، مريب، عزيز ، رشيد ، شديد ، محيط ثم إعادة استخدام الفواصل مرتين وثلاث و أربع مرات إذا اعتبرنا الفواصل مفاتيح تسير عبرها الحركة الايقاعية، أما الجانب الثاني فهو التناغمي وهو يختلف عن التنغيم، فالتنغيم هو حالات صمود الصوت و هبوطه في القراءة ولا علاقة له بالتناغمي الذي يعني تتابع أنغام مختلفة البنية الخطية و متناسقة في الوقت ذاته ونقصد بالتناسق أن تكون متساوية في البنية المقطعية نجد ذلك في الفواصل التالية : مبين ، كبير، أليم قريب ، مريب، عزيز ، رشيد ، شديد ، حفيظ، محيط إذ تشترك في التشكيل المقطعي: --0-، والجانب الثالث التآلفي للفاصلة ويتداخل في مفهومه مع الجانب الثاني" فلكل سورة نغمة أساسية و نغمات ثانوية والعلاقة بينهما هي ما نطلق عليه اسم التآلف ، وهي العلاقة نفسها بين النغمة الواحدة و النغمات التي تليها

في اللحن، فكأنّ التآلف و التناغم مصطلحان متداخلان أو مظهران لأمر واحد إذا وجد متزامنا سمّي تناغما و إذا وجد متتابعا سمّي تآلفا"[1]

ما ميّز نهايات فواصل سورة هود التنوّع في حرف الروي إذ تكاد تبلغ نصف الحروف الأبجدية : :النون، الدال ، الراء، الميم، الطاء ، الظاء، الباء، واللام، والزاي ... مما منح الفاصلة دور في التشكيل الإيقاعي لنغم السورة .

2- التكرار الجزئي المتوازي: **النوع الثاني وهو الأكثر ورودا ونجده أيضا في التشكيل المقطعي(-0- /- 0-) يبرز في الأفعال وفي الأسماء(الجمع المذكر السالم):**

مثال 01:

يعملون ← يـ عملـ ون

يبخسون ← يـ بخسـ ون

يبصرون ← يـ بصر ون

يفترون ← يـ فتر ون

يفعلون ← يـ فعلـ ون

تجهلون ← تـ جهلـ ون

تذكرون ← تـ ذكر ون

ترجعون ← تـ رجع ون

تجرمون ← تـ جرم ون

تسخرون ← تـ خسر ون

تعقلون ← تـ عقل ون

تنظرون ← تـ نظر ون

تنصرون ← تـ نصر ون

[1] – نعيم اليافي: قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن ، ص 147.

نلاحظ أن التكرار الجزئي المتوازي جاء في بداية البنية وفي آخرها فثلاثة من حروفها تكرّرت والثلاثة الأخرى تتغير ، هذه الزيادة الصوتية المتكررة في البداية والنهاية عملت على

توحيد البنية من خلال ما بثّته فيها من انتماء دلالي، أي أن الفعل(الجذر) يصبح له انتماء زمني معين عند اضافة التكرار الصوتي في بداية الكلمة (الياء) أو(التاء) و هو زمن المضارع، كما حدّد هوية المضارع القريب بالتاء المخاطب و البعيد بالياء الغائب، كما أنّ التكرار في آخر البنية بين خاصية الجمع (أنتم، هم).

مثال 02:

صادقين ← صادق ين

الظالمين ← الظالم ين

كافرون ← كافر ون

الأخسرون ← الأخسر ون

خالدون ← خالد ون

كاذبين ← كاذب ين

كارهون ← كارهـ ون

للظالمين ← للظالم ين

الصادقين ← الصادق ين

معجزين ← معجز ين

الكافرين ← الكافر ين

المغرقين ← المغرق ين

الظالمين ← الظالم ين

الحاكمين ← الحاكم ين

الجاهلين ← الجاهل ين

الخاسرين ← الخاسر ين

مفترين ← مفتر ين

مجرمين ← مجرم ين

جاثمين ← جاثم ين

مفسدين ← مفسد ين

الذاكرين ← الذاكر ين

مجرمون ← مجرم ون

مصلحون ← مصلح ون

النهايات (الياء والنون ، الواو والنون) حوّلت المفرد إلى جمع، ما يلاحظ أن التكرار الجزئي المتوازي يقوم على فونيمات إضافية ليست من جذر الكلمة، فالواو والنون و الياء والنون علامتا اعراب في الرفع و النصب والجر، كذلك أن كثرة التكرار الجمعي متأت من أن القرآن الكريم نزل خطابا موجها إلى أمم وشعوب لا تتم مخاطبتها الاّ هكذا .

غير أن ما ورد لم يشمل كل فواصل السورة اذ يظهر لنا في فاصلة الدال والراء تكرار جزئيا يقوم على تدخل بنية الكلمة في التوازي الصوتي، يظهر هذا في التشكيل المقطعي الذي تكرر بدرجة أقل من سابقه وهذه البنية هي (– – 0–) ظهرت في نوعين من الفواصل:

مثال 01:

خبير

بشير

كبير

قدير

كبير

خبير

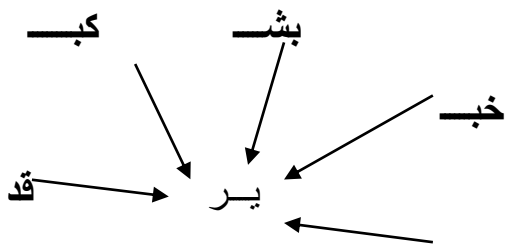

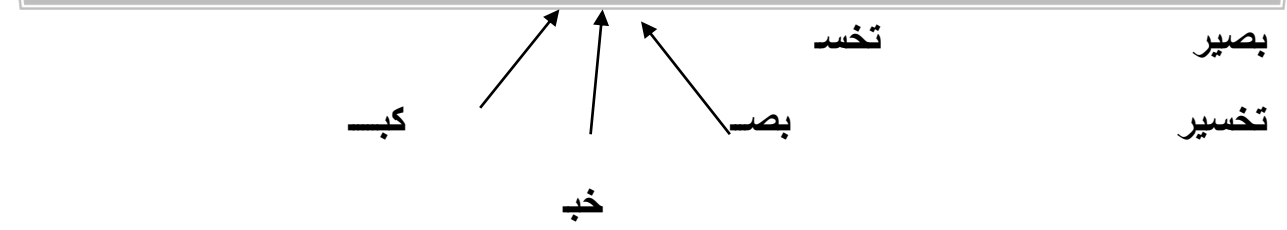
بصير
تخسر
تخسـ
بصـ
كبـ
خبـ

مثال 02:

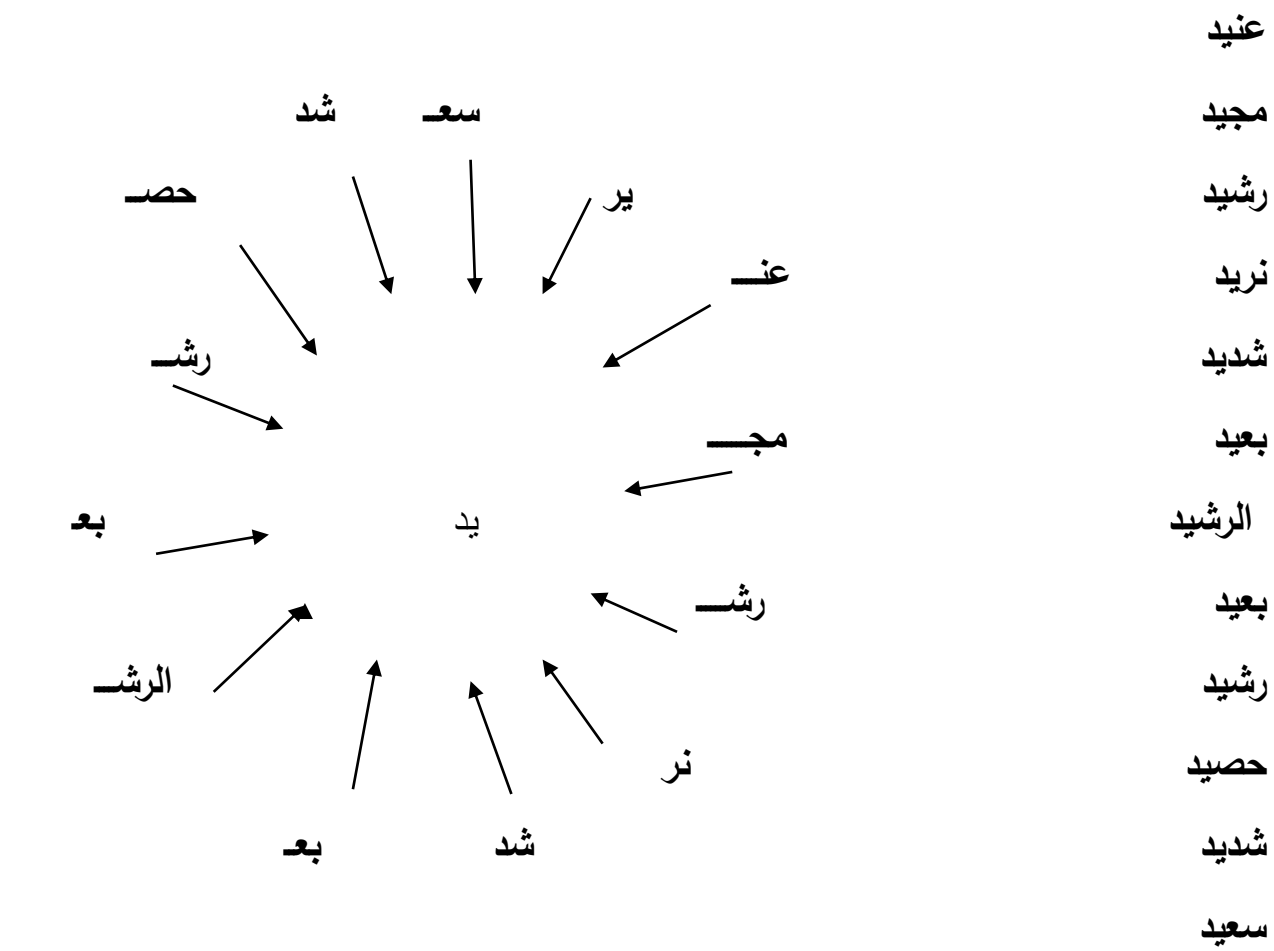
عنيد
مجيد
رشيد
نريد
شديد
بعيد
الرشيد
بعيد
رشيد
حصيد
شديد
سعيد
شد
سعـ
حصـ
يرـ
عنـ
رشـ
مجـ
يد
بعـ
رشـ
الرشـ
نرـ
شد
بعـ

يريد

إن جزء البنية الفونيمي الثاني (ير) في المثال الأول و (يد) في المثال الثاني ثابت من جهة بينما الجزء الأول يتغير : فهي تعمل كحركة ميل الساعة المربوطة من أحد طرفيه بمسمار في مركز الأرقام على حين يشتغل طرفه الآخر في تسجيل تحولات دقيقة قصيرة تشكل دائرة واحدة ، يشكّل الطرفان طرفا التوازي.

التوازي الصوتي في سورة الحجر: **ونميّز بين نوعين من التوازي:**

1- توازي صوتي كلي: **وقد برز هذا النوع في الفواصل التالية: مبين ، يعملون، معلوم، عليم ، الأولين، مجرمين، مسنون، الساجدين، أجمعين، مصبحين، إذ تكررت كل فاصلة في السورة مرتين إلى خمس مرات:**

مثال1: **الفاصلة** " مبين" **وردت في الآيات التالية:**

يقول تعالى: { الَرَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ} [الحجر : 1]

يقول تعالى:{ إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ} [الحجر : 18]

يقول تعالى:{فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ} [الحجر : 79]

يقول تعالى:{وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ} [الحجر : 89]

في المثال الأول توازي صوتي كلي بين فواصل الآيات من خلال تكرار الفاصلة (مبين/ المبين) في الآيات 1، 18، 79، 89 ذات التشكيل المقطعي (- - 0-) وما ميّز بينهما من إضافة "ال" في البداية لا يعيق التوازي فيما بينها.

مثال2 **الفاصلة** " **مجرمين**" **وردت في الآيات التالية:**

يقول تعالى : {كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ} [الحجر : 12]

يقول تعالى : {قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ} [الحجر : 58

مثال 3 **الفاصلة** " **الساجدين** " **وردت في الآيات التالية :**

يقول تعالى: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ} [الحجر : 29]

يقول تعالى: { إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ} [الحجر : 31]

يقول تعالى: {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِين} [الحجر : 32]

يقول تعالى: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِين} [الحجر : 98]

توازي صوتي كلي في المثال الثاني في الآيتين (12، 58) بين لفظتي مجرمين / المجرمين و في المثال الثالث في لفظة الساجدين في الآيات 29-31-32-98 ذات التشكيل المقطعي(-0- - 0-) الألف واللام لا يعيق توازي البنية النبرية في المثالين.

مثال 4 **الفاصلة " أجمعون / أجمعين": وردت في الآيات التالية:**

يقول تعالى: {فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُون} [الحجر : 30]

يقول تعالى: {قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِين} [الحجر : 39]

يقول تعالى: {وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِين} [الحجر : 43]

يقول تعالى: {إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِين} [الحجر : 59]

يقول تعالى : {فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْن} [الحجر : 92]

جاء التشكيل المقطعي موحّدا في الآيات 30 -39 - 43- 59-92 (-0- -0-) بينما الاختلاف في البنية الخطية بين أجمعين و أجمعون لا يعيق التوازي الكلي القائم فيما بينها.

مثال 5: الفاصلة (الأَوَّلِينَ) تردّدت مرّتين:

يقول تعالى : {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِين} [الحجر : 10]

يقول تعالى : {لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِين} [الحجر : 13]

توازي صوتي كلي في البنية المقطعية و البنية الخطية في فاصلتي الآيتين: 10 -13.

مثال 6 : **الفاصلة (السَّاجِدِينَ) تردّدت أربع مرات**

يقول تعالى : {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِين} [الحجر : 29]

يقول تعالى : { إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِين} [الحجر : 31]

يقول تعالى : {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِين} [الحجر : 32]

يقول تعالى : {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِين} [الحجر : 98]

توازي صوتي كلي بين فواصل الآيات 29 -31 -32- 98 ذات التشكيل المقطعي(-0- - 0-) الألف واللام لا يعيق توازي البنية النبرية في المثال.

مثال 7: الفاصلة مُّصْبِحِينَ تردّدت مرّتين :

يقول تعالى : {وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاء مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِين} [الحجر : 66]

يقول تعالى : {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِين} [الحجر : 83]

توازي صوتي كلي على المستويين الخطي و النبري.

مثال 8: الفواصل يعلمون – عليم – معلوم

يقول تعالى : {ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُون} [الحجر : 3]

يقول تعالى : {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُوم} [الحجر : 21]

يقول تعالى : {وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيم} [الحجر : 25]

يقول تعالى : { إِلَى يَومِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوم} [الحجر : 38]

يقول تعالى : {قَالُواْ لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيم} [الحجر : 53]

يقول تعالى : { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيم } [الحجر : 86]

يقول تعالى : { الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْمَلُون } [الحجر : 96]

في المثال الأخير ترددت البنية 7 مرات وهي الأكثر ترددا في الفواصل

- 0- - 0 - ← يعلمون ← مرتين

- 0)-0- - 0- ← المعلوم/ معلوم ← مرتين

-0)- - 0- ← عليم/العليم ← 3 مرات

نلاحظ أن البنية النبرية للفاصلة موحّدة مع تغاير في الابنية الخطية لها فهي توجد بين بناء فعلي وآخر اسمي إلا أنهما يؤديان إلى النتيجة النبرية نفسها إذ تقوم البنية النبرية على حذف التغير الدلالي لتشتغل على الجذر الموحّد.

تشكل فعلي تعلمون ← علم

تشكل اسمي عليم ← عليم

معلوم ← معلوم

فأساس الإنتماء الدلالي في الألفاظ هو حروف الزيادة التي في أول البنية في التشكل الفعلي والياء في عليم والميم و الواو في معلوم بالنسبة للتشكل الاسمي غير أن النبر يعمل على حذفها تلقائيا ليقيم اشتغاله المتوازي على رأس بنية الجذر.

التوازي الصوتي الجزئي:

المثال الأول هو التشكيل الفعلي لجمع المذكر السالم:

يستأخرون ← يـ ستأخر ون

يستهزئون ← يـ ستهزئ ون

يستبشرون ← يـ ستبشر ون

يعرجون ← يـ عرج ون

يبعثون ← يـ بعث ون

يمترون ـــــيـ متر ون

يعمهون ـــيـ عمه ون

يكسبون ـــــيـ كسب ون

يقولون ـــــيـ قول ون

تبشرون ـــتـ بشر ون

تؤمرون ـــتـ ؤمر ون

تفضحون تـ فضح ون

تخزون ـــتـ خز ون

إن البنية قائمة على التكرار الجزئي من أولها وآخرها، إن هذه الزيادة الصوتية المتكررة عملت على توحيد البنية (فعل مضارع – جمع المذكر السالم) أي أن الفعل حقّق الانتماء لزمن معين عند اضافة التكرار الصوتي الأول (الياء، والتاء) وهو زمن المضارع فضلا عن أنه حدّد هوية المضارع القريب ب (التاء) انتم والبعيد بالياء (هم) ثم إن التكرار الثاني الواو والنون أضاف خصيصة الجمع (أنتم، هم).

مثال 2: نجد جمع المذكر السالم يقوم على التكرار الجزئي بعلامته الاعرابية(ون، ين)

مسلمين ـــمسلم ين

الصادقين ـــالصادق ين

منظرين ـــمنظر ين

الأولين ـــالأول ين

المجرمين المجرم ين

للناظرين ـــللناظر ين

رازقين ـــرازق ين

خازنين ـــخازن ين

مستأخرين مستأخر ين

المنظرين المنظر ين

المخلصين المخلص ين

الغاوين الغاو ين

متقابلين متقابل ين

مخرجين مخرج ين

القانطين القانط ين

الضالون الظالـ ون

المرسلون المرسل ون

حافظون حافظ ون

مسحورون ← مسحور ون

الغابرين الغابر ين

مجرمين مجرم ين

صادقون صادق ون

مصبحين مصبح ين

فاعلين فاعل ين

مشرقين مشرق ين

ظالمين ظالم ين

المرسلين المرسل ين

معرضين معرض ين

مصبحين مصبح ين

مقسمين مقسم ين

مشركين ← مشرك ين

مستهزئين مستهزئ ين

فالياء والنون حوّلت البنى المفردة إلى جمع، إذ نلاحظ أن التكرار الجزئي المتوازي يقوم أساسا على فونيمات اضافية ليست من بنية الكلمة الجذرية.

التوازي الصوتي في سورة الشعراء:

تكرار كلي متواز: ويبرز تحت هذا النوع الفواصل التالية: مبين، مؤمنين ، كريم، الرحيم، العاملين، اسرائيل، سنين، الضالين، المرسلين، الأولين، الصادقين، عليم، حاشرين، معلوم، الغالبين، أجمعين، عظين.

مثال 1: الفاصلة مُبِينِ/ المبين تكرّرت ست مرات:

يقول تعالى : {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} [الشعراء :2]

يقول تعالى : {قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ} [الشعراء :30]

يقول تعالى : {فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ} [الشعراء :32]

يقول تعالى : {تَاللّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ} [الشعراء :97]

يقول تعالى : {إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ} [الشعراء :115]

يقول تعالى : {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ } (الشعراء195)

في المثال الأول توازي صوتي كلي بين فواصل الآيات من خلال تكرار الفاصلة (مبين/ المبين) في الآيات 2- 30 – 32- 97 – 115 – 195 ذات التشكيل المقطعي (- - 0-) وما ميّز بينهما من إضافة "ال" في البداية لا يعيق التوازي فيما بينها.

مثال 2: الفاصلة " العالمين" تكرّرت أربع مرات:

يقول تعالى : {فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولاَ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء :16]

يقول تعالى : {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء :23]

يقول تعالى : {فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء :77]

يقول تعالى : { إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء : 98]

مثال 3: الفاصلة " إسرائيل" تكرّرت أربع مرات:

يقول تعالى : { أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} [الشعراء : 17]

يقول تعالى : {وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ} [الشعراء : 22]

يقول تعالى : {كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} [الشعراء : 59]

يقول تعالى : { أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاء بَنِي إِسْرَائِيلَ} [الشعراء : 197]

مثال 4: الفاصلة " المرسلين" تكرّرت ست مرات:

يقول تعالى: {فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ} الشعراء : 21

يقول تعالى : {كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ} [الشعراء : 105]

يقول تعالى : {كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ} [الشعراء : 123]

يقول تعالى : {كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ} [الشعراء : 141]

يقول تعالى : {كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ} [الشعراء : 160]

يقول تعالى : {كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ} [الشعراء : 176]

مثال 5: الفاصلة " المرسلين" تكرّرت أربع مرات:

يقول تعالى : {قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ} [الشعراء : 26]

يقول تعالى : { إِنْ هَذَا إِلاَّ خُلُقُ الأَوَّلِينَ} [الشعراء : 137]

يقول تعالى : {وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الأَوَّلِينَ} [الشعراء : 184]

يقول تعالى : {وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ} [الشعراء :196]

مثال 6: الفاصلة " الصادقين" تكرّرت ثلاث مرات:

يقول تعالى : {قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} [الشعراء :31]

يقول تعالى : {مَا أَنتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} [الشعراء :154]

يقول تعالى : {فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاء إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} [الشعراء :187]

مثال 7: الفاصلة "حاشرين" تكرّرت مرتين:

يقول تعالى : {قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ} [الشعراء :36]

يقول تعالى : {فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ} [الشعراء :53]

مثال 8: الفاصلة "كريم" تكرّرت مرتين:

يقول تعالى : {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ} [الشعراء :7]

يقول تعالى : {وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ} [الشعراء :58]

مثال 9: الفاصلة "معلوم" تكرّرت مرتين:

يقول تعالى : {فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ} [الشعراء :38]

يقول تعالى : {قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ} [الشعراء :155]

مثال 9: الفاصلة "معلوم" تكرّرت مرتين:

يقول تعالى : {وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ} [الشعراء :64]

يقول تعالى : {ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ} [الشعراء :66]

يقول تعالى : {ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِين} [الشعراء :172]

مثال 10: الفاصلة "عظيم" تكرّرت ثلاث مرات:

يقول تعالى : {إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيم} [الشعراء :135]

يقول تعالى : {وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيم} [الشعراء :156]

يقول تعالى : {فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيم} [الشعراء :189]

مثال 11: الفاصلة "سنين" تكرّرت مرتين:

يقول تعالى : {قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِين} [الشعراء :18]

يقول تعالى : {أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِين} [الشعراء :205]

مثال 12: الفاصلة "الضالين" تكرّرت مرتين:

يقول تعالى : {قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّين} [الشعراء :20]

يقول تعالى : {وَاغْفِرْ لأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّين} [الشعراء :86]

مثال 13: الفاصلة "عليم" تكرّرت مرتين:

يقول تعالى : {قَالَ لِلْمَلإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيم} [الشعراء :34]

يقول تعالى : {يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيم} [الشعراء :37]

مثال 14: الفاصلة "يهدين" تكرّرت مرتين:

يقول تعالى : {قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِين} [الشعراء :62]

يقول تعالى : {الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِين} [الشعراء :78]

مثال 15: الفاصلة "تعبدون" تكرّرت مرتين:

يقول تعالى : { إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ} [الشعراء :70]

يقول تعالى : {قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ} [الشعراء :75]

مثال 16: الفاصلة "يفعلون" تكرّرت مرتين:

يقول تعالى : {قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} [الشعراء :74]

يقول تعالى : {وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ} [الشعراء :226]

مثال 15: الفاصلة " الغالبين / الغالبون":

يقول تعالى : {لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ} [الشعراء :40]

يقول تعالى : {فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ} [الشعراء :41]

يقول تعالى : {فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ} [الشعراء :44]

مثال 16: الفاصلة "أجمعين / أجمعون ":

يقول تعالى : {قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلاَفٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ} [الشعراء :49]

يقول تعالى : {وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ} [الشعراء :65]

يقول تعالى : {وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ} [الشعراء :95]

يقول تعالى : {فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ} [الشعراء :170]

مثال 17: الفاصلة "بنين / بنون":

يقول تعالى : {يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ} [الشعراء :88]

يقول تعالى : { أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ} [الشعراء : 133]

مثال 18: الفاصلة "الغاوين/ الغاوون":

يقول تعالى : {وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ} [الشعراء : 91]

يقول تعالى : {فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ} [الشعراء : 94]

التوازي الجزئي في سورة الشعراء: **سورة الشعراء كسابقاتها من السور برز فيها التوازي الجزئي المشكل من صيغة (الأفعال الخمسة + جمع المذكر السالم) أو صيغة جمع المذكر السالم بحسب الآتي:**

يستهزئون	**يـ**	**ستهزئـ**	**ون**
يتقون	**يـ**	**تقـ**	**ون**
يكذبون	**يـ**	**كذبـ**	**ون**
يقتلون	**يـ**	**قتلـ**	**ون**
تستمعون	**تـ**	**ستمعـ**	**ون**
تعقلون	**تـ**	**عقلـ**	**ون**
تأمرون		**تـ أمر**	**ون**
يأفكون	**يـ**	**أفكـ**	**ون**
تعلمون	**تـ**	**علمـ**	**ون**
تعبدون	**تـ**	**عبد**	**ون**
تدعون	**تـ**	**دعـ**	**ون**
يضرون	**يـ**	**ضر**	**ون**
يفعلون	**يـ**	**فعل**	**ون**
تعبدون	**تـ**	**عبد**	**ون**
يبعثون	**يـ**	**بعث**	**ون**
تعبدون	**تـ**	**عبد**	**ون**

ينتصرون ← يـ نتصر ون

يختصمون ← يـ ختصم ون

تتقون ← تـ تقـ ون

يعملون ← يـ ـعمل ون

تشعرون ← تـ ـشعر ون

تعبثون ← تـ ـعبث ون

تعلمون ← تـ ـعلم ون

يصلحون ← يـ ـصلح ون

يعملون ← يـ ـعلم ون

تعملون ← تـ ـعمل ون

يشعرون ← يـ ـشعر ون

يستعجلون ← يـ ـستعجل ون

يوعدون ← يـ وعد ون

يمتعون ← يـ متعـ ون

يستطيعون ← يـ ـستطيع ون

تعملون ← تـ ـعمل ون

يهيمون ← يـ هيم ون

يفعلون ← يـ فعل ون

ينقلبون ← يـ نقلب ون

يلاحظ أن البنية قائمة على التكرار الجزئي من أولها وآخرها، إن هذه الزيادة الصوتية المتكررة عملت على توحيد البنية من خلال انتمائها الدلالي (فعل مضارع – جمع المذكر السالم) أي أن الفعل حقق الانتماء لزمن معين عند اضافة التكرار الصوتي الأول (الياء، والتاء) وهو زمن المضارع فضلا عن أنه حدّد هوية المضارع القريب ب

(التاء) انتم والبعيد بالياء (هم) ثم إن التكرار الثاني الواو والنون أضاف خصيصة الجمع (أنتم، هم).

مثال رقم 2 : جمع المذكر السالم أسماء

مؤمنين – 0 – – 0–

معرضين – 0 – – 0–

مستمعون – 0 – – 0–

مجتمعون – 0 – – 0–

منقلبون – 0 – – 0–

مشرقين – 0 – – 0–

مجرمون – 0 – – 0–

المسرفين – 0 – – 0–

المخسرين – 0 – – 0–

مفسدين – 0 – – 0–

المنذرين – 0 – – 0–

المجرمين – 0 – – 0–

منذرون – 0 – – 0–

المعذبين – 0 – – 0– –0–

مقربين –– 0 – – 0–

متبعون – 0 – – – 0–

مدركون – 0 – – 0–

معذبين – – 0– – 0 –

المخرجين –0 – 0 – – 0–

المنذرين –0 – 0 – – 0–

المسحرين - 0 - - 0-- 0 -

منضرون -0 - - 0 -

" فالياء والنون" و " الواو والنون " حوّلت البنى المفردة إلى جمع، إذ نلاحظ أن التكرار الجزئي المتوازي الذي يحدّد الانتماء الدلالي للبنى يقوم أساسا على فونيمات اضافية ليست من بنية الكلمة الجذرية.

مثال رقم 03:

خاضعين	**خاضع**	**ين**
الظالمين	**الظالم**	**ين**
الكافرين	**الكافر**	**ين**
الضالين	**الضال**	**ين**
الصادقين	**الصادق**	**ين**
للناظرين	**للناظر**	**ين**
حاشرين	**حاشر**	**ين**
لغائظون	**لغائظ**	**ون**
عاكفين	**عاكف**	**ين**
بالصالحين	**بالصالح**	**ين**
الضالين	**الضال**	**ين**
شافعين	**شافع**	**ين**
الباقين	**الباق**	**ين**
الواعظين	**الواعظ**	**ين**
الصادقين	**الصادق**	**ين**
القالين	**القال**	**ين**
الغابرين	**الغابر**	**ين**

الآخرين	الآخر	ين
الكاذبين	الكاذبـ	ين
الصادقين	الصادقـ	ين
ظالمين	ظالمـ	ين
الساجدين	الساجد	ين

الياء والنون حوّلت البنى المفردة إلى جمع، فالتكرار الجزئي المتوازي يقوم أساسا على فونيمات اضافية ليست من بنية الكلمة الجذرية.

من خصائص السور المكية " استعمال النثر الوجداني الشاعري في التعبير فتتغيّر مهمة الفاصلة وخصائصها بتغير طبيعة الآيات إذ أصبحت الآيات منوّعة تنويعا لا حصر له في موضوعاتها و أفكارها و طرائق أدائها و أساليبها ففي هذه الآيات ارتفعت درجة الانفعال ، أو بتعبير اصح حلّت ظاهرة التدفّق في الأحاسيس و المشاعر ، وظهرت حروف الروي كثيرة " [1] إذ بلغت كما أشرنا اثنا عشر حرفا في سورة هود ، لقد أكسبت الفواصل النص القرآني نغما موسيقيا مؤثرا يزيد في إبراز المعاني ويقويها، لهذا كان للقرآن الكريم هذا الجمال الصوتي المؤثّر ، وهو ما توصّل إليه العلماء حول الإحساس بالجمال الصوتي يقول الدكتور محمد زغلول سلام" إنّ الجمال الصوتي يعتمد على انسجام الأنغام في تردّد رتيب لا تملّه الأذان، غير نشاز، فتنفر منه الآذان، متّسق مع ما ينبعث في النفس من هزات داخلية، فيتم التوافق بين النغم الخارجي والداخلي"[2]

قال الاستاذ مصطفى صادق الرافعي مبيناً ذلك الأثر العجيب لفواصل القرآن : وماهذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن الا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه العجب مذهب، فالفاصلة القرآنية حين ترد تأتي لنشر

[1] – نعيم اليافي : قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن ، ص149.

[2] – سلام محمد زغلول: أثر القرآن في تطور النقد العربي، ص 244.

جو من الموسيقى، مح ملاً بالمعنى لذي يكمل مضمون الآية التي ختمت بها، وتبقى جزءاً أصيلاً فيها، وإن كانت عنصراً متميزاً يلحظه المتأمل في الآية، فالفاصلة القرآنية ترد في النص القرآني وهي تحمل شحنتين من الواقع الموسيقي، وشحنة من المعنى المتمم للآية ، ومما يثبت أثر الفاصلة في التعبير القرآني مضموناً وشكلاً، ورودها على أشكال مختلفة تبعاً لمقتضيات الاحوال النفسية للمخاطبين ومواقفهم واختلاف المناسبات والموضوعات، ولاعتبارات بيانية تسهم في تصوير المشهد أو تجسيد المعنى [1]

إنّ التنوّع في مقاصد الآيات و موضوعاتها صحبه تنوّع في طبيعة الإيقاع الموسيقي، فالإيقاع يجري في أغلب السور المكّية قصير الموجة، سريع النبض متدفّق الحركة ، متوازنا أو شبه متوازن، فالفواصل تتّسم غالبا بالتوافق في الإيقاع ، لتماثلها في الوزن و حروف الروي ، إنّ مهمّة الفاصلة في السور المكّية ضبط التدفّق و تلوينه " وما ميّز حروف الروي في السور القرآنية السابقة :

– تعدّد استخدام النون المسبوقة بالمد : إن أكثر الحروف العربية إظهارا للغنة حرفا النون و الميم لذا نجدهما أكثر استخداما في فواصل القرآن فالنون من الأصوات التي يحسن السكوت عليها للغنة التي تحصل في النطق و الميم في التنغيم أخت النون و إن كانت أقل منها في الفواصل ، فكلاهما صوتان أنفيان لهما نسبة وضوح أعلى من غيرها ، واستخدام النون فاصلة يسبقه في جميع المواضع تقريبا أحد حروف المد الثلاثة : الألف و الواو و الياء في الأسماء و الأفعال على حد سواء ففي الأفعال وجدنا الفعل المضارع المسند الى واو الجماعة على وزن يفعلون أو تفعلون ، وفي الأسماء وجدنا اسم الفاعل المجموع جمعا مذكرا سالما مرفوعا أو مجرورا أو منصوبا فاعلون أو فاعلين من الثلاثي ويأتي اسم مفعول بالايقاع نفسه .

[1] – أشواق محمد إسماعيل النجار : التوازي الصوتي في سورة القمر مجلة آداب الرافدي، العدد 58، 2010.

- إن الواو و الياء علامتي اعراب في الرفع و النصب و الجر في المذكر السالم، فكثرة التكرار للجمع يأتي من أنّ القرآن الكريم نزل خطابا موجّها الى شعوب و قبائل لا تخاطب إلاّ بهذه الصيغ .

- جاءت النون أكثر ورودا في السور الثلاث والمعلوم أن النُّون تتمتَّع بميزةٍ موسيقيةٍ ظاهرةٍ في الغنَّة ، فهذا الصوت وليد التقاء طرف اللسان باللثة، خلف الثنايا العليا، فتحدث عقبة على نحو ما يحدث في الصوامت الانفجارية، ولكن تيار الهواء المنتج لهذا الصوت يمضي بعد خفض الحنك اللين إلى التجويف الأنفي، محدثا صوتا أطلق عليه العلماء العرب القدماء اسم الغنة، أورثها مزيدا من التآلف و التناغم لتكوين الانسجام الصوتي.

- تفوّقت فاصلة الميم على باقي الفواصل في السور ، لمسنا صوت الميم المنغم، الذي يعقب وراء نطقه انطباق الشفتين انطباقا تاما، محدثا عقبة على نحو ما يحدث في أثناء النطق بالصوامت الانفجارية، إلا أن تيار الهواء يمضي بعد خفض الحنك اللين إلى التجويف الأنفي، ليحدث صوتا أسماه العلماء العرب القدماء باسم الغنة، هذه الغنة التي تكون رنانة مع كل فاصلة قرآنية محدثة دويا إيقاعيا تطرب له الأذن، فهذه فرصة أخرى لنشر مزيد من النغمات الإيحائية، التي تربط الفواصل بعضها ببعض.

- عمل التوازي على توحيد النغمة الإيقاعية للفاصلة القرآنية في السور، فكان لهذا التكرار المتوازي وشيوعه بين فواصل السور أثر كبير في إحداث الانسجام الصوتي بين هذه الفواصل.

التوازي التركيبي في سور هود الحجر الشعراء

- مفهوم الجملة
- مفهوم القرينة
- مفهوم التوازي التركيبي
- أنواع التوازي التركيبي
- دلالات التوازي التركيبي
- التوازي التركيبي في سورة هود
- التوازي التركيبي في سورة الحجر
- التوازي التركيبي في سورة الشعراء

مفهوم الجملة : نميّز بين فئتين من العلماء في تعريفهم للجملة: فئة تقدّم الجملة من حيث هي تركيب من عنصرين مسند و مسند إليه سواء أفادت معنى أو لم تفد ، وأخرى تقدّم الجملة على أنها تركيب نواته قائمة على عنصرين أساسيين وهو تركيب ذو وظيفة دلالية .

عبد القاهر الجرجاني وهو يفصح عن الوظيفة الدلالية للجملة يقول: "... نظم الحروف تواليها في النطق وليس نظمها بمقتضى عن معنى... وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك، تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس ... وليس معناها ضم الشيء إلى الشيء كيفما جاء واتفق ، ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق بل أن تناسبت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل".[1]

يقول المبرّد:" إنما كان الفاعل رفعا، لأنه هو و الفعل جملة يحسن السكوت عليها، وتجب بها الفائدة للمخاطب"[2].

وإلى هذا المعنى يشير مارتينه بقوله:" إن الجملة هي الملفوظ الذي ترتبط كل أجزائه بعنصر منه يكون محور الابلاغ"، يرتبط المفهوم عنده بمبدأ اختيار المتكلم لأدواته التعبيرية اختيارا واعيا، فتتحدّد وظيفة جزء من أجزاء الكلام بالشحنة الاخبارية التي يحمله المتكلم إياها، فتكون الوظيفة هي القيمة التمييزية من الناحية الدلالية العامة. [3]

يجمع النحويون في تقسيمهم للجمل على التقسيم الثنائي: الجملة الاسمية ما بدأت باسم والجملة الفعلية ما بدأت بفعل، ولم يستخدم الأوائل مصطلحي الجملة الاسمية والجملة الفعلية، بل كانوا يقولون: مبتدأ وخبر، وفعل وفاعل ، أمّا الزمخشري فقد قسّم الجملة إلى أربعة أقسام: اسمية وفعلية وشرطية وظرفية كما قسّم الخبر إلى نوعين مفرد وجملة، وأرجع

---

[1] – ينظر: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز تحقيق : د محمد رضوان الداية و د فايز الداية ، دار الفكر، بيروت ط1،2008 م، ص41.

[2] – محمد بن يزيد أبو العباس المبرد: المقتضب، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي ،القاهرة، 1994،ج1.

3– André Martinet : Eléments De Linguistique Générale armand colin Paris, N'ouvelle édition remaniée et mise à jour 198o ..P32

بعض العلماء التقسيم الرباعي إلى ثنائي: اسمية وفعلية، حيث نظروا للجملة الشرطية باعتبار الأداة، فإن كانت حرفا فالجملة فعلية، وإن كانت اسما فالجملة اسمية كذلك بالنسبة الأمر بالنسبة للجملة الظرفية.

مفهوم القرينة: " قرينة فعيلة بمعنى المفاعلة مأخوذ من المقارنة والمصاحبة و المقاربة و الوصل بين شيئين و النظير، ومذكّرها قرين ، وهي في أصل اللغة من : قرن يقرن قرنا فهو قرين ومقرون ، القرين صاحبك الذي يقارنك ، قال أبوعبيد وغيره : قرينة الرجل امرأته ، وقال ابن السكيت: القرن : الحبل يقرن فيه البعيران، و القرن أيضا: الجمل المقرون بآخر، والقرن: الجبيل الصغير، والقرن: قرن الشاة و البقر و غيرهما ، والقرن من الناس ، يقال: هو على قرنه، أي على سنّه، و القرن : الخصلة من الشعر".[1]

" جمعها قرائن ، سمّيت بذلك لمقارنة أختها ، وهي قطعة من الكلام جعلت مزاوجة للأخرى، وتسمّى فقرة أخذا من فقرة الظهر ، وهي إحدى عظام الصلب ، غير أنّ الفقرة أعمّ من القرينة لأنّها مماثلة لقرينتها بحرف الروي مسجوعة و غير مماثلة، والقرينة لا تكون إلّا مماثلة، كما هو ظاهر كلامهم ، والقرينتن في النثر بمنزلة البيت من الشعر ".[2]

مفهوم التوازي التركيبي : يعرّف بأنه سلسلتين متواليتين أو أكثر لنفس النظام الصرفي النحوي المصاحب بتكرار أو باختلافات ايقاعية وصوتية ومعجمية دلالية، وبذلك فهو تأليف لمجموعة من الثوابت والمتغيرات: فالثوابت عبارة عن تكرارات خالصة في مقابل المتغيرات التي هي بمثابة اختلافات خالصة.[3]

أما يوري لوتمان فيعرّفه بالقول" مركب ثنائي التكوين، أحد طرفيه لا يعرف إلا من خلال الآخر، وهذا الآخر بدوره يرتبط مع الأول بعلاقة أقرب الى التشابه، نعني أنّها ليست علاقة تطابق كامل، ولا تباين مطلق، ومن ثمّ فإن هذا الطرف الآخر يحظى من الملامح

---

[1] – أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري : تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، القاهرة ، ج9 ، ص87 ، مادة قرن.

[2] – محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن ، دار عمار ، عمان ، الأردن ، ط2، 2000، ص :138 .

[3] – محمد كنوني: اللغة الشعرية دراسة في شعر حميد سعيد دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ط1، 1997،ص 117.

العامة ما يميّزه الادراك من الطرف الأول، ولأنها في نهاية الأمر طرفا معادلة ليسا متطابقين تماما فإننا نعود ونكافئ بينهما على نحو ما، بل ونحاكم أوّلهما بمنطق وخصائص وسلوك ثانيهما"[1].

لايمكن أن تكون بنية التوازي بنية شكلية فقط ، إذ أنّها بنية ترتبط بالمعنى والدلالة ارتباطاً وثيقاً ، وتكرار وظيفة نحوية معينة ينتج لنا توازياً دلالياً ، إذ أنّ" التوازي التركيبي شكل من أشكال التنظيم النحوي يتمثّل في تقسيم الحيز النحوي على عناصر متشابهة في الطول والبناء النحوي ، فالكل يتوزع في عناصر أو أجزاء ترتبط نحوياً ودلاليا فيما بينها" .[2]

أنواع التوازي التركيبي : ينقسم التوازي التركيبي إلى نوعين هما:

أ-توازي البنى المتشابهة : وتتم المتواليات في هذا النوع وفق الصورة النحوية نفسها التي تنتظم في صيغ متوازنة و دلاليا ، ويقوم على مبدأ التماثل التام، و أساس قيام هذا التوازي هو الاستناد إلى بنى نحوية منتظمة[3]، هذا النوع من التوازي يشيع في السور الطوال ويعرف باسم توازي جزئيات قليلة في بدايات القرائن سواء في آيات متتالية أو متباعدة قليلا وقد يقع في وسط الآية وقوعه في بدايتها ، ويأتي عل شكل تكرار الكلمات نفسها " [4].

" التوازي يصير أحيانا الى قانون التكرار حين لا يقتصر على التشابه في صيغة التركيب وترتيب الأجزاء، بل يعيد النسق بحروفه، حيث تبقى الجسور متصلة بين التوازي و التكرار".[5]

ب- توازي البنى المتغايرة : يقوم هذا النوع على أساس التناقض الحاصل بين طرفين متقابلين ، و يتّسم هذا النمط بوجود تقابل دلالي بين عنصرين أو بين موقعين في سلسلتي كل متوالية على حدة ، وقد يكون في بعض الأحيان وفق الصورة النحوية نفسها التي تنتظم في

---

[1] – بوري لوتمان، تحليل النص الشعري ترجمة محمد فتوح أحمد، ص 177.

[2] – طراد الكبيسي: جماليات النثر العربي الفني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ص: 23 .

[3] – محمد كنوني: اللغة الشعرية دراسة في شعر حميد سعيد، ص120.

[4] – ينظر محمد الحسناوي: الفاصلة القرآنية ، ص235-238.

[5] – محمد الحسناوي: الفاصلة القرآنية ، ص 238.

صيغ متوازنة نحوية ومختلفة دلالياً [1] ، نلخّص هذا الاختلاف في ثلاث وظائف دلالية ضمن جزئية معنونة بدلالات التوازي التركيبي.

دلالات التوازي التركيبي:

للتوازي التركيبي دلالات تحقّق وظيفة دلالية " من أبرزها ذلك النمط من التوازي الذي تقوم فيه المتوالية الأولى بعرض فكرة ما ، ثم تكرّر المتوالية الثانية تلك الفكرة ، أو تخالفها ، ويهدف هذا الضرب من التوازي إلى احداث تأثير مباشر في المتلقي واقناعه بوجهة نظر معينة ، وهذا النمط من التوازي يدخل في صميم فكرة التوازي الترادفي.

الدلالة الثانية هي دلالة التضاد (الطباق) ، إذ تقوم المتوالية الثانية بمعارضة المتوالية الأولى أو إنكارها.

و الدلالة الثالثة للتوازي تكون فيها المتواليات الأولى ناقصة دلالياً ، تتمّمها المتتالية الثانية وقد تتجاوز ذلك إلى المتوالية الثالثة، وتسمى دالة (التأليف) أو (التركيب)". [2]

وقد يشترك أكثر من نمط في نص واحد مشكلاً توازياً عاماً ينظم هذه الأنماط ومثال ذلك قوله تعالى : {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا} {وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاَهَا} {وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا} {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا} {وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا} {وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا} {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا} {فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} {قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا} {وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا} [الشمس : 1 . 10] ، إذ اشترك في هذا التوازي أكثر من دلالة، دلالة (**التضاد**) وتمثّلت في (الشمس ، القمر ،

[1] – محمد كنوني: اللغة الشعرية دراسة في شعر حميد سعيد، ص121 .

[2] – سامح رواشدة : التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الإيقاع والدلالة ، مجلة أبحاث اليرموك ، مج 16 ، ع2 1998م ، ص21-22 .

النهار ، الليل ، السماء ، الأرض ، جَلَّاهَا، يَغْشَاهَا ، فُجُورَهَا تَقْوَاهَا ، أَفْلَحَ ، خَابَ ، زَكَّاهَا ، دَسَّاهَا) وبني التوازي على دلالة (**الترادف**) في ألفاظ (الشمس ، القمر ، السماء ، الأرض) وغيرها والتي تنتمي إلى حقل دلالي واحد ، وبني التوازي على دالة التأليف (**التركيب**) إذ تتابعت المتواليات وانتقلت من موقف إلى أخر فبدأ الحديث عن السماء والكواكب والنجوم ثم انتقل بعد ذلك إلى الإنسان ومصيره وموقفه يوم القيامة .

التوازي التركيبي في سورة هود :

أ- توازي البنى المتشابهة : "

توازي جزئيات قليلة في بدايات القرائن ومثاله :

(فَلَمَّا) :

{فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ... الْعَزِيزُ} [هود :66]

{فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ} [هود :70]

{فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ} [هود :74]

{فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ} [هود :82]

القرائن السابقة استهلت ب فاء الاستئنافية ولمّا اسم شرط غير جازم بمعنى حين .

(وَلَقَدْ) :

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ} [هود :25]

{وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذ} [هود:69]

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ} [هود:96]

{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيب} [هود:110]

القرائن السابقة استهلت بواو أداة عطف و لام للتوكيد و الابتداء و قد حرف تحقيق.

(وَلَئِنْ) :

{وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ ...يَسْتَهْزِؤُون} [هود:8]

{وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُور} [هود:9]

{وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُور} [هود:10]

القرائن السابقة جاءت متتالية استهلت بواو أداة العطف و لئن اللام موطّئة للقسم، إن حرف شرط جازم.

توازي جزئيات أكثر في بدايات القرائن ومثاله :

(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) :

{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ّاللّه.. صَادِقِين} [هود:13]

{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُون} [هود:35]

تكرّرت الجزئية المؤلّفة من : حرف عطف + فعل مضارع + جملة مقول القول.

(قَالُواْ يا) :

{قَالُواْ يَانُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتَنِا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِين} [هود:32]

{قَالُواْ يَاهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِين} [هود: 53]

{قَالُواْ يَاصَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي ... مُرِيب} [هود: 62]

{قَالُواْ يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ .. بِقَرِيب} [هود: 81]

{قَالُواْ يَاشُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء .. الرَّشِيد} [هود: 87]

{قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ و... بِعَزِيزٍ } (91) .

تألّفت الجزئية المتكرّرة في بداية القرائن من : فعل ماض + أداة نداء + منادى.

ب-توازي البنى المتغايرة :

مثال رقم 01 : {أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور} [هود: 5]

ورد التوازي بين القرينيتن: ألا إنّهم يثنون صدورهم

ألا حين يستغشون ثيابهم

أداة استفتاح + جملة فعلية + جملة فعلية

//

أداة استفتاح + ظرف +جملة فعلية

الإعراب:

ألا: حرف استفتاح وتنبيه لا عمل له.

إنّ: حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل.

هم: ضمير متصل يعود على الكافرين مبني على السكون في محل نصب اسم إنّ.

يثنون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل لأنّه من الأفعال الخمسة .

صدورهم: مفعول به منصوب بالفتحة وهو مضاف و"هم" ضمير متّصل يعود على الغائبين مبني على السكون في محل جر بالاضافة وجملة يثنون صدورهم في محل رفع خبر"إن".

ألا: حرف استفتاح وتنبيه لا عمل له.

حين : ظرف زمان منصوب بالفتحة.

يستغشون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل لأنه من الأفعال الخمسة وجملة يستغشون ثيابهم في محل جر بالاضافة لوقوعها بعد الظرف "حين"

ثيابهم: مفعول به منصوب بالفتحة وهو مضاف و"هم" ضمير الغائبين في محل جر بالاضافة.

وورد التوازي أيضا بين القرينتين:

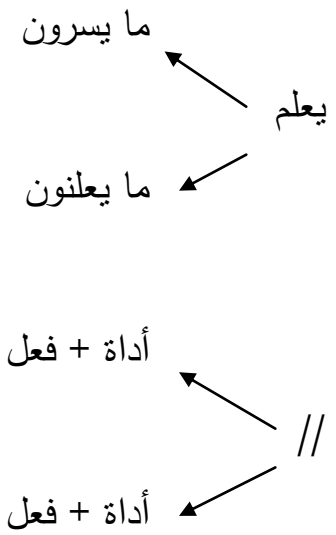

الإعراب:

يعلم : فعل مضارع مرفوع بالضمة و الفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

ما: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به والجملة بعده صلة موصول لا محل لها من الاعراب.

يسرّون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل لأنّه من الأفعال الخمسة والعائد إلى الموصول ضمير محذوف منصوب محلا لأنه مفعول به وجملة " يسرون" صلة موصول لا محل لها من الاعراب.

ما: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به والجملة بعده صلة موصول لا محل لها من الاعراب

يعلنون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل لأنه من الأفعال الخمسة وجملة " تعلنون" صلة موصول لا محل لها من الاعراب.

تبدأ البنية التركيبية للآية الكريمة "بألا" الاستهلالية حيث يستخدم القرآن الكريم أساليب توكيد عدّة " ويجري الاستفتاح في القرآن الكريم بوسائل متعددة اعترف النحاة بواحدة منها ،

ولم يلحظوا غيرها أما التي سماها النحاة أداة استفتاح فهي ألا " وكثيرا ما يتظافر معها على إفادة التأكيد وسيلة أخرى من وسائله كاقترانها بأنّ " كما في قوله تعالى : " أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُـــونَ صُدُورَهُمْ"، وتوالى ذكر أداة الاستفتاح في القرينة الموالية في قوله: " أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ" لتأتي الجملة مؤكّدة بأنّ وقوع الفعل على المضارعة، استحضار لتلك الصورة الساخرة صورة الحركة الجسمية المثيرة للسخرية والغرابة وبالعودة إلى الشرح اللغوي للثني تعني الطي أو الطاطاة والاستخفاء من الاختفاء فالسين والتاء للتأكيد ويستغشون أي يطلبون الغطاء لكي لا يسمعون ولا يرون" [1] ، ولعل نص الآية إنّما يصور حالة واقعة كانت تصدر من المشركين إزاء رسول الله " حين يسمعهم كلام الله ، فيثنون صدورهم ويطأطئون رؤوسهم استخفاءا من الله الذي كانوا يحسّون في أعماقهم أنه قائل هذا الكلام، ويصوّر هذا المعنى في صورة مرهوبة وهم في وضع خفي دقيق من أوضاعهم حين يأوون إلى فراشهم ويخلون

[1] – البيان في روائع القرآن: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1993،ج2، ص 129.

إلى أنفسهم والليل لهم ساتر، وأغطيتهم لهم ساتر ومع ذلك فالله معهم من وراء هذه الأستار حاظر ناظر قاهر"[1] .

فجملة : " أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ" يجوز أن تكون اتماما لجملة " أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ" متصلة بها فيكون حرف "ألا" الثاني تأكيدا لنظيره الذي في الجملة قبله لزيادة تحقيق الخبر، فيتعلق ظرف حين بفعل يثنون صدورهم ويتنازعه مع فعل" يعلم ما يسرون" وتكون الحالة الموصوفة حالة واحدة مركبة من ثنى الصدور واستغشاء الثياب، والاستغشاء التغشي بما يغشي، أي يستر، فالسين والتاء فيه للتأكيد مثل قوله تعالى:" واستغشوا ثيابهم " مثل استجاب وزيادة" وما يعلنون" تصريح بما فهم من الكلام السابق لدفع توهم عمله بالخفيات دون الظاهر".[2]

يقود هذا الى الحديث عن التوازي الثاني في نفس الآية بين القرينتين : ما يسرون" و" وما يعلنون" فالفعلان يسرون ويعلنون فعلان مضارعان يحدثان ويستمر حدوثهما إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهذا قسم من أقسام الأفعال المضارعة في القرآن الكريم " فقسم حدث ويستمر حدوثه حتى يرث الله هذه الأرض ومن عليها، وقسم ثان لم يحدث وسيحدث باذن الله بعد هذه الحياة الفانية ".[3]

مثال رقم 02: يقول الله تعالى { أُولَـئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ّاللّه مِنْ أَوْلِيَاء يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُون} { أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُون} [هود: 20 - 21]

جاء التوازي بين القرائن التالية:

لم يكونوا معجزين في الأرض القرينة رقم 01.

[1] – سيد قطب، في ظلال القرآن ، دار الشروق، بيروت، ط12، 1986، المجلد الرابع، ج4 ، ص 1855.

[2] – محمد الطاهر بن عاشور : تفسير االتحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر ، تونس، 1984، ج12، ص 323.

[3] – فتحي عبد الفتاح الدجني: الاعجاز النحوي في القرآن الكريم، ، مكتبة الفلاح الكويت، ط1، 1984، ص 177.

أولئك	ما كان	لهم من دون الله أولياء	القرينة رقم 02.
	ما كانوا	يستطيعون السمع	القرينة رقم 03.
	ما كانوا	يبصرون	القرينة رقم 04.
	ما كانوا	يفترون	القرينة رقم 05 .

//= أداة + فعل ناقص+ اسم (قرينتين2.1)

فعل مضارع (القرائن 5.4.3)

الإعراب :

أولئك لم يكونوا معجزين

أولئك: أولاء : اسم اشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ والكاف حرف خطاب .

لم : حرف نفي وجزم .

يكونوا: فعل مضارع ناقص مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون، والواو ضمير متصل في محل رفع اسم: يكون" والألف فارقة.

معجزين: خبر"يكون" منصوب بالياء و النون لأنه جمع مذكر سالم.

في الأرض : جار ومجرور. وجملة " لم يكونوا معجزين" في محل رفع خبر"اولئك".

ما كان لهم من دون الله من أولياء

ما: نافية لا عمل لها.

كان : فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

لهم: جار ومجرور.

من دون: جار ومجرور.

الله: لفظ الجلالة مضاف اليه مجرور بالكسرة.

من: حرف جر زائد.

أولياء: اسم مجرور لفظا بحرف الجر الزائد مرفوع محلا لأنه اسم "كان" مؤخر والاسم ممنوع من الصرف يجر بالفتحة بدلا من الكسرة لأنه على وزن" أفعلاء" والجار والمجرور " من دون الله" متعلق بحال مقدمة من أولياء.

ما كانوا يستطيعون السمع

ما: نافية لا عمل لها.

كانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. والواو ضمير متصل في محل رفع اسم "كان" والألف فارقة.

يستطيعون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل والجملة في محل نصب خبر "كان.

السمع: مفعول به منصوب بالفتحة.

ما كانوا يبصرون: معطوفة بالواو على " ما كانوا يستطيعون"

ما: نافية لا عمل لها.

كانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة.

والواو ضمير متصل في محل رفع اسم "كان" والألف فارقة.

يبصرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل والجملة: في محل نصب خبر "كان ".

ماكانوا يفترون :

ما: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل "ضل".

كانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة اسمها وهي صلة موصول لا محل لها من الإعراب والألف فارقة.

يفترون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل و الجملة: في محل نصب خبر"كان".

فالقصد بأولئك اشارة الى البعداء المبعدون المعلنون الذين لم يكن أمرهم معجزا لله ولو شاء لأخذهم بالعذاب في الدنيا، إنما تركهم لعذاب الآخرة، ليستوفوا عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فقد عاشو معطلي المدارك مغلقي البصائر كأن لم يكن لهم سمع ولا بصر، فقد خسرو أنفسهم بهذا الخزي والعذاب الذي ينتظرهم لما كانوا يفترونه من الكذب على الله. [1]

و الابصار المنفي هو النظر في المصنوعات الدالة على الوحدانية، أي ما كانوا يوجهون أنظارهم إلى المصنوعات توجيه تأمل وإعتبار بل بنظرون إليها نظر الغافل عما فيها من الدقائق، لذلك لم يقل هنا: وما كانوا يستطيعون أن يبصروا، لأنهم كانوا يبصرونها لكن مجرد الابصار غير كاف في حصول الاستدلال حتى يضمّ إليه عمل الفكر، بخلاف السمع في قوله" ما كانوا يستطيعون السمع"، ومن العلماء من يرى أن السمع أفضل والظاهر أن السمع الى تلقي الرسالة أفضل من البصر، ففاقد البصر يستطيع أن يفهم ويعي مقاصد الرسالة فإن مهمة الرسل التبليغ عن الله والأعمى يمكن تبليغه بها ويتيسر استيعابه لها كالبصير، غير أن فاقد السمع لا يمكن تبليغه بسهولة فالاصم أنأى عن الفهم من الأعمى، ولذا كان من العميان علماء كبار بخلاف الصم، فلكون متعلق ذلك التبليغ كان تقديم السمع أولى ، ويعرف هذا بشرف الادراك وهو أحد مقتضيات التقديم والتأخير كتقديم السميع على البصير لأن السمع أشرف ". [2]

وإعادة ضمير جمع العقلاء على الأصنام على هذا الوجه منظور فيه إلى أن المشركين اعتقدوها تعقل، ففي هذا الاضمار مع نفي السمع والبصر عنها ضرب من التهكم بهم، والاتيان بأفعال الكون في هذه الجملة أربع مرات ابتداءا من قوله" أولئك لم يكونوا معجزين – إلى قوله – وما كانوا يبصرون لإفادة ما يدل عليه فعل الكون من تمكن الحدث المخبر به فقوله " لم يكونوا معجزين" آكد من : لا يعجزون وكذلك أخواته، والاختلاف بين صيغ

[1] – سيد قطب : في ظلال القرآن ،ج4، ص1868.

[2] – الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، ج12، ص37.

أفعال الكون إذ جاء أولها بصيغة المضارع والثلاثة بعده بصيغة الماضي لأن المضارع المجزوم بحرف لم له معنى المضي فليس المخالفة منها الاّ تفننا. [1]

مثال رقم 03 : {وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [هود :44]

يا ارض ابلعي ماءك

يا سماء اقلعي

//= أداة نداء + منادى + فعل أمر

غيض الماء

قضي الأمر

//= فعل مبني للمجهول+ نائب فاعل

الإعراب:

- يا أرض ابلعي ماءك:

يا: أداة نداء.

أرض: منادى مبني على الضم في محل نصب.

ابلعي: فعل أمر مبني على حذف النون لأنّ مضارعه من الأفعال الخمسة والياء ضمير متّصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

ماءك: مفعول به منصوب بالفتحة والكاف ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف بالاضافة.

يا سماء اقلعي:

يا: أداة نداء.

سماء: منادى مبني على الضم في محل نصب.

[1]- فاضل صالح السامرائي: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، دار عمار ، عمان ، الأردن ، ط4، 2006، ص55.

اقلعي: فعل أمر مبني على حذف النون لأنّ مضارعه من الأفعال الخمسة والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

وغيض الماء: الواو: سببية.

غيض: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح.

الماء: نائب فاعل مرفوع بالضمة.

وقضي الأمر: معطوفة بالواو على غيض الماء"

قضي: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح.

الأمر: نائب فاعل مرفوع بالضمة.

دلالة التضاد حيث تقدّم أمر الأرض على السماء " لابتداء الطوفان من الأرض ، وخطاب الأرض والسماء بطريقة النداء وبالأمر استعارة لتعلّق أمر التكوين بكيفيات أفعال في ذاتيهما وانفعالهما بذلك ، والبلع حقيقة اجتياز الطعام والشراب إلى الحلق بدون استقرار في الفم، وهو هنا استعارة لإدخال الشيء في باطن شيء بسرعة، ومعنى: بلع الأرض ماءها دخولها في باطنها بسرعة كسرعة البالع بحيث لم يكن جفاف الأرض بحرارة شمس أو رياح بل كان بعمل أرضي عاجل، وقد يكون ذلك بإحداث الله زلازل وخسفا انشقت به طبقة الأرض في مواضع كثيرة حتى غارت المياه التي كانت على سطح الأرض، وإضافة "الماء" إلى " الأرض" لأدنى ملابسة لكونه على وجهها، وإقلاع السماء مستعار لكف نزول المطر منها لأنه إذا كف نزول المطر لم يخلف الماء الذي غار في الأرض، ولذلك قدم الأمر بالبلع لأنه السبب الأعظم لغيض الماء، و" غيض الماء" مغن عن التعرض إلى كون السماء أقلعت والأرض بلعت، وبني فعل " غيض الماء" للمجهول باعتبار سبب الغيض، أو لأنه لا فاعل له حقيقة لأن حصوله مسبب عن سبب والغيض: نضوبه في الأرض، والمراد: الماء الذي نشأ بالطوفان زائدا على بحار الأرض وأوديتها، وقضاء الأمر: اتمامه، وبناء الفعل للنائب للعلم بأن فاعله ليس غير الله تعالى."[1]

[1] – الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير و التنوير، ج12، ص 45.

مثال رقم 04 :

يقول تعالى: {وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى ّاللهِ وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَـكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُون}[هود:29]

يقول تعالى: {وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ّاللهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُون}[هود:30]

يقول تعالى: {وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ ّاللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُون}{يَاقَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُون}{وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِين}[هود: - 50-51-52

يقول تعالى : {وَيَا قَوْمِ هَـذِهِ نَاقَةُ ّاللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ ّاللهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيب}[هود:64]

يقول تعالى : {وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِين}[هود:85] و **يقول تعالى :** {وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيد}[هود:89]

يقول تعالى : {وَيَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيب}[هود:93] "

التوازي: // = أداة نداء + منادى+ جملة فعلية + جملة إسمية } القرائن 1-2-3-4

= أداة نداء + منادى+ جملة فعلية } القرائن 5-7-8-9

= أداة نداء + منادى+ جملة اسمية } القرينة 6

يا قوم	لا أسألكم عليه مالا	إن أجري إلّا على الله	ق1
يا قوم	من ينصرني من الله	إن طردتهم	ق2
ياقوم	اعبدو الله	إن أنتم إلا مفترون	ق3
ياقوم	لا أسألكم عليه اجرا	إن أجري إلاّ على الذي فطرني	ق4
ياقوم	استغفروا ربكم		ق5
يا قوم	هذه ناقة الله لكم		ق6
يا قوم	أوفوا المكيال و الميزان بالقسط		ق7
يا قوم	لا يجرمنّكم شقاقي		ق8
يا قوم	اعملوا على مكانتكم		ق9

الإعراب:

يا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري إلّا على الله:

يا: أداة نداء.

قوم: منادى منصوب بالفتحة المقدّرة على ماقبل الياء تخفيفا والياء المحذوفة اختصارا ضمير متصل في محل جر بالاضافة.

لا : نافية لا عمل لها.

أسألكم : أسأل فعل مضارع مرفوع الضمة والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا، كم : ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أوّل.

عليه: جار و مجرور.

مالا: مفعول به ثان منصوب بالفتحة.

إن : بمعنى " ما " نافية مهملة لأنّها مخفّفة .

أجري: مبتدأ مرفوع الضمّة المقدّرة على ما قبل ياء المتكلّم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة و الياء ضمير متصل في محل جر بالإضافة.

إلّا: أداة حصر لا عمل لها .

على الله: جار و مجرور.

يا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم :

يا: أداة نداء.

قوم: منادى منصوب بالفتحة المقدّرة على ماقبل الياء تخفيفا والياء المحذوفة اختصارا ضمير متصل في محل جر بالاضافة.

من : اسم استفهام مني على السكون في محل رفع مبتدأ.

ينصر: فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو، والنون للوقاية والياء ضمير متّصل في محل نصب مفعول به .

من الله: جار و مجرور في محل رفع خبر " من" .

إن: حرف شرط جازم.

طردتهم: طردت فعل الشرط فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير المتكلم المبني على الضم في محل رفع فاعل و "هم" ضمير الغائين ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به، وجواب الشرط محذوف لتقدّم معناه و التقدير إن طردتهم فمن ينصرني من الله .

يا قوم اعبدو الله ... إن أنتم إلا مفترون

يا: أداة نداء.

قوم: منادى منصوب بالفتحة المقدّرة على ماقبل الياء تخفيفا والياء المحذوفة اختصارا ضمير متصل في محل جر بالاضافة.

اعبدوا : فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة، **الواو:** ضمير متصل في محل رفع فاعل والألف فارقة.

الله : لفظ الجلالة : مفعول به منصوب بالفتحة.

إن : بعنى ما حرف مهمل لأنّه مخفّف حرف نفي.

أنتم: ضمير رفع منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

إلاّ" أداة حصر لا عمل لها .

مفترون : خبر أنتم مرفوع بالواو لأنّه جمع مذكّر سالم.

ياقوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجري إلاّ على الذي فطرني

يا: أداة نداء.

قوم: منادى منصوب بالفتحة المقدّرة على ماقبل الياء تخفيفا والياء المحذوفة اختصارا ضمير متصل في محل جر بالاضافة.

لا: نافية لا عمل لها.

أسأل: فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا.

كم: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول.

عليه: جار ومجرور متعلق بأسأل.

أجرا: مفعول به ثان منصوب بالفتحة.

إن : نافية بمعنى "ما" مهملة لأنّها مخفّفة.

أجري: اسم مبتدأ مرفوع بالضمّة المقدّرة على ما قبل الياء والياء ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر بالإضافة.

إلّا: أداة حصر لا عمل لها.

على : حرف جر.

الذي: اسم موصول مبني على السكون في محل جر بعلى .

فطرني: فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو والنون للوقاية والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به و جملة فطرني صلة موصول لا محل لها.

– يا قوم استغفروا ربكم:

يا: أداة نداء.

قوم: منادى منصوب بالفتحة المقدّرة على ماقبل الياء تخفيفا والياء المحذوفة اختصارا ضمير متصل في محل جر بالاضافة.

استغفروا: فعل امر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة.

الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل والألف فارقة.

ربّكم: مفعول به منصوب بالفتحة، كم: ضمير متصل في محل جر بالاضافة.

يا قوم هذه ناقة الله :

يا: أداة نداء.

قوم: منادى منصوب بالفتحة المقدّرة على ماقبل الياء تخفيفا والياء المحذوفة اختصارا ضمير متصل في محل جر بالاضافة.

هذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ.

ناقة : خبر هذه مرفوع بالضمة.

الله: لفظ الجلالة مضاف اليه مجرور .

لكم: جار و مجرور.

آية : حال منصوب بالفتحة .

يا قوم أوفوا المكيال و الميزان :

يا: أداة نداء.

قوم: منادى منصوب بالفتحة المقدّرة على ماقبل الياء تخفيفا والياء المحذوفة اختصارا ضمير متصل في محل جر بالاضافة.

أوفوا : فعل أمر مبني على حذف النون لأنّ مضارعه من الأفعال الخمسة، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل و الألف فارقة .

المكيال : مفعول به منصوب بالفتحة.

و : أداة عطف .

الميزان : معطوف على المكيال منصوب بالفتحة.

يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة:

يا: أداة نداء.

قوم: منادى منصوب بالفتحة المقدّرة على ماقبل الياء تخفيفا والياء المحذوفة اختصارا ضمير متصل في محل جر بالاضافة.

أرأيتم : الهمزة همزة استفهام لا محل لها من الإعراب، رأيتم : فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك والتاء ضمير متّصل مبني على الضم في محل رفع فعل والميم علامة جمع الذكور.

إن: حرف شرط جازم

كنت: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير المتكلم المرفوع وهو فعل الشرط والتاء ضمير متّصل مبني على الضم في محل رفع اسم كان و جواب الشرط محذوف.

على بينة: جار ومجرور في محل نصب متعلّق بخبر كان.

يا قوم لا يجرمنّكم شقاقي:

يا: أداة نداء.

قوم: منادى منصوب بالفتحة المقدّرة على ماقبل الياء تخفيفا والياء المحذوفة اختصارا ضمير متصل في محل جر بالاضافة.

لا : نافية لا عمل لها.

يجرمنّكم: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد .

كم: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدّم.

شقاقي : فاعل مرفوع بالضمة المقدّرة على ما قبل ياء المتكلّم وهو مضاف والياء ضمير متّصل في محل جر مضاف إليه.

تكرّرت أداة النداء "يا " والمنادى " قوم – أسلوب النداء – في القرائن السابقة كما لاحظنا تكرّر أفعال الأمر في بعض القرائن– جمل فعلية تبعت أسلوب النداء – و جمل إسمية تبعت أسلوب النداء في قرائن أخرى ، كما اشتركت القرائن السابقة في الإعراب ما يطرح توازيا نحويا ، يعرف هذا النوع من التوازي باسم توازي في بدابات القرائن.

تعرض الآيات قصة ثمود والحوار المباشر بين عاد وأهله الذين غلب عليهم العناد والاستكبار حيث استخدمت أداة النداء "يا" وهو نداء الاستعطاف في الآيات لاسترعاء وتنبيه قومه، وتنشيط أذهانهم للاصغاء اليه نظرا لأهمية ما سيلقى عليهم من الخبر العظيم وقد تكرّر النداء في الآيات الموالية لتأكيد استرعاء انتباههم لأهمية الخبر. [1]

" فعادة النداء في أثناء الكلام تكرير للأهمية يقصد به تهويل الأمر واسترعاء السمع، والنداء هو الرابط بين الجمل، و إعادة الخطاب " يا قوم" تأكيد ، ويجوز أن يكون تنبيها على اتصال النداءات بعضها ببعض، وأنّ أحدها لا يغني عن الآخر ، ولا يكون ذلك من قبيل الوصل لأنّ النداء افتتاح كلام فجملته ابتدائية و عطفها إذا عطفت مجرّد عطف لفظي، ويجوز ان يكون ذلك تفنّنا في الكلام استحسانا للمخالفة بين التأكيد و المؤكّد."[2]

مثال رقم 05 : يقول تعالى :{وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ} [هود :89]

مثل ما أصاب ← قوم نوح
مثل ما أصاب ← قوم هود
مثل ما أصاب ← قوم صالح
مثل ما أصاب ← قوم لوط

//= مفعول به+ مضاف اليه

[1] – ابراهيم عبد الله رفيدة وآخرون: معاني القرآن الكريم ، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ج2 ، طرابلس، الجماهيرية العظمى، ط1، 1989.

[2] – الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير ، ج 12، ص143.

الاعراب المفصل:

ما اصاب: ما مصدرية أصاب: فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو والجملة أصاب صلة موصول للمصدرية لا محل لها من الاعراب.

قوم نوح: مفعول به منصوب بالفتحة . نوح مضاف اليه مجرور بالكسرة المنونة .

أو: حرف عطف للتخيير

قوم هود: مفعول به منصوب بالفتحة وهود مضاف اليه مجرور بالكسرة المنونة .

أو: حرف عطف للتخيير

قوم نوح: مفعول به منصوب بالفتحة ونوح مضاف اليه مجرور بالكسرة المنونة .

وقد توالت القرائن وفقا لظاهرة التوازي حيث جمع ذلك التتابع الزمني أو ما يعرف باسم السبق بالزمان حيث جاءت أقوام الأنبياء مرتّبة حسب أسبقيتها " فذكر الأقوام في الآية الكريمة مرتبة حسب السبق الزمني بدءا بقوم نوح عليه السلام يليه قوم هود عليه السلام، ثم قوم صالح عليه السلام، و أخيرا قوم لوط عليه السلام أو نسميه التقدم الزمني"[1]

" في الآية السابقة يأخذ بهم في واد من التذكير فيطل بهم على مصارع قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط فقد يفعل هذا في مثل تلك القلوب القاسية ما لم يفعله التوجيه العقلي اللين الذي يحتاج إلى رشد وتفكير، فلا يحملنكم الخلاف معي والعناد في مواجهتي على أن تلجوا في التكذيب والمخالفة، خشية أن يصيبكم ما أصاب الأقوام قبلهم."[2]

مثال رقم 06 : يقول تعالى: {يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُود}{وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُود}[هود:98 - 99]

يوم القيامة بئس الورد المورود

---

[1] – ابراهيم العلوي اليمني : الطراز المتضمن الاسرار البلاغية وعلوم حقائق الاعجاز ، تدقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، 1995، ص 231 .

[2] – سيد قطب: في ظلال القرآن ، ج4، ص 1921.

يوم القيامة بئس الرفد المرفود

//= اسم + اسم + أداة+ اسم + اسم

الإعراب :

- **يوم القيامة:** يوم: ظرف زمان منصوب بالفتحة و هو مضاف.

القيامة: مضاف إليه مجرور بالكسرة.

- **وبئس الورد المورود:** الواو استئنافية.

بئس: فعل ماض جامد مبني على الفتح لانشاء الذم.

الورد: فاعل مرفوع بالضمة.

المورود: خبر مرفوع بالضمة لمبتدأ محذوف تقديره هو.

ويوم القيامة بئس الرفد المرفود:

الواو: حرف عطف .

يوم القيامة: يوم: ظرف زمان منصوب بالفتحة و هو مضاف.

القيامة: مضاف إليه مجرور بالكسرة.

وبئس الرفد المرفود: الواو استئنافية.

بئس: فعل ماض جامد مبني على الفتح لانشاء الذم.

الرفد : فاعل مرفوع بالضمة.

المرفود : خبر مرفوع بالضمة لمبتدأ محذوف تقديره هو.

" والورد بكسر الواو : الماء المورود ، وهو فعل بمعنى مفعول وفي قوله فأوردهم النار وبئس الورد المورود استعارة الإيراد إلى التقدّم بالناس إلى العذاب وهي تهكّميةلأنّ الإيراد يكون لأجل الانتفاع بالسقي و أمّا التقدّم بقومه إلى النار فهو ضدّ ذلك ، ويقدم فعل مضارع للفعل قدم بفتح الدال ، وإنّما جاء ب " فأوردهم" بصيغة الماضي للتنبيه على تحقيق وقوع ذلك الإيراد و إلّا فقرينة قوله " يوم القيامة" تدلّ على أنّه لم يقع في الماضي وجملة " وبئس الورد المورود" في موضع الحال و الضمير المخصوص بالمدح هو الرابط ، وجملة " بئس

الرفد المرفود " مستأنفة إنشاء ذمّ اللعنة ، والمخصوص بالذمّ محذوف دلّ عليه ذكر اللعنة والرّفد بكسر الراء اسم على وزن فعل بمعنى مفعول ، وإطلاق الرفد على اللعنة تهكّمية ، والمرفود صفة للرفد لأنّ كلتا اللعنتين معضودة بالأخرى". [1]

والجمع بين القرينتين و التعبير باسم المفعول عن الفعل يسميه السيوطي التعبير عن المستقبل باسم الفاعل أو المفعول وإنما ذلك لتضمّنه معنى الفعل الماضي لأنه حقيقة في الحال لا في الاستقبال. [2]

وهذا يقترب من قول ابن القيم الجوزية" فإنه إنما آثر اسم المفعول ههنا على الفعل المضارع لما فيه من دلالة على معنى الجمع و أنّه لابد من أن يكون ميعادا مضروبا لجمع الناس وأنه الموصوف بهذه الصفة" ". [3]

[1] – الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير و التنوير، ج12، ص 157.

[2] – السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، ج2، ص 119.

[3] – مجدي عايش عودة أبو لحية : النظم القرآني في سورة هود، إشراف محمد شعبان علوان ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب الجامعة الاسلامية ، غزة ،ص 186.

التوازي التركيبي في سورة الحجر :

أ- توازي البنى المتشابهة : ينقسم إلى ثلاثة أنواع كما أشرنا إلّا أنّ ما وجد على مستوى سورة الحجر نوع واحد هو توازي جزئيات قليلة في بدايات القرائن:

(قَالَ) :

{قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِين} [الحجر:32]

{قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُون} [الحجر:33]

{قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيم} [الحجر:34]

{قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُون} [الحجر:36]

{قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِين} [الحجر:37]

{قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِين} [الحجر:39]

{قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيم} [الحجر:41]

{قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُون} [الحجر:54]

{قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّون} [الحجر:56]

{قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُون} [الحجر:57]

{قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُون} [الحجر:62]

{قَالَ إِنَّ هَؤُلاء ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُون} [الحجر:68]

{قَالَ هَؤُلاء بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِين} [الحجر:71]

تكرّر في بدايات القرائن السابقة استخدام الفعل الماضي " قال" .

(وَلَقَدْ) :

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِين} [الحجر:10]

{وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاء بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِين} [الحجر:16]

{وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِين} [الحجر:24]

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُون} [الحجر:26]

{وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ} [الحجر:80]
{وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} [الحجر:87]
{وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ} [الحجر:97]

تكرّر في بدايات القرائن السابقة استخدام" لقد" لام التوكيد و الابتداء و قد حرف تحقيق.

ب – توازي البنى المتغايرة :

مثال 01: يقول تعالى: {وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ} {وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ} {إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ} {وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ} {وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ} {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ} {وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ} [الحجر: 15- 16 - 17 - 18- 19- 20-21-22]

تكرر استخدام الفعل الماضي مما أبرز ظاهرة التوازي بين القرائن كما هو موضّح :

السماء ← جعلنا + في السماء
← زيناها + للناظرين
← حفظناها + من كل شيطان
← أنزلنا + من السماء
أسقينا
//
فعل ماض + جار ومجرور
ألقينا + فيها رواسي
← الأرض أنبتنا + فيها من كل شيء
← جعلنا + لكم فيها معايش

الرياح ← أرسلنا ← فعل ماضي

الإعراب :

و لقد جعلنا في السماء:

الواو: استئنافية.

اللام للابتداء و التوكيد.

قد: حرف تحقيق.

جعل: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بنا. و"نا" ضمير متصل في محل رفع فاعل.

في السماء : جار و مجرور.

زيناها للناظرين :

زيّناها : فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بنا. و"نا" ضمير متصل في محل رفع فاعل "ها" ضمير متصل في محل نصب مفعول.

للناظرين: جار و مجرور و علامة جر الاسم الياء لأنه جمع مذكر سالم.

حفظناها من كل شيطان:

حفظناها : فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بنا. و"نا" ضمير متصل في محل رفع فاعل "ها" ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

من كل: جار و مجرور. شيطان: مضاف إليه مجرور بالكسرة.

و الأرض مددناها: الواو: عاطفة.

الأرض: مفعول به بفعل مضمر يفسره المذكور بعده.

مدد: فعل ماض على السكون لاتصاله بنا. و "نا" ضمير متصل في محل رفع فاعل و "ها" ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

ألقينا فيها رواسي:

ألقينا : فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بنا. و"نا" ضمير متصل في محل رفع فاعل "ها" ضمير متصل في محل نصب مفعول.

فيها: جار و مجرور.

رواسي: مفعول به منصوب بالفتحة و لم ينون لأنه ممنوع من الصرف .

أنبتنا فيها:

أنبتنا : فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بنا. و"نا" ضمير متصل في محل رفع فاعل"

فيها: جار و مجرور متعلق.

جعلنا لكم فيها معايش:

جعلنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بنا و "نا" ضمير متصل في محل رفع فاعل.

لكم: جار و مجرور متعلق بجعلنا.

فيها: جار و مجرور متعلق بجعلنا.

معايش : مفعول به منصوب.

وأرسلنا الرياح لواقح :

أرسلنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله ب " نا" و " نا "ضمير متصل في محل رفع فاعل.

الرياح : مفعول به منصوب بالفتحة.

لواقح : حال منصوب لم تنوّن لأنها ممنوعة من الصرف.

فأنزلنا من السماء ماء:

فأنزلنا : معطوفة بالفاء على أرسلنا ، **أنزلنا :** فعل ماض مبني على السكون لاتصاله ب " نا" و " نا "ضمير متصل في محل رفع فاعل.

من السماء : جار و مجرور .

ماء: مفعول به منصوب .

فأسقيناكموه : ف عاطفة، أسقينا : فعل ماض مبني على السكون لاتصاله ب " نا" و " نا "ضمير متصل في محل رفع فاعل.

الكاف : ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

و الميم علامة جمع الذكور الواو لإشباع الميم و الهاء ضمير متّصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به ثان.

انتقال من الاستدلال بالآيات السماوية إلى الاستدلال بالآيات الأرضية يبرز التوازي بين القرائن في جملة كونية طرفا التوازي فيها السماء و الأرض وأقسام الجملة الكونية أفعال ماضية بصيغة الجمع شكلت هي الأخرى توازيا " الخط الأول في اللوحة العريضة ، لوحة الكون العجيبة التي تنطق بآيات القدرة المبدعة ، وتشهد بالإعجاز أكثر مما يشهد نزول الملائكة، فتكشف عن دقة التنظيم والتقدير، كما تكشف عن عظمة القدرة على هذا الخلق الكبير فجملة زيناها للناظرين لفتة الى جمال الكون توحي بأن الجمال غاية مقصودة في خلق هذا الكون، ومع الزينة الحفظ و الطهارة فلا ينالها ولا يدنّسها ولا ينفث

فيها الشيطان من شره ورجسه و غوايته، أما الخط الثاني في اللوحة العريضة الهائلة هو خط الأرض الممدودة أمام النظر المبسوطة للخطو و السير وما فيها من رواس، وما فيها من نبت و أرزاق للناس ولغيرهم من الأحياء."[1]

انتقال من الاستدلال بظواهر السماء و ظواهر الأرض إلى الاستدلال بظواهر كرة الهواء الواقعة بين السماء و الأرض طرف آخر في التوازي ، " و ذلك للاستدلال بفعل الرياح و المنّة بما فيها من الفوائد، و الإرسال: مجاز في نقل الشيء من مكان إلى مكان، و هذا يدل على أن الرياح مستمرة الهبوب في الكرة الهوائية، و هي تظهر في مكان آتية إليه من مكان لآخر و هكذا ...و "لواقح" حال من "الرياح"، و استعمل هنا استعارة للريح المشتملة على الرطوبة التي تكون سببا في نزول المطر، و أسقيناكموه بمعنى جعلنا لكم سقيا .

مثال 02: يقول تعالى: { وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ } [الحجر : 24]

// = **حرف عطف + أداة + فعل+ فاعل + مفعول به**

و	لقد	علمنا	المستقدمين
و	لقد	علمنا	المستأخرين

الإعراب :

و لقد علمنا: الواو: استئنافية، اللام للابتداء و التوكيد، قد: حرف تحقيق.

علم: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله ب "نا" ضمير متصل في محل رفع فاعل.

المستقدمين منكم: مفعول به منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم و النون.

منكم: جار و مجرور .

ولقد علمنا المستأخرين: أي المستأخرين منكم: معطوفة بالواو على "ولقد علمنا المستقدمين منكم" اللام للابتداء و التوكيد. قد: حرف تحقيق.

[1] – سيد قطب : في ظلال القرآن ، ج4، ص 2133.

علم: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بنا. و "نا" ضمير متصل في محل رفع فاعل.

المستأخرين مفعول به منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم .

لما ذكر الإحياء و الإماتة و كان الإحياء –بكسر الهمزة– يذكّر بالأحياء ، و كانت الإماتة تذكّر بالأموات الماضين تخلّص من الاستدلال بالإحياء و الإماتة على عظم القدرة إلى الاستدلال بلازم ذلك على عظمة علم الله و هو علمه بالأمم البائدة و الأمم الحاضرة، فأريد بالمستقدمين الذين تقدّموا الأحياء إلى الموت أو إلى الآخرة، فالتقدم فيه بمعنى المضي؛ و بالمستأخرين الذين تأخروا و هم الباقون بعد انقراض غيرهم إلى أجل يأتي، و السين و التاء في الوصفين للتأكيد مثل؛ و لكن قولهم استقدم بمعنى تقدّم على خلاف القياس لأن فعله رباعي. [1]

مثال 03: يقول الله تعالى: {قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} [الحجر: 39]

التوازي = { **ل أزيّنّ لهم** / **ل أغوينّ هم** } **أداة قسم و تأكيد + جملة فعلية**

الإعراب :

لأزيّنن لهم في الأرض:

اللام: واقعة في جواب القسم المقدّر و اللام في "لأزينن" لام قسم محذوف مراد بها التأكيد.

أزينن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة و الفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره: أنا و نون التوكيد لا محل لها.

لهم: جار و مجرور متعلق بأزينن و "هم" ضمير الغائبين مجرو باللام.

في الأرض: جار و مجرور متعلق بأزينن و الجملة. جواب القسم المقدّر لا محل لها بمعنى لأزينن لهم الأمور الأرضية. و يجوز أن لا يكون قسما و يقدر قسم محذوف بمعنى: بسبب

[1] –الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير و التنوير ، ج14، ص40 .

تسبيبك لإغوائي أقسم لأفعلن بهم نحو ما فعلت بي من التسبيب لإغوائهم بأن أزين لهم المعاصي.

لأغوينّهم أجمعين:

أغوينّ : فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة و الفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره: أنا و نون التوكيد لا محل لها و "هم" ضمير الغائبين في محل نصب مفعول به.

أجمعين: توكيد منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم و هو توكيد معنوي محض و النون عوض من حركة المفرد.

و التزيين: التحسين، أي جعل الشيء حسنا، و حذف مفعول "لأزينن" لظهوره من المقام، أي لأزينن لهم الشر و السيئات فيرونها حسنة، و أزين لهم الإقبال على الملاذ التي تشغلهم عن الواجبات، و الإغواء: جعلهم غاوين، و الغواية –بفتح الغين– الضلال، و المعنى: و لأضلنّهم. و إغواء الناس كلهم هو أشد أحوال غاية المغوي إذ كانت غوايته متعدية إلى إيجاد غواية غيره، إنّ قوله "بما أغويتني" إشارة إلى غواية يعلمها الله و هي التي جبله عليها، فلذلك اختير لحكايتها طريقة الموصولية، و يعلم أم كلام الشيطان هذا طفح بما في جبلته، و ليس هو تشفيا أو إغاظة لأن العظمة الإلهية تصده عن ذلك.[1]

و زيادة "في الأرض" لأنها أول ما يخطر بباله عند خطور الغواية لاقتران الغواية بالنزول إلى الأرض الذي دلذ عليه قوله تعالى "فاخرج منها"، أي اخرج من الجنة إلى الأرض كما جاء في الآية الأخرى قال "و قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو و لكم في الأرض مستقر"، و لأن جعل التزيين في الأرض يفيد انتشاره في جميع ما على الأرض من الذوات و أحوالها، و ضمائر: "لهم"، "و لأغوينهم" و "منهم"، لبني آدم، لأنه قد علم علما ألقي في وجدانه بأنّ

[1] – الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير و التنوير ، ج 14، ص 49.

آدم –عليه السلام– ستكون له ذرية، أو اكتسب ذلك من أخبار العالم العلوي أيام كان من أهله و ملئه.[1]

مثال 04: يقول تعالى: {قَالَ إِنَّ هَؤُلاء ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُون}{وَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُون}[الحجر 68 -69] .

التوازي = ف لا تفضحون / و لا تخزون } أداة استئناف/ عطف + أداة نهي + جملة فعلية

الإعراب :

فلا تفضحون:

الفاء استئنافية للتعليل.

لا: ناهية جازمة.

تفضحون: فعل مضارع مجزوم بلا و علامة جزمه حذف النون و النون الثانية نون الوقاية. و الياء المحذوفة اختصارا أو لأنها رأس آية: ضمير متصل في محل نصب مفعول به و الكسرة دالة على حذف النون و المعنى: فلا يفضحون بفضيحة ضيفي.

و لا تخزون:

الواو عاطفة .

لا: ناهية جازمة.

تخزون: فعل مضارع مجزوم بلا و علامة جزمه حذف النون و النون الثانية نون الوقاية، و الياء المحذوفة اختصارا أو لأنها رأس آية: ضمير متصل في محل نصب مفعول به و الكسرة دالة على حذف النون .

[1] – المرجع نفسه : ص50.

لمّا علم آل لوط أنّ رجالا غرباء حلّوا ببيت لوط- عليه السلام- فرحوا بذلك ليغتصبوهم كعادتهم السيئة ، وكانوا يتعيّرون بإهانة الضيف، فيعدّ ذلك مذلّة لمضيفه ، ذكّرهم بالوازع الديني وإن كانوا كفارا استقصاء للدعوة التي جاء بها، فقال: واتقوا الله ولا تخزون، والخزي الذل و الإهانة .

مثال 05: يقول تعالى : { إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ } { وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ } { إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ } [الحجر: 75 - 76 - 77]

التوازي = إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين
إنّ ها لبسبيل مقيم
إنّ في ذلك لآية للمؤمنين
} فعل+جار و مجرور+اسم+جار و مجرور

الإعراب :

إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين :

إنّ : حرف مشبّه بالفعل يفيد التوكيد

في : حرف جر .

ذا: اسم إشارة مبني في محل جر بحرف جر.واللام للبعد و الكاف حرف للخطاب والجار و المجرور في محل رفع خبر إنّ مقدّم.

ل: ابتدائية للتأكيد

آيات : اسم إنّ مؤخر منصوب بالكسرة بدل الفتحة لأنّه جمع مؤنّث سالم.

للمتوسّمين : ل: حرف جر ، المتوسّمين : اسم مجرور باللام وعلامة جرّه الياء و النون لأنّه جمع مذكّر سالم.

إنّها لبسبيل مقيم:

إنّ: حرف مشبّه بالفعل يفيد التوكيد

ها: ضمير متّصل في محل نصب إسم إنّ .

ل : ابتدائية للتأكيد

بسبيل : جار و مجرور

مقيم : صفة لبسبيل مجرورة بالكسرة .

إنّ في ذلك لآية للمؤمنين:

إنّ : حرف مشبّه بالفعل يفيد التوكيد

في : حرف جر ، **ذا:** اسم إشارة مبني في محل جر بحرف جر.واللام للبعد و الكاف حرف للخطاب والجار و المجرور في محل رفع خبر إنّ مقدّم.

ل: ابتدائية للتأكيد ، **آية** : اسم إنّ مؤخر منصوب بالفتحة.

للمؤمنين : ل: حرف جر ، المؤمنين : اسم مجرور باللام وعلامة جرّه الياء و النون لأنّه جمع مذكّر سالم.

من التوازي ما يرد في أواخر القرائن، على شكل تذييل ، وجملة إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين تذييل والآيات دليل على حقائق من الهداية و ضدّها والمتوسّمون أصحاب التوسّم و هو التأمّل في السمة، و المراد للمتأملين في الأسباب وعواقبها وهم المؤمنون، و " هو تعريض بالذين لم تردعهم العبر بأنّهم دون مرتبة النظر تعريضا بالمشركين الذين لم يتّعضوا بأن يحلّ بهم ما حلّ بالأمم من قبلهم التي عرفوا أخبارها و رأوا آثارها، ولذلك أعقب الجملة بجملة ' وإنّها لبسبيل مقيم" هي طريق باق يشاهد كثير منكم آثارها في بلاد فلسطين في طريق تجارتكم الى الشام وما حولها" [1]، والمقيم الشخص المستقر في مكانه غير مرتحل وهو هنا مستعار لآثار المدينة الباقية ، وجملة إنّ في ذلك لآية للمؤمنين تذييل ، وعبّر في التذييل بالمؤمنين للتنبيه على أنّ المتوسّمين هم المؤمنون، " وجعل ذلك آية بالافراد تفنّنا لأنّ " آية " اسم جنس يصدق بالمتعدّد، على أنّ مجموع ما حصل لهم آية ، أي الفرق بين جمع الآيات في الأوّل ، وإفراده ثانيا آية ، إنّ ما قصّ من حديث لوط و ضيف ابراهيم وما

[1] – الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير و التنوير ، ص69.

كان من عاقبة أمرهم كل جزء من ذلك في نفسه آية ، وأمّا كون قرية لوط بسبيل مقيم فهو في جملته آية واحدة ". [1]

التوازي التركيبي في سورة الشعراء:

أ- توازي البنى المتشابهة :

توازي جزئيات قليلة في بداية القرائن :

(قَالُوا) :

{قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِين} [الشعراء :36]

{قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِين} [الشعراء :47]

{قَالُوا لاَ ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُون} [الشعراء :50]

{قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِين} [الشعراء :71]

{قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُون} [الشعراء :74]

{قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُون} [الشعراء :96]

{قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُون} [الشعراء :111]

{قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَانُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِين} [الشعراء :116]

{قَالُوا سَوَاء عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِين} [الشعراء :136]

{قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَالُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِين} [الشعراء :167]

تكرار استخدام الفعل الماضي بصيغة الجمع" قالوا " في بدايات القرائن.

توازي جزئيات أكثر في بداية القرائن :

(أَوْحَيْنَا) :

{وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُون} [الشعراء :52]

{فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيم} [الشعراء :63]

[1] – المرجع نفسه : ص70.

(إذ قال لهم) :

{إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلاَ تَتَّقُونَ} [الشعراء :106]
{إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلاَ تَتَّقُونَ} [الشعراء :124]
{إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلاَ تَتَّقُونَ} [الشعراء :142]
{إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلاَ تَتَّقُونَ} [الشعراء :161]
{إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلاَ تَتَّقُونَ} [الشعراء :177]

في المثال الأوّل توازي أكثر من جزئية بين القرينتين في شكل تكرار أداة عطف + فعل + جار و مجرور، وفي المثال الثاني: ظرف زمان بمعنى حين+ فعل ماض+جار و مجرور + اسم.

ب-توازي البنى المتغايرة :

مثال رقم 01 : {فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ}{وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ} [الشعراء 32- 33

فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين

// =

و نزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين

حرف + فعل + اسم + حرف + ضمير + اسم + جار و مجرور

الإعراب:

فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين :

الفاء سببية.

ألقى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر، و الفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو.

عصاه: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على الألف للتعذر و الهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة.

فإذا : الفاء استئنافية. إذا: حرف –فجائية– لا محل لها من الإعراب.

هي: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ.

ثعبان: خبر "هي" مرفوع بالضمة.

مبين: صفة –نعت– لثعبان مرفوعة بالضمة.

و نزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين: هذه الآية الكريمة معطوفة بالواو على الآية الكريمة السابقة و تعرب إعرابها:

االواو : أداة عطف.

نزع: "نزع" فعل ماض مبني على الفتح الظاهر ، و الفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو.

يده: مفعول به منصوب بالفتحة و الهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة.

فإذا : الفاء استئنافية. إذا: حرف –فجائية– لا محل لها من الإعراب.

هي: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ.

بيضاء: خبر "هي" مرفوع بالضمة و لم ينون لأنه ممنوع من الصرف.

للناظرين: جار و مجرور و علامة جر الاسم الياء و النون لأنه جمع مذكر سالم.

جاء التوازي كلّيا أو ما يعرف بتوازي البنى المتشابهة بين القرينتين أما عن الشرح فالإلقاء: الرمي من اليد إلى الأرض، و النزع: سل شيء مما يحيط به، و نزع اليد: إخراجها ، فلذلك استغنى عن ذكر المنزوع منه لظهوره، أي أخرج يده و دلّت "إذا" المفاجئة على سرعة انقلاب لون يده بيضاء، " و معنى "للناظرين" أن بياضها مما يقصده الناظرون لأعجوبته، و كان لون جلد موسى السمرة، و التعريف في "للناظرين" للاستغراق العرفي، أي لجميع

الناظرين في ذلك المجلس، و هذا يفيد أنّ بياضها كان واضحا بينا مخالفا لون جلده بصورة بعيدة ".[1]

مثال 02: {الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ}{وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ}{وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} {وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ} [[الشعراء: 78 - 79 80 - 81]

	الذي	خلقني	يهدين	اسم موصول + فعل + فعل
// =	الذي	يطعمني	يسقين	
	الذي	يميتني	يحيين	

الإعراب :

الذي: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب صفة لرب العالمين الواردة في الآية الكريمة السابقة.

خلقني: فعل ماض مبني على الفتح و الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو، النون نون الوقاية لا محل لها، والياء ضمير المتكلم متصل في محل نصب مفعول به.

فهو: الفاء استئنافية و يجوز أن تكون واقعة في جواب شرط على معنى تضمين اسم الموصول اسم شرط.

"هو" ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. و جملة "يهدين" في محل رفع مبتدأ و خبره محذوف لأنه معلوم بتقدير: فهو الذي يهدين.

يهدين: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الياء للثقل و الفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو. النون نون الوقاية لا محل لها و الكسرة دالة على حذف الياء اختصارا و مراعاة لرؤوس الآي .

والذي هو يطعمني ويسقين معطوفة بالواو على الآية السابقة و تعرب إعرابها تقديرا

الذي: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب صفة لرب العالمين.

[1] – الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير و التنوير ، ج19 : ص 124.

هو: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ.

يطعمني : فعل مضارع مرفوع بالضمة النون نون الوقاية لا محل لها، والياء ضمير المتكلم متصل في محل نصب مفعول به.

و : حرف عطف.

يسقين: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الياء للثقل و الفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو. النون نون الوقاية لا محل لها و الكسرة دالة على حذف الياء اختصارا و مراعاة لرؤوس الآيات .

و إذا مرضت فهو يشفين : الواو عاطفة.

إذا: ظرف لما يستقبل من الزمن مبني على السكون متضمن معنى الشرط خافض لشرطه متعلق بجوابه، و الجملة الفعلية بعده: في محل جر بالإضافة.

مرضت: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك و التاء ضمير متصل –ضمير المخاطب– مبني على الضم في محل رفع فاعل .

فهو يشفين: الجملة جواب شرط غير جازم لا محل لها.

الفاء واقعة في جواب الشرط. ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ.

يشفين: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الياء للثقل و الفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو.

والذي يميتني ثم يحيين :

الذي: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب صفة لرب العالمين.

يميتني : فعل مضارع مرفوع بالضمة النون نون الوقاية لا محل لها، والياء ضمير المتكلم متصل في محل نصب مفعول به.

ثمّ: حرف عطف، **يحيين:** فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الياء للثقل و الفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو، النون نون الوقاية لا محل لها و الكسرة دالة على حذف الياء اختصارا و مراعاة لرؤوس الآيات.

الاسم الموصول في بداية الآيات صفة لـ "رب العالمين" فهو الخالق والمدبّر لمخلوقاته و جملة "فهو يهدين" عطف على الصلة ، و تقديم المسند إليه على الخبر في قوله "فهو يهدين" دون أن يقول: فيهدين، لتخصيصه بأنه الهادي دون غيره ، و التعبير بالمضارع في قوله "يهدين" لأن الهداية متجددة له ، و القول في تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي "و الذي هو يطعمني و يسقين" و قوله "فهو يشفين" للرد على زعمهم أن الأصنام تقدّر لهم تسيير ما يأكلون و ما يشربون و بها شفاؤهم إذا مرضوا، و في إسناده فعل المرض إلى نفسه في " وإذا مرضت" تأدبا مع الله ، أما قوله "و الذي يميتني ثم يحيين" لم يكونوا يزعمون أن الأصنام تميت بل عمل الأصنام قاصر على الإعانة في حياتهم ،أما الموت فهو من فعل الطبيعة، و تكرّر الاسم الموصول في المواضيع الثلاثة للاهتمام بصاحب تلك الصلات الثلاث لأنها نعت عظيم لله تعالى ، وحذفت ياء المتكلّم من : يهدين ، و يسقين ، ويشفين، ويحيين ، لأجل التخفيف كما قامت عليها فواصل هذه السورة .

مثال 03: : يقول الله تعالى: {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ} {وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ} [الشعراء: 90-91]

وَأُزْلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِين

// = **حرف عطف + فعل مبني للمجهول + جار ومجرور**

وبُرِّزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ

الإعراب :

و أزلفت الجنة:

الواو استئنافية، **أزلفت:** فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح و التاء تاء التأنيث الساكنة لا محل لها.

الجنة: نائب فاعل مرفوع بالضمة.

للمتقين: جار و مجرور و علامة جر الاسم الياء لأنه جمع مذكر سالم.

وَبُرِّزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ: تعرب اعراب الآية السابقة

الواو استئنافية، **أزلفت:** فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح و التاء تاء التأنيث الساكنة لا محل لها.

الجحيم: نائب فاعل مرفوع بالضمة.

للغاويين: جار و مجرور و علامة جر الاسم الياء لأنه جمع مذكر سالم .

يبرز التوازي في القرينتين بمعنى التضاد ، التضاد بين فريقين المتذقين و الأشقياء ومصير كل منهما، جاءت الأفعال بصيغة الماضي للدّلالة على تحقّق الوقوع عندما تقترب الجنّة من المتقين ينظرون إليها ويفرحون لما ينتظرهم فيها من نعيم ، وعندما تقترب النار من الأشقياء ينظرون إليها و يتحسّرون على أنّهم ذاهبون إليها ، أزلفت بمعنى قربت و دنت و برّزت مبالغة في أبرزت لأنّ التضعيف فيه مبالغة.

الظاهر أن الواو في قوله "و أزلفت الجنة للمتقين" واو الحال، و العامل فيها "لا ينفع مال"، أي يوم عدم نفع من عدا من أتى الله بقلب سليم و قد أزلفت الجنة للمتقين، و الخروج إلى تصوير هذه الأحوال شيء اقتضاه مقام الدعوة إلى الإيمان بالرغبة و الرهبة. [1]

مثال 04: يقول الله تعالى: {رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ}{وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ}{وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ}{وَاغْفِرْ لأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ}[الشعراء 83- 84- 85 -86] .

// = ربّ
- **اجعل لي لسان صدق**
- **جملة فعلية بصيغة الأمر**
  - هب لي حكما
  - ألحقني بالصالحي
- **اجعلني من ورثة جنّة النعيم**
- **اغفر لأبي**

الإعراب :

هب لي حكما:

[1] – الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير ، ج 19،ص 72.

هب لي: فعل دعاء وتوسّل مبني على السكون بصيغة طلب، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

لي : جار ومجرور.

حكما : مفعول به منصوب بالفتحة.

ألحقني بالصالحين:

ألحقني: فعل أمر مبني على السكون و الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، والنون نون الوقاية و الياء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

بالصالحين : جار ومجرور وعلامة جرّه الياء و النون لأنّه جمع مذكّر سالم.

اجعل لي لسان صدق:

اجعل: فعل أمر مبني على السكون و الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

لي : جار ومجرور.

لسان : مفعول به منصوب بالفتحة وهو مضاف.

صدق: مضاف اليه مجرور بالكسرة.

اجعلني من ورثة جنّة النعيم :

اجعلني: فعل أمر مبني على السكون و الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، والنون نون الوقاية و الياء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

من ورثة: جار ومجرور وعلامة جرّه الكسرة.

جنّة : مضاف اليه مجرور بالكسرة و هو مضاف **النعيم:** مضاف اليه مجرور.

و اغفر لأبي: معطوفة على الآية السابقة

اغفر: فعل أمر مبني على السكون و الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

لأبي:جار ومجرور وعلامة جرّه الكسرة والياء ضمير متصل في محل جر بالإضافة

قابل ابراهيم في دعائه النعم الخمس التي أنعم الله بها عليه المذكورة في قوله " الذي خلقني فهو يهدين" الى قوله " يوم الدين " بسؤال خمس نعم راجعة الى الكمال الذاتي، استهلّ

دعائه بطلب الحكمة و النبوءة ، ثمّ ارتقى الى طلب الحاقه بالصالحين من الأنبياء و المرسلين وهي درجة الرّسل ، ثمّ طلب بقاء ذكر له في الأجيال الآتية بعده طلبا للدوام ، لأنّ ذلك يمنحه دعاء الناس له و الصلاة عليه، فجعل الله في ذريّته من يذكره و يخلّد ذكره في الكتب أمّا آية " واجعل لي لسان صدق في الآخرين" فاللسان المراد به الكلام واللام في قوله لي تقتضي أنّ الذّكر الحسن لأجله فهو ذكره بخير ،" وإضافة لسان إلى صدق من إضافة الموصوف الى الصفة ففيه مبالغة الوصف بالمصدر أي لسانا صادقا والصدق كناية عن المرغوب فيه،لأنّه يرغب في تحقّقه ووقوعه". [1]

وطلب في الآية التي تليها أن يكون من أهل الجنّة خالدا فيها كما سأل الله المغفرة لأبيه في آية أخرى حتى لا يكون ذلك خزيا له يوم القيامة ، فهو لا يريد أن يلحقه ما يكسر خاطره في هذا اليوم الموعود.

مثال05: يقول الله تعالى: {إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُواَ ّاللهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُون} [الشعراء :227]

// = **آمنوا**
عملوا } **فعل ماض بصيغة الجمع**
ذكروا
انتصروا

الإعراب:

إلا الذين آمنوا:

إلا: أداة استثناء.

الذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب مستثنى بإلا و هم الشعراء المؤمنون استثنوا من الشعراء الكافرين.

آمنوا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. و الواو ضمير متصل في محل

[1] – الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير و التنوير، ج19، ص 146.

رفع فاعل و الألف فارقة،و جملة "آمنوا" صلة لا محل لها من الإعراب.

و عملوا الصالحات:

معطوفة بالواو على "آمنوا".

عملوا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، و الواو ضمير متصل في محل رفع فاعل و الألف فارقة.

الصالحات: مفعول به منصوب و علامة نصبه الكسرة بدلا من الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم.

ذكروا الله كثيرا:

ذكروا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، و الواو ضمير متصل في محل رفع فاعل و الألف فارقة.

الله: لفظ الجلالة مفعول به منصوب و علامة النصب الفتحة.

كثيرا: صفة –نعت– للموصوف و التقدير: ذكروا الله ذكرا كثيرا.

الطرف الأوّل من التوازي : " إلاّ الذين آمنوا و عملوا الصالحات" استثناء من عموم الشعراء أي استثناء من الشعراء المشركين الذين شغلهم الشعر عن الدخول في الإسلام ، ومعنى الطرف الثاني من التوازي "وذكروا الله كثيرا " أي كان إقبالهم على القرآن و العبادة أكثر من اقبالهم على الشعر والطرف الثالث منه " وانتصروا من بعد ما ظلموا " المقصود بهم من أسلموا من الشعراء، " فهؤلاء آمنوا وامتلأت قلوبهم بالعقيدة واستقامت حياتهم على المنهج وعملوا الصالحات فاتجهت طاقاتهم الى عمل الخير ولم يكتفوا بالتصورات والاحلام، فانتصروا من بعد ما ظلموا فكان لهم كفاح ينفثون فيه طاقتهم ليصلوا إلى نصرة الحق الذي اعتنقوه" .[1]

[1] – سيد قطب : في ظلال القرآن ، ج5، ص 2622.

التوازي الدلالي في سور هود الحجر الشعراء

- **الانسجام في النص القرآني**

مفهوم النص

- العلاقات الدلالية في النص القرآني
- **التوازي الدلالي:**
- العنونة : أ – سورة هود

ب– سورة الحجر

ج– سورة الشعراء

- **التشبيه** : – تعريفه

–أركانه

أ –في سورة هود

ب–في سورة الحجر

ج– في سورة الشعراء

–**الاستعارة** : – تعريفها

أ –في سورة هود

ب–في سورة الحجر

ج– في سورة الشعراء

- **اللف و النشر** أ– تعريفه

ب– أنواعه

أ –في سورة هود

ب–في سورة الحجر

ج– في سورة الشعراء

الانسجام في النص القرآني :

إن الإعجاز الذي أشار إليه عبد القاهر الجرجاني في النص القرآني " أنّه نص لغوي يحمل خصائص بلاغية رفيعة، و هذه الخصائص تدخله في مجال القول المعجز " ليس في توفّر السمات الجمالية أو البلاغية عموما – إذ أن هذه السمات متوفّرة في كل أنواع الخطابات الفنية – لكن في نتائج الاستخدام إذ أنها في الخطاب الإنساني الفني تحقق نتائج جمالية بالدرجة الأولى لكن في الخطاب القرآني يبدو الجمال من عمق الأثر أو الناتج الدلالي لبنية الجمال.

إن الشيء الذي يميز النص القرآني هو انفتاحه على الفنون المختلفة من جهة و عدم انتمائه لأي جنس منها من جهة أخرى، إذ بإمكاننا أن ندرسه على وفق تقنيات الشعر، لكن ليس بإمكاننا أن نتعامل معه بأنّه شعر، و هكذا فالآيات نفسها التي تعاملنا معها بتقنية الشعر يمكننا أن نتعامل معها على وفق تقنية القصة ، و الواقع أن الانسجام يكشف لنا خاصية الترابط التسلسلي بين ما يلحق و ما يسبق و العلاقة بين الجمل السابقة و اللاحقة تكون بواسطة الإحالة أو العائد و عناصر أخرى و حتى في الحالات التي يقع فيها انقطاع فهو لا يعدو أن يكون انقطاعا إذ سرعان ما تعود السلسلة الجملية لتترابط من جديد و تسميها لاندكيست البنية النصية الدلالية و قد عولجت هذه المسألة من منظورين أحدهما درس العلاقة الدلالية بين الجمل و الآخر درس العلاقات الدلالية التي تتحقق على مستوى النص.

و لخّصت لاندكيست العلاقات الدلالية بين الجمل في:

1- **تحويل المحمول إلى موضوع:** كان في المرآب سيارة، هذه السيارة دهنت من جديد.

2- **السببية:** انطفأ القنديل، الخيط انقطع.

3- **العلة:** ذهب جان إلى القبو هو يبحث عن الفحم.

4- **النتيجة:** اشتد الجليد فتصدّعت قنوات التدفئة.

5- **التخصيص:** وقع حادث بالأمس، حدث لبيار كسور.

6- **حوصلة ميتا لغوية:** اشترى أخي بذلة و سقط بيار في السلم و جاءت عمتي كل هذا عرفته بالأمس.

7- **الربط الزمني:** غادر بيار البيت في حوالي الساعة الثالثة حينئذ دق الجرس و دخل رجل.

8- **العلاقة الافتراضية:** هذا الشاب دخل إلى السينما فقد أعطاه أحد الدراهم.

9- **التقابل:** بيار شخص طيب، أما أخوه فهو كذاب.

10- **العلاقة بين السؤال و الجواب:** ماذا فعلت البارحة مساء؟ ذهبت إلى السينما.

11- **المقارنة:** لبيار معطف طويل و لأخيه معطف أطول.

12- **الإضراب:** لقد رأى جان ماري بل بيار هو الذي رآها. [1]

يلاحظ من خلال ما سبق أن العلاقات لا تتعدى الجملتين بالمعالجة جاءت محدودة، هناك بالمقابل معالجة حاولت أن تنظر إلى هذه العلاقات في مستوى أكبر هو النص لكن قبل ذلك مالمقصود بمصطلح " نص" ؟

مفهوم النص : يقول عبد القاهر الجرجاني:" اعلم انك اذا رجعت الى نفسك علمت علما لا يعتريه الشك أن لا نظم في الكلام ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه سبب من تلك.[2]

النص:" شبكة واسعة معقّدة من العلاقات ، فهي تشبه نسيج العنكبوت الواسع المتعدّد الأبعاد، يمثل كل خيط فيه احدى هذه العلاقات ، وتمثل كل عقدة وحدة مختلفة" [3]، فالنص تتابع خطي يتكوّن من فقرات بشكل متتاليات تجمعه وحدة دلالية فهو ليس متوالية من الجمل فقط بل مجموعة جمل تحكمها علاقات وروابط كالعطف وأدوات الشرط والظروف .

وقد اهتم جون ميشال آدم بخاصة الروابط: " إن النص جملة من العناصر يترابط بتوفر الروابط التركيبية والروابط الاحالية والروابط الزمانية، ولا يكاد نص يخلو من ضمير عائد أو اسم اشارة أو اسم موصول "

---

[1] – مفتاح بن عروس: الاتساق و الانسجام في القرآن الكريم ، دكتوراه دولة في لسانيات النص ، إشراف زوبير سعدي كلية الآداب و اللغات جامعة الجزائر 2007-2008.

*

[2] – عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، ص 47.

[3] – جون لاينز: اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987، ص 83.

حتى يكون النص منسجما لابد من تتبع قواعد معينة تحقّق استمراريته موضوعيا ودلاليا تتدرج فيما بينها من بداية النص لنهايته نذكر منها:

التدرج بموضوع ثابت: في البنية الخطية تتتابع العناصر وتتحدّد قيمتها حسب ورودها في الترتيب انطلاقا مما سميناه بالمنطق المعقول ، ويحدث أن نجد أنفسنا أمام نصوص تتكلم عن الشيء نفسه وتضيف اليه في المسار الخطي كل مرة معلومة جديدة، ونلاحظ أن هذا الشيء الذي تتكلم عليه النصوص يتجلى لغويا في أشكال مختلفة- اسما ضميرا أو مرادفا - مثال:{أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُون}{يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُون}{خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُون}{خَلَقَ الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِين}{وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُون}[1]

وصورته :

أمر الله (موضوع 1)	أتى فلا تستعجلوه (محمول 1)
هـ (موضوع 1)	سبحان (محمول2)
↓	
هو (موضوع 1)	تعالى عما يشركون (محمول3)
↓	
هو (موضوع 1)	ينزل الملائكة (محمول 4)
↓	
هو (موضوع 1)	خلق السموات ... الأرض (محمول5)
↓	
هو (موضوع 1)	تعالى عما يشركون (محمول 6)
↓	
هو (موضوع 1)	خلق الانسان ... مبين (محمول 7)

[1] - سورة النحل : الآيات 1-5.

فتصبح القاعدة في التدرج بهذا الشكل على النحو التالي :

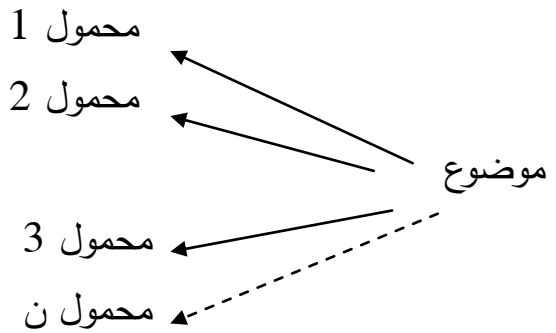

التدرج الخطي: اذا انطلقنا من تصور أن الجملة تتكون من موضوع و محمول فإن تتابع الجمل يتحقق فيه النمو الخطي عن طريق تحوّل المحمول أو جزء منه الى موضوع في الجملة اللاحقة ، ومثاله من القرآن:{اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم}[النور:35]

الله (موضوع 1) نور السماولت والأرض (محمول 2)

↓

مثل نوره(موضوع 2) كمشكاة فيها مصباح (محمول2)

↓

المصباح (موضوع 3)

في زجاجة (محمول3)

الزجاجة (موضوع 4) كأنها ... (محمول4)

فيصبح التدرج الخطي بهذا الشكل:

موضوع 1 ← محمول 1

موضوع 2 ← محمول 2

موضوع 3 ← محمول 3

موضوع 4 ← محمول 4

التدرج بمواضيع مشتقة : يطلق على هذا النوع من التدرج أيضا التدرج بموضوع متفجر وهو عبارة عن موضوع عام ويكون عادة كلمة تحتل رتبة دلالية أعلى قياسا بالعناصر التي تشتق منها، أو مجموعة من الوحدات التي تحتل موقع المحمول في الجملة السابقة ، ثم تصبح كل وحدة موضوعا في الجملة اللاحقة ومثاله : {يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيد}{فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيق}{خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيد}{وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذ}[هود:105 -108].

التوازي الدلالي:

سنعالج في هذا المستوى العناصر التي تعكس لنا بصفة ضمنية ظاهرة التوازي ، لقد أدّت جل الدراسات والقراءات النصية إلى وجود تركيب ثنائي ضمن بعض التمظهرات الأسلوبية كالتشبيه و الاستعارة و اللف و النشر، حيث تعدّ بمثابة آليات مساهِمة في خلق التوازي ، ذلك أن التوازي لا يشتغل على علاقة واحدة بل على إفراز علائقي، فالالتفاف الذي هو من منظور البلاغيين اشتغال ضمائري ينتج عنه خلق بنيتي التوازي وعلى هذا لا يكون الالتفاف توازيا في حد ذاته بيد أنه يشارك في خلق توازي بنيتين متغايرتين وهكذا و الاستعارة إفراز علائقي بين حاضر نصي، وغائب مرجعي شغل التوازي فيها الرابط بين النص الحاضر والغائب النصي.

العنونة: يعدّ العنوان أهم مفاتيح قراءة النص حيث يساهم في توضيحه وإبراز معانيه فهو "الأداة التي بها يتحقق اتساق النص و انسجامه، و بها تبرز مقروئية النص وتتكشف مقاصده المباشرة وغير المباشرة، وبالتالي فالنص هو العنوان والعنوان هو النص، وبينهما علاقات جدلية وانعكاسية أو علاقات تعيينية أو إيحائية، أو علاقات كلية جدلية ".[1]

يمثل العنوان نصا موازيا لموضوعه، فهو مفتاح تقني نقيس به نبض النص ونقيس به تجاعيده ، ونستكشف ترسباته البنيوية وتضاريسه التركيبية وذلك على المستوي الدلالي .[2]

---

[1]- جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة، ، عالم الفكر، م 25، ع3، الكويت، مارس 1997، ص 102.

[2]- المرجع نفسه ص 104.

فالعنوان من أهم عتبات النص الموازي ونقصد بالنص الموازي Paratexte مجموعة العناصر المصاحبة للنص سواء أكانت داخلية أو خارجية، العناصر الداخلية و التي من ضمنها العنوان، المقدمة، الخاتمة، الهوامش والتفاسير ، أما العناصر الخارجية فتتلخص في الغلاف الخارجي كصورة الغلاف أو كلمة الناشر وهناك من يجملها في: العنوان الرئيسي العنوان الفرعي، العناوين الداخلية، المقدمات، الملحقات، الهوامش، الإهداء، الملاحظات، كلمة الغلاف، الفهرس، المقتبسات، التنبيهات، التقديم، التوثيق، الأيقونات، والعبارات التوجيهية، الرسائل والمذكرات واليوميات والشهادات وهي معطيات تحيط بالنص من الخارج أكثر مما تحيط به من الداخل.

وللعنوان وظائف عدة يرى جون كوهين أن أبرزها: " الاسناد والوصل فالعنوان من أهم العناصر التي يتمّ بها تحقيق الربط المنطقي، فالنص إذا كان بأفكاره المبعثرة مسندا فإن العنوان سيكون مسندا إليه ، فالعنوان هو الموضوع العام بينما الخطاب النصي يشكل أجزاء العنوان " ويعد كذلك من أهم العناصر التي يتم بها تحقيق الوحدة العضوية والموضوعية يقول جون كوهين: " إن طرق الوصل ينبغي أن يجمعها مجال خطابي واحد، يجب أن تكون هناك فكرة هي التي تشكل موضوعها المشترك وغالبا ما قام عنوان الخطاب بهذه الوظيفة إنه يمثل المسند إليه أو الموضوع العام ولكون كل الأفكار الواردة في الخطاب مسندات له".[1]

إنّ هذه القراءة للنص الموازي وتوازي العنونة يفرز لنا أنواعا ثلاثة:

1. نصوص بلا عنوان.
2. نصوص لا يشتغل العنوان إلاّ على جزء من النص (توازي جزئي).
3. نصوص يكون العنوان فيها كلي التوازي مع النص (توازي كلي).

بالعودة إلى الشعر الجاهلي نجد العديد من القصائد دون عناوين، فقد كانت آنذاك تسمىّ بمؤلفيها مثل المعلّقات وظلّت الحال كذلك إلى غاية العصر الحديث- مرورا بعصر صدر الإسلام الذي لم يشهد أيّ تطور في العنونة- نجد البارودي وحافظ إبراهيم ساروا على

[1]- جون كوهين، بنية اللغة الشعرية: ترجمة محمد الولي"محمد العمري"، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1988، ص 161.

نهج القدماء وقد مثّلوا التيار الكلاسيكي أما مع ظهور المذهب الرومانسي بدأت بوادر ظهور العنونة، إذ أصبح لكل قصيدة عنوان ويمثل هذا التيار كل من: إبراهيم ناجي، أبي القاسم الشابي، عبد الرحمن شكري، هذا من الشعر أما في مجال النثر العربي القديم فقد كانت تبرز فصول الكتب ولها عناوين مثل: باب المسند إليه وباب مجاري أواخر الكلام في كتاب سيبويه ، وباب الفاعل وباب حروف العطف بمعانيها في المقتضب للمبرد، أما العنونة في القرآن الكريم (اسم السورة) فقد تناوله الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن بالتفصيل لتتوالى الدراسات حول الموضوع.

ويعدّ نص القرآن الكريم أوّل نص برزت فيه ظاهرة العنونة ويؤكّد على ذلك عبد الرحمن حسنين في قوله " دشّن القرآن الكريم ظاهرة العنونة في الثقافة العربية لأول مرّة في تاريخها ومع زيادة الثقافة القرآنية في شبه الجزيرة العربية، خطت هذه القضية خطوة نوعية في مستوى التعاطي مع العنوان وصلته بالمحتوى كإشارة إلى تماسك المنطق الداخلي الذي يحكمها، والخيط المنهجي الذي يربطها، فشكّلت أسماء السور القرآنية دلالات رمزية لها قدرة محورية في السورة، وإشارات من طرف خفي إلى حدث جسيم فيها".[1]

ويورد في نفس الصفحة: "ولم تخل الكتب المقدسة من الاهتمام بقضية عناوين فصولها، ودلالات عناوين أسفار العهد القديم تشكل معالم كلاسيكية لهذا الفن فسفر التكوين يدل على قصة الخلق بمعانيها الدينية، وسفر الخروج يشير إلى حدث تاريخي وسفر استر يختصر معاناة اليهود، أما الأناجيل فقد اختصرت هذا الفن في كتاب أسفار العهد الجديد يوحنا، ومتى ".[2]

وقد أفاض الزركشي الحديث في هذا الباب فقدّم أسباب التسمية وتعليلاتها وبحثنا هذا في غنى عنها لاتساع الآراء في ذلك ويكفي الختم في هذا الجانب بقول الطاهر بن عاشور: "إن أسماء السور إما أن تكون بأوصافها مثل الفاتحة ، وإما أن تكون بالإضافة لشيء اختصت بذكره نحو سورة لقمان وسورة يوسف، وسورة البقرة، و إمّا باسم رسول كان ذكره

---

[1]– عبد الله أحمد اسماعيل و عبد الله عبد الجليل المناعمة : من قضايا أسماء سور القرآن الكريم ، دراسة لغوية وصفية ، مجلة الجامعة الاسلامية ، جامعة الأزهر ، غزة ، فلسطين ، مج 18، العدد الأول،يناير 2010، ص 613– 628.

[2]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

فيها أوفى نحو: سورة هود، سورة إبراهيم وإما بالإضافة لكلمات تقع في السورة نحو: سورة براءة، وسورة السجدة وسورة فاطر".[1]

العنونة في سورة هود:

نجد في القرآن الكريم سورا عدة تناولت قصة سيدنا هود إلاّ أنّه توجد سورة واحدة سمّيت باسمه ، فهو الاسم الذي اشتهرت به في جميع المصاحف وكتب التفاسير والسنّة، وهو توقيفي من رسول الله (ص) كما روي عنه في أحاديث عديدة: **ما رواه ابن عباس:** قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله قد شبت ، قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات و (عم يتساءلون)، وإذا الشمس كورت.[2]

وقد ورد في سورة "هود" ذكر نوح و صالح و إبراهيم و لوط و شعيب و موسى، " فلم خُصّت باسم هود وحده مع أن قصة نوح أرعب و أطول؟ قيل: تكررت هذه القصة في سورة الأعراف وسورة هود و الشعراء أرعب مما وردت في غيرها، ولم يتكرر في واحدة من هذه السور اسم كتكرّره في سورته"[3]، حيث تكرّر اسم هود في السورة خمس مرات مما يعلل سبب تسميتها باسم سيدنا هود عليه السلام.

سورة هود من السور المكية التي تقرر أصول العقيدة الإسلامية التوحيد والرسالة والبعث عن طريق الحجج ، مع الموازنة بين النفوس المستعدة للإيمان، والنفوس النافرة منه، ثم تحدثت السورة عن جملة من الرسل السابقين تسلية للرسول عليه الصلاة و السلام ، وقد جاء اسم السورة من جزء كامل في نصها بداية من الآية 50 في قوله تعالى: {وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُون}[هود:50] وصولا إلى الآية 60 في قوله تعالى :{وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُود}[هود:60] وهذا ما يخلق لنا توازيا جزئيا بين العنوان والسورة، تناولت " جولات متعددة حول حقائق ملكوت السموات والأرض وفي جنبات النفس وفي ساحة الحشر وأطوار التاريخ مع قصص الماضي ، يستعرض حركة العقيدة الإسلامية في مواجهة الجاهلية على مدار القرون، فالقصص مفصّل بعض الشيء وهو يتضمّن الجدل حول حقائق العقيدة التي وردت في مطلع السورة والتي يجيء كل رسول لتقديرها فيتّبع

---

[1]- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير ، ج 12، ص 35.

[2]- أخرجه الترمذي في جامعه ، الحديث رقم 3308 (402/5).

[3]- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ، ج 1، ص 160.

القصص في هذه السورة خط سير التاريخ يبدأ بنوح ثم هود ثم صالح، ويلم بإبراهيم في الطريق إلى لوط، ثم شعيب، ثم إشارة إلى موسى، ويشير إلى الخط التاريخي لأنّه يذكّر التالين بمصير السالفين على التوالي".[1]

ولعل من ملامح الوحدة الموضوعية التي ترسمها سورة هود عليه السلام الحال الواحدة للرسل الكرام مع ربّهم وينقل لنا سيد قطب ذلك قائلا: " والذي يرجح هذا عندي هو وحدة التعبير القرآني في السورة في تصوير ما بين الرسل الكرام و ربّهم، فنوح عليه السلام يقول لقومه: {قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةً مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِير}[هود:63].

وشعيب عليه السلام يقولها كذلك: {قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب}[هود:88]، فهو تعبير موحّد عن حال واحدة للرسل الكرام مع ربهم، تصوّر حقيقة ما يجدونه في أنفسهم من رؤية قلبية مستيقنة لحقيقة الألوهية في نفوسهم، ولصدق اتصال ربهم بهم عن طريق الوحي أيضا ... وهذا التوحيد في التعبير عن الحال الواحدة مقصودة قصدا في سياق السورة لإثبات أن شأن النبي (ص) مع ربّه ومع الوحي الذي تنزّل عليه شأن سائر الرسل الكرام قبله". [2]

إن هذه الحال الواحدة للرسل الكرام مع ربهم ، وكأنّها بناء متكامل تتعانق أجزاؤه أو قصر تترابط أركانه، وهذا يؤكّد أن هذه السورة ليست مجموعة من المعاني المنفصل بعضها عن بعض ، إنما هي بناء متكامل تنتظمه وحدة عضوية من نوع فريد. [3]

إن أجمل لوحات الوحدة الموضوعية في سورة هود عليه السلام ترسمها القصص التي تضمّنتها، بدءا بقصة نوح عليه السلام التي بدأت بكلام نوح {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِين}[هود:25] وبنهاية هذه القصة نرى القصص التالية من بعدها، تُعرض تباعا كأنّها لوحات، وليس بينها من فاصل إلّا قوله تعالى :{وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُون}[هود:50]، وقوله تعالى :" {وَإِلَى ثَمُودَ

[1]- سيد قطب: في ظلال القرآن، ج4، ص 1870.

[2]- سيد قطب : في ظلال القرآن: ج 12، ص1846.

[3] – كاضم الضواهري: بدائع الإضمار القصصي في القرآن الكريم،ط1 ، 1991، ص 203.

أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيب}[هود:61] .

وقوله:{وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيط}[هود:84] كلها وسائل تساهم في إخراج السورة في صورة متكاملة.

إذا كان المشاهد أو السامع يعجب بما يرى في بعض فنون الأدب من ترابط وروعة في استخدام الفنون الأدبية – خاصة القصة والشخصيات، والزمان والمكان والعقدة و الحل– فإنه يقف مبهورا " بالتناسق البديع والاتساق العجيب بين قصص هذه السورة على الرغم من الانقطاعات التي وردت فيها بين القصة والأخرى، إلا أنّها تضمّنت تقنية التكرار التي عملت على إحكام أجزائها – تكرار جزء من الآية الكريمة يعدّ بمثابة وسائل ترابط – فعملية القطع إذا كانت بأداة واحدة تتحول إلى تقنية ربط بدلا من القطع فتجمع كل الدلالات على قضية واحدة هي "الوحدة الموضوعية" ، إنّ هذا الكل المترابط في السورة يخلق مع العنوان بنية تواز". [1]

[1] – وداد مكاوي : التوازي في القرآن الكريم، ص 233.

العنونة في سورة الحجر:

نزلت السورة في الفترة ما بين عام الحزن وعام الهجرة وهي من أحرج الفترات وأشدّها فقد سبقها موت أبي طالب وخديجة وارتداد بعض المسلمين، ونزلت قبلها سور هود ويونس و الإسراء و الفرقان وكلّها تحمل طابع هذه الفترة " فكل مواضيع هذه السور هي من صميم الموضوعات المكية المتعلّقة بالعقيدة، وموقف مشركي قريش منها، وآثار هذا الموقف في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم والقلة المسلمة منها والعلاج القرآني لهذه الآثار، فالسورة تلتقي في موضوعها وفي ملامحها مع بقية السور التي نزلت في تلك الفترة ، وتوجد مثلها مقتضيات تلك الفترة و حاجاتها الحركية أي المقتضيات الناشئة من حركة الجماعة المسلمة بعقيدتها الإسلامية في مواجهة الجاهلية العربية في تلك الفترة بكل ملابساتها الواقعية" . [1]

اشتهرت سورة الحجر بهذا الاسم ولم يعرف لها اسم غيره ، فهو اسم توقيفي من رسول الله (ص) في المصاحف وكتب التفاسير وكتب السنة، " وقد سمّيت بذلك لأن المولى عز وجل ذكر فيها ما حدث لقوم صالح وهم قبيلة ثمود وديارهم في الحجر بين المدينة والشام سمّيت بهذا الاسم لاشتمالها على قوله تعالى :{وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الحِجْرِ الْمُرْسَلِين}[الحجر:80] إلى قوله تعالى: {فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُون}[الحجر:84] الدال على مؤاخذتهم لمجرد تكذيب الرّسل والإعراض عن آيات الله بأدنى وجوه المؤاخذة، مع غاية أخرى هي تعظيم الرسل والآيات". [2]

وبالعودة إلى المحور الأساسي الذي تدور حوله السورة لإبراز التوازي القائم بين اسم السورة ومضمونها نجدها تضمّنت مواضيع عديدة لخّصها "عبد الله محمود شحاته " في خمس جولات عالجت كل جولة موضوعا معيّنا " فإن كنت قد أعجبك من القرآن الكريم نظام تأليفه في القطعة منه، حيث الموضوع بطبيعته، فهلمّ إلى النظر في السورة منه، حيث الموضوعات شتى، والظروف متفاوتة، لترى من هذا النظام ما هو أدخل في الإعجاب والإعجاز"[3]، نجمل الجولات فيما يلي:

---

[1]- سيد قطب : في ظلال القرآن ج4 ، ص 2121.

[2] – منيرة محمد ناصر الدوسري: أسماء سور القرآن وفضائلها، دار الجوزي، السعودية، ط1، 1426، ص181.

[3]- محمد عبد الله دراز : النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن الكريم ، دار الثقافة ، قطر، 1985. ص 144.

تتضمن الجولة الأولى بيان سنة الله التي لا تتخلّف في الرسالة والإيمان بها، مبدؤه بذلك الإنذار الضمني: {ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُون}[الحجر:3]، ومنه أنّ المكذبين إنما يكذّبون عن عناد لا عن نقص في دلائل الإيمان، وأنهم جميعا من طراز واحد، {لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِين}[الحجر:13].

تعرض الجولة الثانية بعض آيات الله في الكون، في السماء وفي الأرض وما بينهما وقد قدّرت بحكمة، وأنزلت بقدر، وإلى الله مرجع كل شئ حيث يقول سبحانه: {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُوم}[الحجر:21].

تعرض الجولة الثالثة قصة البشرية و مصير الغاويين في النهاية والمهتدين، ثم غرور إبليس واستكباره وتولّيه الغاوين دون المخلصين.

الجولة الرابعة تصوّر الغابرين من قوم لوط وشعيب وصالح يستهلّه بقوله: {نَبِّىءْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيم}{وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيم}[الحجر 49 –50] ثم يتابع القصص مع إبراهيم ولوط، وعذابه لأقوام لوط وشعيب وصالح.

أما الجولة الخامسة فتكشف عن الحق الكامن في خلق السموات والأرض الملتبس بالساعة وما بعدها من ثواب وعقاب، المتصل بدعوة الرسول صلى الله عليه و سلّم .[1]

تتبّعنا للجولات الخمس تكشف لنا أنّ كل منها يعالج محورا معينا بيد أن اسم السورة يقتصر على جولة واحدة منها وهي هي الجولة الرابعة أين تبرز قصة أصحاب الحجر– قوم صالح – فالتوازي جزئي بين العنوان و مضمون السورة ، مثلما وجدناه في سورة هود.

[1]– عبد الله محمود شحاته: أهداف كل سورة مقاصدها ، ص: 170–171.

العنونة في سورة الشعراء:

اشتهرت تسمية هذه السورة 'بسورة الشعراء' ، " جاءت تسميتها في المصاحف وفي كتب التفسير وكتب السنة و في كلام بعض الصحابة رضوان الله عليهم، سميت بسورة الشعراء لأنها تفردت من بين سور القرآن الكريم بذكر كلمة الشعراء في آخر السورة، فقد ذكر الله الشعراء الضالين والشعراء المؤمنين، وذلك ردا على المشركين في زعمهم أن محمدا كان شاعرا فرّد الله عليهم ذلك الكذب والبهتان بقوله: {وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُون}{أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُون}{وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُون}[الشعراء 224 – 225 –:226] ووردت لفظة (الشعراء) مرة واحدة في القرآن في هذه السورة ". [1]

موضوع سورة الشعراء هو موضوع السور المكية جميعا، وهو تثبيت العقيدة و الدعوة إلى توحيد الله: {فَلاَ تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِين}[الشعراء:213] ، وبيان نعم الله على لسان ابراهيم الخليل حين يقول: {الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِين}{وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِين}{وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِين}{وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِين}{وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّين}[الشعراء: 78– 79 – 80 – 81 –82]، وإلى طمأنينة قلوب المؤمنين على ما يلقون من المشركين وتثبيتهم على العقيدة مهما أوذوا في سبيلها ، ثم الحديث عن وعيد المكذبين بعذاب الدنيا أو بعذاب الآخرة وفي الأخير تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم بتوظيف القصص الذي شغل معظم السورة ، " ذكرت **قصة موسى وفرعون** وفيها سبعة مشاهد: أولها/ مشهد النداء والبعثة والوحي والمناجاة بين موسى و ربه، وثانيها: مشهد مواجهة موسى لفرعون وتأييد موسى

بآيتي العصا واليد البيضاء، وثالثها: مشهد التآمر وجمع السحرة للمباراة الكبرى، و رابعها : مشهد إيمان السحرة وتهديد فرعون ووعيده، وخامسا: مشهد إيحاء الله لموسى أن يسري بعباده

ليلا، وسادسها: مشهد إرسال فرعون في المدائن حاشرين يجمعون الجنود لملاحقة بني إسرائيل، وسابعها مشهد المواجهة أمام البحر ونهاية القصة بانفلاق البحر وغرق الظالمين

[1]– منيرة محمد ناصر الدوسري : أسماء سور القرآن و فضائلها، ص 288.

ونجاة المؤمنين، أمّا القصة **الثانية** فقد استغرقت الآيات: (69-104) تعرض قصة إبراهيم عليه السلام وتبليغ الرسالة إلى قومه" .[1]

تتناول السورة موضوعات السور المكية المشار إليها سابقا ، حثّت على الصبر ثم تداولت قصص الأنبياء (موسى، إبراهيم، هود، لوط، صالح، شعيب) ثم توجيه للمصطفى، إذن ما يلاحظ للوهلة الأولى هو الانتقال من موضوع إلى موضوع داخل النص الواحد، إن هذا الجزء الكريم على الرغم من كثرة الانقطاعات التي فيه " فإنه يتوافر على تقنية متكرّرة تعمل على شد أجزائه وهي تشبه الصوت الآخر أو التناوب، إن هذه التقنية تعمل على تقطيع الصور من دون إعادة بنائها، إلا أن علمية القطع إذا كانت بأداة واحدة تتحول إلى تقنية ربط بدلا من القطع فهي تجمع كل الدلالات على قضية واحدة: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِين}{وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيم}[الشعراء 8-:9] مع قصة كل نبي أي تتكرّر هذه الآيات الكريمات على عدد قصص الأنبياء المذكورين في السورة، إن هذا الكل يخلق مع العنوان بنية تواز، إن الرابط الذي تضعه أول السورة الكريمة (العنوان) لا تفقده وإن كانت الصلة به وطيدة في أخر السورة، إذ لو كانت هذه الصلة آيات الشعراء فهي متصلة بما قبلها، وإن كان ما قبلها يعالج قضية أخرى إلا أنها تمثل خط التوازي المستمر".[2]

التشبيه:

قبل معالجة الشكل المتوازي البارز في هذه الظاهرة لا بد من الإشارة اللغوية والاصطلاحية لها:

التشبيه لغة: شبّه الشيء ماثله ... وشبهه إياه وشبهه به مثله والتشبيه التمثيل.[3]

وقد عرذف البلاغيون التشبيه لغة بأنه الدلالة على مشاركة أمر لأمر ما في معنى، أي أن يأتي المتكلم بما يدل على التشبيه والمشاركة مطلقا، يدعو ابن الأثير إلى عدم الفرق بين التشبيه و التمثيل مستدلّا بتعريف الشبه بالمثل في المعاجم وقد اتسع ذلك وكثر في

---

[1] – سيد قطب : في ظلال القرآن ، ص 2588.

[2]– وداد مكاوي: التوازي في القرآن الكريم ، ص 233.

[3]– ابن منظور: لسان العرب، مادة ش ب هـ.

المعاجم حتى صار حقيقة عرفية.[1]

كما أن اقتران التشبيه بالتمثيل يحدث إضافة كبيرة على مستوى المصطلح لا سيما إذا تذكّرنا إصرار جاكبسون على أنّ" التوازي تماثلا وليس تطابقا أبدا" .[2]

التشبيه في الاصطلاح: اشتراك شيئين في صفة، و ان اختلفت عباراتهم في التصريح بقوة الصفة وظهورها في المشبه به عن المشبه ، والأداة ملفوظة أو مقدّرة ، ونلخّص بعض تعريفات العلماء للتشبيه في:

أبو هلال العسكري(ت 395 هـ): هو الوصف بأن أحد الموظفين ينوب مناب آخر بأداة التشبيه ، ناب منابه أو لم ينب.[3]

أبو يعقوب السكاكي (ت626 هـ) : هو وصف المشبّه بمشاركته المشبه به في أمر.[4]

الخطيب القزويني (ت739هـ): الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى، ولم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية، والاستعارة بالكناية، والتجريد.[5]

ابن يعقوب المغربي: (ت 1110 هـ) يتميز تعريف المغربي بجمعه كل عناصر التشبيه وقيوده فهو يقول: هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية، والمكنى عنها و التجريد، وذلك بأن يكون بالكاف ونحوها، لفظا أو تقديرا.[6]

هذه التعريفات وما اتصل بها من شروح دلّتنا على أن وجه الشبه يكون أشهر في المشبه به عن المشبه وأكمل، وأنه لا بد من وجود أداة لفظا أو تقديرا.

إن التوازي في التشبيه يقوم على ثلاث بنى متوازية: إذ نجد المشبه يوازي المشبه به و ناتجهما يوازي وجه الشبه: المشبه// المشبه به// وجه الشبه، ويمكن إدراجها مباشرة عن طريق النظر إلى الكلمات، وعلى هذا فالتشبيه يرسم بناه المتوازية :

بنية 1 // بنية 2 إذ نجد: البنية 1 صورة كاملة الأبعاد

---

[1]– محمود ميسوني حمدان، أدوات التشبيه دلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1413–1992، ص 08.

[2]– رومان جاكبسون : قضايا الشعرية ، ص103.

[3]- أبو هلال العسكري : كتاب الصناعتين، ص 239.

[4]– السكاكي : مفتاح العلوم، ص 177.

[5]– الخطيب القزويني : الايضاح في علوم البلاغة ص 125.

[6] ابن يعقوب المغربي: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ،دار الكتب العلمية القاهرة ،ط1، 1342هـ، ج3، ص290.

البنية 2 صورة كاملة الأبعاد أيضا

و أنهما متوازيتان في أبعادهما الدلالية. [1]

نحاول في توازي التشبيه التركيز على الوظيفية البلاغية له إذ تتناسب هذه الوظيفة مع توفّر أركان التشبيه ، فإذا أردنا تشبيها بين أمرين قد نذكر جميع أركان التشبيه وقد نحذف واحدا منها، فتختلف بذلك مراتب التشبيه ويمكن تلخيص هذه المراتب فيما يلي:

-ذكر الأركان الأربعة كقولنا: زيد كالأسد شجاعة، ويفيد التشبيه عندئذ أصل المبالغة التي يحققها كل تشبيه و لا مجال فيه لتخيّلات العقل و توهّماته.

-حذف أداة التشبيه فقط كقولنا: محمد أسد شجاعة، وحذف الأداة يفسح أمام العقل ميدان التوهم بأن المشبه والمشبه به شيء واحد .. فالتشبيه عندئذ يفيد قوة المبالغة.

-حذف وجه الشبه فقط، نحو محمد كالأسد وعندئذ تتخيّل النفس أن المشبّه والمشبّه به يتحدان في جهات كثيرة، وإن كان المقصود اجتماعهما في صفة واحدة .. وفي هذا إفادة لقوة المبالغة كالمرتبة الثانية.

-حذف أداة التشبيه ووجه الشبه معا نحو: محمد أسد، وهذه المرتبة أقوى المراتب، إذ المبالغة فيها مضاعفة، لأن حذف الأداة أفاد أن المشبه عين المشبه به ، وحذف وجه الشبه يجعل النفس تذهب إلى تقديره. [2]

وعلى هذه المراتب تتمّ القراءة التحليلية لبنى التشابه المتوازية في النص القرآني رغم أن التشبيهات في القرآن الكريم لم تقف عند مجرد تسجيل وجوه الشبه المادية بين الأشياء، بل تجاوز وزنها إلى المماثلة النفسية وتعمّقها حتى أضفت عليها حياة شاخصة وحركة متجددة فانقلب المعنى الذهني إلى هيئة أو حركة، وتجسّمت الحالة النفسية في لوحة أو مشهد، ليس هذا فحسب، بل يبرز التشبيه في القرآن ما فيه من إبداع في العرض وجمال في التنسيق وروعة في النظم والتأليف وجرس في الألفاظ يدل على صورة معانيها[3].

---

[1]- وداد مكاوي: التوازي في القرآن الكريم، ص275.

[2]- عبد الفتاح فيود بسيوني : علمي البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، دار المعالم الثقافية للنشر و التوزيع، مصر، ط2، 1998، ص 135.

[3]- صلاح عبد التواب: الصورة الأدبية في القرآن الكريم ،الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 199 : ص 45.

والتشبيهات الموالية في سورة هود و الحجر و الشعراء تبين الآليات المتوازية في التشبيه، لكن نشير إلى أنّ الباقلاني في كتابه"إعجاز القرآن" حريص على نفي التشبيه عن الله سبحانه و تعالى بنفي التشبيه عن كلامه، و الإصرار على تفرّد القرآن بأسلوب ليس من كلام الناس، و بجنس ليس من جنس كلام العرب، و قد اهتدى في تعليل هذا الرأي إلى القول بالأسلوب، و استخدام هذا اللفظ يقصد به الطريقة التي ينظم فيها الكلام نظما يجعله على نمط واحد، و من جنس واحد. [1]

التشبيه في سورة هود:

مثال 01 : {مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُون}[هود:24]

تشبيهان كل منهما مرسل فالمشبّه هنا هم الكفار و المؤمنون و المشبه به الأعمى و الأصم و البصير و السميع أما أداة التشبيه الكاف و وجه الشبه الاستفادة من السمع و النظر من عدمهما و الغرض من ذلك تزيين المشبه " فريق المؤمنين" ، ففريق المشركين كمثل الأعمى الذي لا يرى شيئا و الأصم الذي لا يسمع شيئا، الأعمى الذي لا ينتفع بالنظر الى دلائل وحدانية الله و الأصم الذي لا ينتفع بالقرآن.

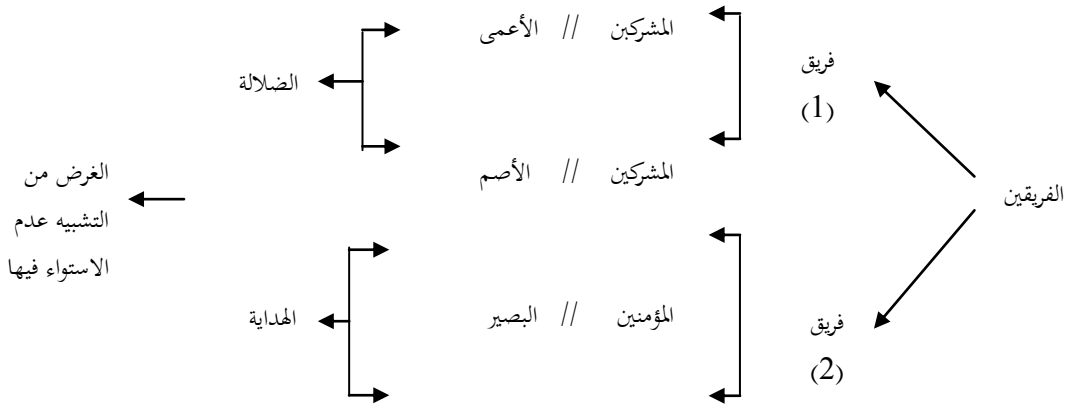

فالفريقان المشركون و المؤمنون يشكلان الطرف الأول في التوازي (المشبه) و المفردات التي وقعت معطوفة (الأعمى، الأصم، البصير، السميع) شكّلت الطرف الثاني في التوازي (المشبه به) و هنا لفتة قصيرة إلى أداة العطف (الواو) فالداعي إلى عطف صفة

[1] – ابراهيم خليل: الأسلوبية و نظرية النص: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، ط1، 1997 ص 22-23.

الأصم على صفة الأعمى أنه ملحوظ فيه أن لفريق الكفار حالتين كل حال منهما جدير بتشبيهه بصفة من تلك الصفتين على حدة فهم يشبهون الأعمى في عدم الاهتداء إلى الدلائل التي طريق إدراكها البصر و يشبّهون الأصم في عدم فهم المواعظ النافعة التي طريق فهمها السمع فهم في حالتين كل منهما مشبه به، و أمام الداعي إلى العطف في صفتي البصير و السميع بالنسبة لحال فريق المؤمنين فبخلاف ما قررنا في حال فريق الكافرين لأن حالة مجموع صفتي البصير و السميع (المزاوجة في الكلام) فالاهتداء يحصل بمجموع الصفتين فلو شتت إحدى الصفتين و انتفت الأخرى لم يحصل الاهتداء لذا الأمران المشبه لهما أمران وجوديان فهما في قوة الإثبات ".[1]

و يكثر استخدام هذا القسم من التشبيه في أساليب القرآن الكريم صورة ، و جاءت جملة (هل يستويان مثلا؟) واقعة موقع البيان للغرض من التشبيه و هو نفي استواء حالهما و تفضيل الفريق الممثل بالسميع و البصير على الفريق الممثل بالأعمى و الأصم، و السؤال بعد الصورة المجسمة لا يحتاج إلى إجابة لأنه إجابة مقررة " أفلا تذكرون، فالقضية في وضعها هنا لا تحتاج إلى أكثر من الذكر فهي بديهية لا تقتفي التفكير". [2]

مثال 02 : {وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِين}[هود:42]

تشبيه مرسل ذكر فيه الأداة وحذف وجه الشبه ، المشبّه الموج الذي تجري عليه السفينة و المشبّه به الجبال و أداة التشبيه الكاف ، فالتوازي هنا يركّز على كلمة موج باعتبارها الطرف الاوّل في التوازي والتي هي أحد تمظهرات سطح الماء ، و طرف التوازي الآخر المشبه به كلمة الجبال (موج// الجبال) ، إن دخول المشبّه به (الجبال) وسط صورة المشبه الموج جعل صورة المشبه به تغيب وسط الدلالة الكبرى فالصورتان حسيتان، و لأن الصورتين حسيتان غاب طرف التوازي الثالث في المسألة (وجه الشبه)، صفات الجبال الارتفاع الثبات والقوّة ، صفة الثبات لا تشترك مع الموج الذي من سماته الأساسية عدم الثبات بقيت صفتا القوة و الارتفاع و هما فعلان مناسبان تماما للموج الذي هدفه التدمير ، من هنا تبرز بنية التوازي بين الطرفين.

---

[1]- الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير و التنوير، ج 12، ص 42.

[2]- سيد قطب : في ظلال القرآن، ج 4، ص 1868.

مثال 03: {وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَاقَوْمِ هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيد}[هود:78]

التشبيه في قوله تعالى "هؤلاء بناتي هن أطهر لكم" فالمشبّه نساء قوم لوط عليه السلام و المشبّه به بنات لوط عليه السلام ، حذفت أداة التشبيه و وجه الشبه و لإثبات أن العبارة السابقة تشبيه حذفت أداة التشبيه فيه استندت على قول الطاهر بن عاشور: " قيل بنته لصلبه، و قيل قصد نساء قومه فهو بمثابة الأب لهم لأنه بينهم و شبه نساء قومه ببنته تشبيها بليغا و قد روى أنه لم يكن له إلا ابنتان فالظاهر أن إطلاق البنات هنا من قبيل التشبيه البليغ أي "هؤلاء نساؤهن كابنتيّ"[1]، و باعتبار عبارة هؤلاء بناتي يصبح الطرف الأول من التوازي هو هؤلاء و الطرف الثاني "بناتي".

توازٍ:
- المشبه ← هؤلاء (نساء قوم لوط) ← طرف أول
- المشبه به ← بناتي (بنات لوط) ← طرف ثان

إن غياب الأداة ووجه الشبه في التشبيه السابق استهلك الكثير من الطاقة التعبيرية الفاصلة بينهما إذ تشعر و أنت تقرأ الآية الكريمة – طرفها الموازي الثاني– و كأنك تجاه الصورة الأولى نفسها و ليست صورة موازية لها.

التشبيه في سورة الحجر:

مثال 01: {وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُون}{كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِين}{لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِين}[الحجر 11– 12– 13.

تشبيه مرسل ذكرت أداة التشبيه فيه دون وجه الشبه و هذا في قوله تعالى " كذلك نسلكه في قلوب المجرمين "، فالمشبه شرك و تكذيب المشركين في عهد النبي (ص) و المشبه به الشرك و التكذيب الذي كان في شيع الأولين، أمّا أداة التشبيه فهي الكاف و حذف وجه الشبه تقديرا تشابه الأمم في التكذيب و بالعودة إلى تفسير الآيات الكريمات: "استئناف بياني ناشئ عن سؤال يخطر ببال السامع كيف تواردت هذه الأمم على طريق

[1] – الطاهر بن عاشور : تفسير التحريرو التنوير، ج12، ص 92.

واحد من الضلالة فلم تفهم دعوة الرسل؟ فالتعبير بصيغة المضارع في " نسكله" للدلالة على أن المقصود إسلاك في زمن الحال، أي زمن نزول القرآن، فالمضارع يفيد الدلالة على التجديد المناسب لقوله " و قد خلت سنة الأولين " ، أي تجدد لهؤلاء إبلاغ الرسالات لمن قبلهم و فيه تعريض بأن ذلك إغدار لهم ليحل بهم العذاب كما حل بمن قبلهم " [1].

مما سبق فإن طرفي التوازي هما المشركون في عهد مضى و المشركون في عهد النبي (ص)، فعلى هذا يتلقّى الطرف الثاني من التوازي المكذبون من أتباع الرسول (ص) ما تلقّاه المكذبون للرسل السابقة وهو الطرف الأول من التوازي " .

مثال 02: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ}{ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ}{وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ}[الحجر: 45- 46- 47]

تشبيه بليغ في قوله تعالى " إخوانا على سرر متقابلين " فالمشبه المؤمنين و المشبه به الإخوان أما أداة التشبيه فهي محذوفة و وجه الشبه محذوف تقديره صفاء النفوس و نقاء القلوب ، يقول الطاهر بن عاشور: إخوانا حال و هو على معنى التشبيه أي كالإخوان، أي كحال الإخوان في الدنيا " فالتشبيه السابق أساسه الطرفين المشبه و المشبه به فقط إذ اعتبرا طرفا التوازي.

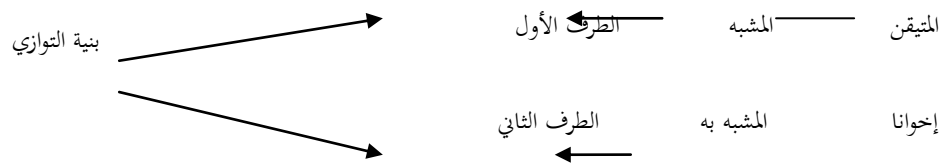

بينت الآيات الثلاث ما أعدّه الله من أجر عظيم للمتقين في الجنة ثم اختتم ذلك بالإخبار بأنهم بلغوا من نقاء النفوس درجة الأخوّة ، و بالغ في التشبيه بحذفه الأداة ووجه الشبه و كأن المشبه هو عين المشبه به.

[1]- الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير و لتنوير، الجزء14 ، ص 24.

التشبيه في سورة الشعراء:

مثال 01:{فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيم}[الشعراء:63

تشبيه مجمل ذكرت فيه أداة التشبيه دون وجه الشبه وذلك في قوله تعالى: "فكان كل فرق كالطود العظيم" فالمشبه هو الفرق الطرف الاوّل من التوازي والمشبه به الطود العظيم يشكّل الطرف الثاني من التوازي ، أما أداة التشبيه فهي الكاف، ووجه الشبه تقديرا العظمة.

لقد منح الله عز وجل لنبيّه الكريم موسى عليه السلام هذه المعجزة ، معجزة العصا التي ضرب بها البحر الهائج فإذا به يتحول إلى جبال و صخور و طرقات فأنجاه ومن معه من المؤمنين لمّا أخرج من البحر فرقا كل واحد كالجبل العظيم وسلكت كل قبيلة طريقا ، إنّها قدرته القاهرة التي فرّق بها بين الحق و الباطل ليعلم فرعون الطاغي أنه بقوته و جيشه لا يقدرون على شيء إذا جاء نصر الله.

مثال 02: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيم}{إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُون}{قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِين}{قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُون}{أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّون}{قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُون}الشعراء 69- 74 نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل ذكر الأداة فيه دون وجه الشبه في قوله تعالى " وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ "، المشبه: عبادة قوم إبراهيم للأصنام شكّل ذلك الطرف الأوّل من التوازي و المشبه به: عبادة الآباء للأصنام الطرف الثاني من التوازي، أداة التشبيه: الكاف و وجه الشبه: عبادة ما لا يضر و لا ينفع.

و أتل يا محمد (ص) على الناس نبأ إبراهيم الخليل عليه السلام، هذا النبأ الذي فيه بيان بعض من رسالته و دعوته قومه " إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ " و هو على علم بعبادتهم

و لكنه أراد تبليغهم بالفعل الباطل، " قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ " أي التماثيل نصنعها ثم نبقى مقيمين على عبادتها في كثير من أوقاتنا،

" قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ " قال لهم إبراهيم عليه السلام فهل يسمعون فيستجيبون دعاءكم؟ أم هل يجلبون لكم نفعا أو يملكون للضر عنكم دفعا قالوا " بَلْ

وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ " و هذا إقرار منهم بعجز تلك الآلهة " تشبيه فعل الآباء بفعلهم و هو نعت لمصدر محدود، و التقدير يفعلون فعلا كذلك الفعل "[1].

فشبهوا فعل آبائهم بفعلهم ضنا منهم أن في ذلك مبررا كافيا لما كانوا عليه من الشرك.

مثال 03:: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاء مَطَرُ الْمُنذَرِين}[الشعراء:173]

تشبيه بليغ في قوله " وأمطرنا عليهم مطرا"، المشبه: الحجارة التي نزلت عليهم، المشبه به: المطر، أداة التشبيه: محذوفة، وجه الشبه تقديرا : الكثرة، وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً: حجارة من السماء ، و يفسر الطاهر بن عاشور التشبيه البليغ في الآية بقوله " و المطر: الماء الذي يسقط من السحاب على الأرض، و الإمطار: إنزال المطر، يقال أمطرت السماء "، و سمي ما أصابهم من الحجارة مطرا لأنه نزل عليهم من الجو، و قيل هو من مقذوفات براكين في بلادهم أثارتها زلازل الخسف فهو تشبيه بليغ.[2]

جرت العادة أن يكون المطر عنوانا للخير و البركة فكان في تشبيه حجارة العذاب بالمطر تهكم به و جزاء من جنس العمل، شكّل المطر الطرف الأوّل من التوازي بينما الحجارة الطرف الثاني منه.

الاستعارة :

لعلّ أوّل من عرّف الاستعارة الجاحظ بقوله: تسمية الشيء باسم غيره إذا أقام مقامه.

وقال ابن قتيبة : "فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمّى بها بسبب من الآخر أو مجاورا لها أو مشاكلا "[3]، و هذا التعريف ينطبق على المجاز كلّه ولا سيما المرسل الذي من علاقاته السببية و المجاورة.

عرّفها الرازي بالقول : الاستعارة ذكر الشيء باسم غيره واثبات ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه

أمّا السكاكي فيعرّفها بالقول: هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه و تريد به الطرف الآخر[1] مدّعيا دخول المشبّه في جنس المشبّه به ، دالا على ذلك بإثباتك للمشبّه ما يخصّ المشبّه به ، وهذا من أدقّ التعريفات لأنّه حصر الاستعارة بالكناية أو المكنية .

---

[1]- الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير و التنوير، ج 19، ص 140.

[2]- المرجع نفسه : ص 171.

[3] – أحمد مطلوب : معجم المصطلحات البلاغية و تطوّرها ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط2، 1993،ص 84.

للاستعارة ثلاثة أركان هي:

1-المستعار له: المشبّه2- المستعار منه: المشبّه به **3**-المستعار: وهو اللفظ المنقول.

نسمّي الأوّل والثاني طرفي الاستعارة، ومثال ذلك قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا}[مريم:4] في جملة " اشتعل الرأس شيبا " المستعار له هو الشيب و المستعار منه هو النار و المستعار هو الاشتعال ، والجامع بين المستعار منه و المستعار له مشابهة ضوء النهار لبياض الشيب ، إذ لابدّ للاستعارة من قرينة تدلّ على أنّها ليست تعبيرا حقيقيا.

للاستعارة وظيفة دلالية فهي عملية صناعة الشكل، ذلك أنّنا عندما نرى الأشياء من خلال الكلمات معنى هذا أنّ الكلمات تتحوّل إلى فرشاة رسم تصنع الصورة .. فالكلمات تقوم بعملية التحويل المباشر نحو الخارج، وهنا تحدث عملية التوازي ذلك أنّ الاستعارة تتركّب من طرفين أحدهما يستدعي الآخر ، فهي تفترض متلقّيا عليما يستدعي الطرف الموازي الآخر.[2]

الاستعارة في سورة هود :

مثال 01: {وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُور}[هود:9]

استعارة لأنّ إذاقة الرحمة ونزعها ليسا بحقيقة " و الإذاقة مستعملة في إيصال الإدراك على وجه المجاز ، واختيرت مادّة الإذاقة لما تشعر به من إدراك أمر محبوب لأنّ المرء لا يذوق إلّا ما يشتهيه " [3] ، " و المراد بذلك أنّا إذا رحمنا الانسان بعد توبته من مواقعة بعض الذنوب فقبلنا متابه، وأسقطنا عقابه، ثمّ واقع بعد ذلك ذنبا آخر، واستحقّ أن نعاقبه و أن نزيل رحمتنا عنه، يئس من الرحمة و قنط من المغفرة، وليس الأمر كذلك لأنّه إذا عاود الإقلاع ، أمن الإيقاع".[4]

---

[1] – المرجع نفسه : ص 84.

[2] – وداد مكاوي: التوازي في القرآن الكريم، ص256.

[3] – الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير و التنوير ، ج12، ص 12.

[4] – الشريف الرضي : تلخيص البيان في مجازات القرآن ، تحقيق : محمد عبد الغني حسن ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1955 ، ص 159.

// = **الإنسان** { **أذقنا الرحمة** / **نزعنا الرحمة** } **يئوس كفور**

يظهر التوازي الدلالي في الجملة الفعلية : أذقنا / نزعنا الرحمة للإنسان إذ يظهر الثبات في الوظيفة النحوية – فعل ماض– في الطرف الأوّل منه، على حين أنّ البنية المعجمية تقدّم بديلا مضادّا هو الطباق بين الفعلين ، كانت النتيجة في الطرف الثاني من التوازي اليأس و الكفر ،و على هذا قامت عملية الموازاة في هذا المثال.

مثال 02: {قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُون}[هود:28]، الاستعارة في قوله " وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ، لأنّ الرحمة لا توصف بالعمى و إنّما يوصف الناس بالعمى عن تمييز مواضعها ، ومعنى فعمّيت فخفيت ، استعارة إذ شبّهت الحجّة التي تغافلوا عنها وتجاهلوها كالعمياء في أنّها لم تصل إلى عقولهم:

// = { أرأيتم إن كنت على بيّنة / أتاني رحمة من عنده } عمّيت عليهم

من هنا شكّل طرفا الاستعارة طرفين للتوازي يظهر الطرف الأوّل منها في الجملة الفعلتين وهي الحجج أمّا الطرف الثاني منها فهو عدم إدراكهم لها.

مثال 03: {وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُون}[هود:37]

إنّ قوله تعالى : " وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا" استعارة ،المقصود بها اصنع الفلك بأمرنا ونحن نرعاك و نحفظك و أوحى المولى عزّ وجل لنبيّه طريقة صنع الفلك ، فالعين استعارة للمراقبة المراد بها الحفظ من الخلل والخطأ في الصنع.

بأعيننا

اصنع الفلك // =

بوحينا

فإن أردنا تحديد طرفي التوازي في هذا المثال انطلاق من طرفي الاستعارة نجد أنّ الطرف الأوّل منه تجسّده الجملة الفعلية المبتدئة بفعل الأمر "اصنع" فالمعلوم أنّ سيدنا نوح لا يتقن صناعة ذلك في بادئ الأمر فهو أوّل من صنع الفلك في البشرية ، والمولى على علم بجهل نوح عليه السلام بذلك فجاء الطرف الثاني من التوازي منسجما مع سابقه حينما أسّسه على شبه الجملة من جار و مجرور و شبه الجملة المعطوفة " ووحينا" ، تعكس حفظ المولى و رعايته و مراقبته لنبيّه أثناء هذا الانجاز باستخدام وسيلة العين، قرينتين متوازيتين بشكل منسجم أساسه الاستعارة .

مثال 04: {قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيد}[هود:80]

استعارة و المراد بها قومه و عشيرته جعلهم ركنا له، لأنّ الانسان يلجأ إلى قبيلته ويستند إلى أعوانه كما يستند إلى ركن البناء الرصين، التوازي هنا يتجاوز الاستعارة المختصرة في القرينة " آوي الى ركن شديد" إلى ماسبقها من قرينة و القرينة المحذوفة فالانسجام النصي قائم بين القرائن الثلاث يبرز التوازي بين هذه القرائن شكذلت القرينة الأولى : لوأنّ لي بكم قوّة" طرفا أوّل في التوازي و القرينة الثانية : آوي إلى ركن شديد أمّا القرينة الثالثة فتمثّلت في

جواب" لو " المحذوف و المعنى : " لو أنّني على هذه الصفة لحلّت بينكم و بين ما هممتم به من الفساد و أوردتموه من ذنوب فحشاء ، والحذف ههنا أبلغ ، لأنّه يوهم المتوعّد

بعظيم الجزاء ، وبغليظ النكال، ويصرف وهمه إلى ضروب العقاب ، ولا يقف به عند جنس من أجناس المخوفات المتوقعات " [1]

لي بكم قوّة

// = **أو** حُلّت بينكم و بين الفساد.

آوي إلى ركن شديد

الاستعارة في سورة الحجر:

مثال 01: {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ}[الحجر:72]

استعارة ، والمراد بها وصفهم بالتردّد في غيّهم و ضلالهم كالمتردّد على السكر.

//= { في سكرتهم يعمهون / الشرك و الضلالة } المشركون

تعني مفردة " لعمرك" في بداية الآية صيغة القسم ، أداة القسم اللام ، فهو قسم بحياة المخاطب ، يليه أسلوب التوكيد باستخدام إنّ المشبه بالفعل والذي يفيد التوكيد ، قسم فتأكيد على أنّ المشركين غارقين في ضلالهم ، والسكرة ذهاب العقل مأخوذة من السّكر ، وأطلقت هنا على الضلال ، تشبيها لغلبة الغواية على الهداية بذهاب العقل، فهم لا يهتدون.

مثال 02: يقول تعالى : {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ}[الحجر:94]

استعارة في قوله " فاصدع " لأنّ الصدع يكون في الأجسام لا في الكلام ، والمقصود بها أظهر القول مبيّنا الحقّ من الباطل وأجهر به فالصدع المقصود به الجهر و الإعلان ، فالرسول (ص) كان يدعو الناس خفية حتى نزلت الآية الكريمة تدعو الرسول إلى الجهر بالدعوة و مواجهة المشركين ، غير أنّ التوازي شمل الآية بأكملها ولم يقتصر على القرينة التي برزت فيها الاستعارة ، إذ نرى أنّ الطرف الأوّل من التوازي تمثّله القرينة " فاصدع بما تؤمر" أمّا الطرف الثاني منه فتمثّله القرينة " أعرض عن المشركين" وردت القرينتين في شكل جمل فعلية بصيغة الامر.

[1] – الشريف الرضي : تلخيص البيان في مجازات القرآن ، ص163.

فاصدع بما تؤمر

=// جملة فعلية + جار و مجرور

أعرض عن المشركين

الاستعارة في سورة الشعراء:

مثال 01: يقول تعالى : {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِين}[الشعراء:215]

شبّه التواضع و اللين في المعاملة بخفض جناح الطائر عند الهبوط فأطلق على المشبّه اسم الخفض بطريق الاستعارة ، فاستخدام الفعل " واخفض" أمر بالتواضع للمؤمنين ، ويبرز التوازي في القرينة "واخفض جناحك " الطرف الأوّل منه خفض الجناح و الطرف الثاني التواضع و اللين في المعاملة :

اخفض جناحك

=// التواضع واللين في المعاملة

مثال 02: يقول تعالى:{وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُون}{أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُون}[الشعراء 224- :225] ، استعارة و المراد بها أنّ الشعراء يذهبون بأقوالهم في مذاهب مختلفة و يسلكون طرقا مختلفة " وقيل إنّ معنى ذلك تصرّف الشاعر في وجوه الكلام من مدح و ذمّ و عتب و غزل و نسيب و رثاء و تشبيب ، فشبّهت هذه الأقسام من الكلام بالأودية و بالسبل المختلفة أمّا عن قوله يهيمون من الهيمان أبلغ في هذا المعنى من قوله : يسعون و يسيرون، والصفة مخالفة لذي العقل الرصين " [1]

كلّ واد يهيمون

// = الاختلاف في المذاهب

[1] – الشريف الرضي : تلخيص البيان في مجازات القرآن ، ص259.

اللف و النشر:

هو ذكر متعدّد على جهة التفصيل أو الإجمال ثم ذكر ما لكل من آحاده من غير تعيين ثقة بأن السامع يردّ إلى كل ما يليق به[1]، و وجه تسمية هذا النوع من البديع باللف و النشر، أن المتعدد المذكور على جهة التفصيل أو الإجمال قد انطوى فيه حكمه ، لأنه اشتمل عليه من غير تصريح به و لذا سمي لفا أو طيا، فلما صرّح بعد ذلك بالحكم المطوي كان كأنّه نشر و إبرازا له و لذا سمّي نشر. [2]

يقول تعالى: {وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون}[القصص:73]

ذكر المتعدد و هو الليل و النهار على جهة التفصيل حيث عطف النهار على الليل بواو العطف و هذا يسمى لفا ثم ذكر بعد هذا اللف النشر و هو لتسكنوا فيه و لتبتغوا من فضله و جاء ذكره بدون تعيين ثقة بأن السامع يدرك ما لكل و يرده إليه، فهو يدرك أن السكن لليل و أن ابتغاء الفضل يكون نهارا.

أنواعه: ينقسم إلى نوعين:

1-**اللف المفصل و النشر المفصل:** و ينقسم إلى قسمين:

- **لف مفصل و نشر مرتب:** و هو ذكر الأشياء المتعددة المفصلة ثم ذكر ما يتصل بها على سبيل الترتيب كما في قول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطبا و يابسا *** لدى وكرها العنان و الحشف البالي

فقد ذكر متعدد على جهة التفصيل " رطبا و يابسا " ثم ذكر ما لكل مرتبا فالعتاب يعود للقلوب الرطبة و الحشف البالي يرجع للقلوب اليابسة.

- **لف مفصل و نشر غير مرتب:** و هو ذكر الأشياء المتعدّدة مفصّلة، ثم ذكر ما يتصل بها، و لكن لا على سبيل الترتيب، فقد يكون الأول للثاني و الثاني للأول و السامع هو الذي يدرك كل عنصر و ما يناسبه و من أمثلته قوله تعالى " و ما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا و إسرافنا في أمرنا و ثبت أقدامنا و انصرنا على القوم الكافرين

[1]-عبد الفتاح لاشين : البديع في ضوء أساليب القرآن ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1999، ص91.

[2]- عبد الفتاح فيود بسيوسي: علم البديع، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ص 209.

فأتاهم الله ثواب الدنيا و حسن ثواب الآخرة"، الجمع بين أمري الدنيا والآخرة في الدعاء إذ تقدم الحديث عن الآخرة في قوله: "أغفرلنا ذنوبنا و إسرافنا في أمرنا" وتأخر الحديث عن الدنيا، "وثبت أقدامنا و انصرنا" أما النشر فجاء على غير ترتيب اللف حيث تقدم أجر الدنيا على أجر الآخرة ولعل السر في ذلك يرجع إلى أن المقام مقام جهاد وقتال والنفوس في هذا المقام متطلعة للنصر" . [1]

2- **اللف المجمل والنشر المفصل:** و هو ذكر الأشياء على سبيل الإجمال ثم ذكر ما لكل واحد منها دون تعيين، فاللف مجملا ولا يمكن تعيين النشر بأنه مرتب أو غير مرتب إذ لا يعرف ترتيبه ومثاله قوله تعالى: {إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيم}[المائدة:33]، فقد ذكر متعدد على سبيل الاجمال في قوله: "يحاربون الله و رسوله" إذ المحاربة تشمل القتل أو أخذ المال أو الإخافة أو الجمع بينها فأجمل كل ذلك في: "يحاربون الله ورسوله" ثم جاء النشر: " أن يقتلوا إذا كانت المحاربة قتالا فقط أو يصلبوا إذ جمعوا في المحاربة بين القتل وأخذ المال: " أو تقطّع أيديهم جمع بين أخذ الأموال و الإخافة، "أو ينفوا من الأرض" إذا كانت المحاربة إخافة فقط. [2]

---

[1]- بسيوني عبد الفتاح فيود: علد البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة و مسائل البديع، ص 210.

[2]- المرجع نفسه: ص 211.

اللف والنشر في سور هود، الحجر، الشعراء:

المثال	الشاهد	الآية	اسم السورة	نوع الشاهد
1	....	03	هود	لف مفصل نشر مرتب
2	....	108/105	هود	لف مجمل نشر مفصل
3	....	50-42	الحجر	لف مفصل ونشر غير مرتب
4	....	15-12	الشعراء	لف مفصل نشر غير مرتب
5	....	22-18	الشعراء	لف مفصل نشر غير مرتب

اللف والنشر في سورة هود:

مثال(01) : {وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ}[هود:3]

ورد اللف في الآية الكريمة في قوله: "و أن استغفروا ربكم ثم توبو إليه"، ثم جاء بعد هذا القول جزاء من استغفر وتاب، النشر في قوله تعالى: "يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى" جزاء الاستغفار، أما جزاء التوبة "يؤت كل ذي فضل فضله ".

أن استغفروا- ثم توبوا إليه // يمتعكم متاعا حسنا-يؤت كل ذي فضل فضله، نوعه اللف مفصل و النشر مرتب فطرف التوازي الأول هو الجملة الانشائية بصيغة الأمر "استغفروا-توبوا" أمر الاستغفار و التوبة، أما الطرف الثاني من التوازي في الجملة الخبرية التي بينت جزاء الاستغفار والتوبة، "يمتعكم متاعا حسنا" "ويؤت كل ذي فضل فضله"، والتوبة: الاقلاع عن عمل ذنب، والعزم على أن لا يعود إليه ، و (ثم) للترتيب، فإن تصحيح العزم على عدم العودة إليها هو مسمى التوبة، وهذا ترغيب في نبذ عبادة الأصنام وبيان لما في ذلك من فوائد في الدنيا والآخرة.

مثال (02): {يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيد}{فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيق}{خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيد}{وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذ}[هود 105 – 106 – 107 – 108:] .

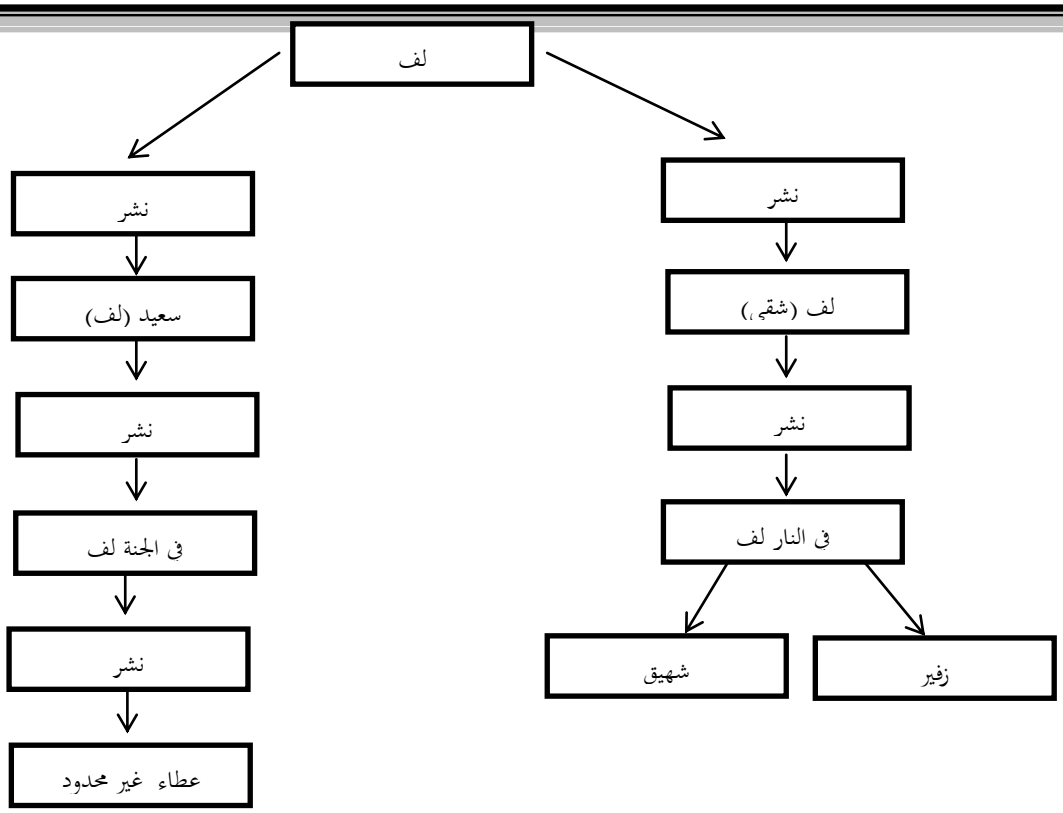

" إن بنية اللف تمارس توازيا في ذاتها، إذ تقيم لفا ونشرا في الآن نفسه، إذ هي بنية نشر في مكانها بيد أنها تغادر هذه الدلالة إلى دلالة اللف بمجرد ما ننتقل إلى اللفظ الذي يليها" [1] نلاحظ أن بنى اللف النشر متوالدة فهي تشتغل في خطي التوازي معا: اللف والنشر بحسب الآتي: اللف : فمنهم // شقي وسعيد– توازي–

النشر: ⟸ الذين سعدوا // في الجنة ،

⟵ "هم " في الجنة // عطاء غير مجذوذ

⟵ ا لذين شقوا // في النار– توازي–

⟵ هم // فيها زفير و شهيق–توازي.

اللف و النشر في سورة الحجر :

مثال:{إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِين}{وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِين}{لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُوم}{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُون}{ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِين}{وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِين}{لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا

[1]- بنظر : وداد مكاوي : التوازي في القرآن الكريم، ص 207–208.

نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِين}{نَبِّىءْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيم}{وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيم} سورة الحجر الآيات 42-50 .

جاء اللف في هذه الآية متعدداً في قوله تعالى : " إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ " **طرف موازي أوّل** ثم جاء النشر بعد ذلك ، لكنّه ليس على ترتيب اللف ، فقال تعالى : إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (42) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ وهذا يقابل " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (45) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (46) ثم قال: نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (49) وهذا يقابل " وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (50) على طريقة اللف والنشر غير المرتب شكّل ذلك طرفا موازيا ثانيا.

ذكر الله في هذه الآيات حال فريقين من الناس، فقال: إنّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (42) ثم ذكر بعد ذلك جزاء الفريق الأوّل فقال: وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (43) ثم ذكر جزاء الفريق الثاني فقال: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (45) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (46) ، ففي الآيات لف ونشر غير مرتب.

توعّد إبليس بعد أن أخرجه الله من الجنة بإغواء أكبر عدد من الناس ، فأجابه الله أنه ليس له سلطان وقوّة إلا على الغاوين، ثم بيّن أن مصير إبليس ومن تبعه هو جهنم ،أما المؤمنين فمصيرهم جنات وعيون ، آمنين من الخوف والموت ، ثم بيّن في آخر المقطع جزاء كل صنف من الغاوين والمؤمنين، فالمغفرة والرحمة للمؤمنين ، والعذاب الأليم للغاوين.

اللف و النشر في سورة الشعراء :

مثال01:{قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُون}{وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلاَ يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُون}{وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُون}{قَالَ كَلاَّ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُون}[الشعراء:الآيات 12- 15 .

اللف في هذه الآيات هو قوله تعالى : " قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْيُكَذِّبُونِ (12) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ " ثم جاء النشر بعده ، فقال تعالى : قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ لأن ألف الاثنين في اذهبا تشير إلى ذلك والمعنى أجبت سؤالك ، فاذهب أنت وهارون فكأنه قال لموسى : ارتدع عن الخوف فإني معكم ، ففي هذه الآيات لف ونشر غير مرتب .

هذه الآيات تتحدث عن طرف من قصة موسى – عليه السلام – مع فرعون ، وما حصل بينهما من حوار ، فما كان من فرعون إلاّ أن أخذ يمتن على موسى بما أسداه إليه في صغره ، وهذا المقطع اشتمل على موضعين من مواضع اللف والنشر ، الموضع الأول : قبل الذهاب إلى فرعون ، وهو موقف أيد الله فيه موسى بأخيه ، وأزاح الخوف من قلبيهما وهذا يشكّل الطرف الأوّل في التوازي – والموضع الثاني عندما امتنّ فرعون على موسى بأمور و جواب موسى عليها بطريقة النشر غير المرتّب – مشكّلا بذلك الطرف الثاني من التوازي، فهذه الآيات تنقل الحوار الذي دار بين موسى وفرعون، " عندما أتى موسى إلى فرعون و بلّغه الرسالة ، حاول فرعون أن يؤثّر على موسى – عليه السلام – بتذكيره بتربيته له عندما كان صغيراً ... من المعلوم أن هدف الحوار هو الإقناع ، فكل طرف من المتحاورين يحاول إقناع الطرف الآخر بما يحمله من أفكار ، والحوار في الآيات السابقة جاء بأسلوب اللف والنشر غرضه الإقناع" .[1]

مثال 02: قال تعالى:{قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ}{وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ}{قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ}{فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ}{وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ}الشعراء: 18 – 19 – 20 – 21 – 22.

" وهذا المقطع اشتمل على موضعين من مواضع اللف والنشر الموضع الأول : عندما امتن فرعون على موسى بأمور ، جاء جواب موسى عليها بطريقة النشر غير المرتب "[2] ، جاء اللف في هذه الآيات على لسان فرعون فتصدّى موسى عليه السلام لرد هاتين المقولتين ، وجاء الرد غير مرتب ، عندما أمر الله موسى بالذهاب إلى فرعون وتبليغه بالرسالة اعتذر من ربه وبيّن عذره بأنه يخاف أن يكذّبوه ، وطلب من ربّه أن يرسل معه أخاه هارون ، فأجاب الله طلبه ، ثم أخبر موسى ربّه بأنه قد قتل منهم نفساً ويخاف أن يقتلوه ،

[1] – الآلوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مج 10، ج 19، ص 66 – 70.

[2] – المرجع نفسه: ص 66– 70.

فأجابه الله بأنهم لن يتمكنوا منه ، وأمره بالذهاب إلى فرعون لتبليغه ، فلما جاء فرعون ، وقال له ما أمره الله به ، لم يؤمن فرعون ، وجعل يمنّ على موسى ويعارضه ، ويقول له : ألم ننعم عليك ونربك عندما كنت في مهدك ، ولبثت سنين عديدة عندنا ، ثم قتلت نفساً منا ، فأجابه موسى بأنه عندما قتل القبطي كان جاهلاً ، فخاف منهم وهرب ، وأما النعم التي أدلى بها عليه ، فبسبب تسخير بني إسرائيل وجعلهم بمنزلة العبيد ، أما موسى فقد سلم من تعبيد فرعون ، ثم أجابه : أجعلتها علي منّة.

الحوار الذي قام بين فرعون و موسى جاء بطريقة اللف و النشر شكّل الموضع الأوّل منها طرفا أوّل للتوازي و الموضع الثاني طرفا آخر للتوازي.

لا يمكن في الأخير إلاّ أن نعرض لأهم الملامح التي استوقفتنا طيلة البحث، سواء في الجانب النظري أو التطبيقي، والتي يمكن وصفها بالنتائج، إلاّ أنه لا يمكن الزعم بأن هذه النتائج كلّية أو نهائية تحتوي جوانب النص القرآني من منظور جزئي يتعلّق بالمفهوم الذي اختبرناه طيلة الإجراء، وإنّما هي نتائج مرتبطة بحدود اجتهاد الباحث وإمكاناته المتواضعة في البحث والاستقصاء، سواء في تتبع مظاهر اشتغال المصطلح قديما أو تشكّله في الدراسات اللغوية والنقدية الحديثة، فضلا عن محاولة استثماره في مقاربة النص القرآني، ورغم ذلك يمكن الإشارة إلى أهم ما توصّلنا إليه على النحو التالي:

- أصالة التّوازي في التراث العربي، حيث عرف العرب التّوازي، مما يعني وعي النقاد و البلاغيين المبكر بمصطلح التّوازي و التمثيل له، رغم إشارتهم له بمصطلحات مشابهة.

- إسهامات التراث اللّغوي العربي في تطوّر مفهوم التّوازي أثّر في دراسات المحدثين فالقدماء صنفوا التوازي نوعاً من أنواع السجع بينما اِتّسعت الدراسات الحديثة لتتجاوز مفهوم السجع و القافية .

- لا يمكن درس التوازي في الاصطلاح القديم دون التعريج على ما يشبهها ويتداخل معها من مصطلحات ونعني بذلك التشاكل والتكرار .

- دراسة التوازي الصوتي تتطلب المرور بمراحل محدّدة وهي تحديد الفواصل ، تقطيعها ثم تحديد التوازي بين الفواصل .

- تعدّ الفاصلة ضمن المستوى الصوتي الفضاء الذي يبرز فيه التوازي غير أنّ الدراسات في هذا المجال اتسمت بالنظرة الجزئية أو الولوع بالمصطلحات وعدم الالتفات إلى فكرة ربط الجانب الإيقاعي في فواصل القرآن بنتائج علم اللغة في الصوتيات .

- جاءت الدراسة الصوتية شبه متكرّرة في السور الثلاث وذلك لأنّ السور الثلاث مكّية يجمعها طابع واحد فيما يتعلّق بالمواضيع المعالجة فكانت النتيجة جانب إيقاعي موحّد،

أدّى إلى التكرار في تحليل التوازي الصوتي للسور حيث تقوم العديد من الفواصل على بنية موحّدة صوتيا ، جاء صوت النون أكثر استخداما ، وتكرار نفس المقطع موافق لمقام الخطاب الموجّه لكافة الناس.

- اتسم التوازي التركيبي بوجود التماثل بين المتواليات خاصة فيما يتعلق بالوظيفة النحوية.

- للتوازي النحوي دلالات رئيسة ومركزية يكون البعض منها دلالات لغوية ونحوية و بلاغية، وقد تتداخل هذه الدلالات بنيوياً لتشكّل ملامح بارزة تدل على معنى التوازي.

- التوازي الدلالي لا يمكن أن يظهر إلاّ من خلال عناصر بلاغية تتطلب وجود قرينتين.

- العنونة تبرز التوازي لأنه يعتبر عنصرا أولا موازيا لعنصر ثان هو النص.

- التشبيه و الاستعارة و اللف و النشر عناصر بلاغية تتطلب وجود أكثر من طرف جعلنا نقابل بينها وبين ظاهرة التوازي التي تتطلّب وجود طرفين منسجمين.

أظهر البحث قيمة الدراسات البلاغية القرآنية القديمة واتساعها في درس النص القرآني من أوجه متعددة لا تقل ثراءا على ما يمكن أن نرومه حديثا بوسائل مختلفة إلا أن الدراسات القديمة تفتقد إلى الرؤية المنهجية الكلية التي تضبط مداخلها ومآلاتها، وربما الدرس الحديث يسعى لمقاربة هذه الرؤيا ، ولعل مصطلح التوازي من المصطلحات الممتازة التي يمكن لها استيعاب العديد من المصطلحات البلاغية القديمة وتنميتها بما يشبه تصور أعمق وأشمل يمكن التعويل عليه في درس لغة القرآن الكريم المتفردة والتي تعد تمظهرا رائعا لألوان التوازي وأشكاله.

كما توصّلنا من خلال هذه الدراسة أن التوازي قد يعبر حقا عن تشكيل الجملة داخل النص باعتبارها متواليات تفضي إلى الانسجام والترابط والتكامل ، لكنه قد يتجاوز مفهوم الجملة إلى النص أو قد يعبر عن مجموعة نصوص تجمع بينها بنية متشابهة

ويكون التتابع أو المقابلة هو أحد الأشياء التي تدفعنا إلى ربطها بالتوازي ولكن بمفهوم ربما لم يتشكل بعد.

وهذا ما لاحظناه في دراسة السور الثلاث الذي شكل التوازي أحد مظاهرها ، كما شكلت مضامين هذه السور والخطاب المعبر فيها ما يشبه رسالة كلية تظهر في كل سورة بشكل معين ليكون لها نفس الهدف والغاية نلتمسه في الجانب القصصي والسردي وفي التكرار القصصي على وجه التحديد كما هو الشأن في قصة لوط عليه السلام ، وليس هذا الأمر بالغريب في لغة الكتاب العزيز التي هي مطردة في كامل الكتاب .

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أستغفر الله من كل عيب و زلل ونقصان ، وأستعين به على وعي آياته وتدبر معانيها على النحو الذي يريد ويرتضي ، ولست أبالغ إن قلت أن كل ما ننتجه من أدوات ووسائل لفهم النص قد لا يحيط بالكتاب العزيز التي تبقى التلاوة المتدبرة والمتعاطفة معه هي المدخل الأساس في درك معانيه وتلمس نفحاته ، وليس المعنى إلا منة من النص ومنحة ربانية قرينة المجاهدة والصبر والتأني في القراءة وليس المعنى مزية نضيفها إلى النص و نتألّى بها عليه .

المصادر والمراجع المعتمدة:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1- أحمد أبو زيد : التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي ، سلسلة رسائل و أطروحات كلية الآداب و العلوم الانسانية لجامعة محمد الخامس بالرباط ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ، 1992.

2- أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة : تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، القاهرة ، 1979.

3- أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1987 .

4- أحمد مطلوب : معجم المصطلحات البلاغية و تطورها: مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط2، 1993.

5- أسامة بن منقذ الشيزري: البديع في نقد الشعر، تحقيق أحمد أحمد بدوي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي 1960 .

6- أمين بكري شيخ: التعبير الفني في القرآن، دار الشروق،القاهرة، الطبعة الرابعة، 1998.

7- أيوب بن موسى أبو البقاء الكفوي: الكليات معجم في المصطلحات و الفرق اللغوية ، أبي البقاء الكفوي، تح عدنان درويش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط2، 1998.

8- بدر الدين محمد بن بهاء الزركشي: البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث ، القاهرة ، 1975 .

9- بدوي طبانة : البيان العربي ، مطبعة الرسالة ، القاهرة، الطبعة الثانية ، 1958.

10- إبراهيم الخطيب: نظرية المنهج الشكلي : نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة: الشركة المغربية للناشرين، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1982م.

11- إبراهيم خليل: الأسلوبية و نظرية النص: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1997.

12- إبراهيم عبد الله عبد الجواد: الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث: وزارة الثقافة: عمان- الأردن.

13- إبراهيم عبد الله رفيدة وآخرون: معاني القرآن الكريم جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس، الجماهيرية العظمى، الطبعة الأولى، 1989.

14- أبو بكر الباقلاني: إعجاز القرآن ، تحقيق أحمد صقر ، دار المعارف، مصر، ط5، 1997.

15- بهجت عبد الواحد صالح: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للنشر و التوزيع، عمان، الطبعة الأولى ، 1993.

16- بهجت عبد الواحد الشيخلي: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا و تفسيرا بإيجاز، مكتبة دنديس،المملكة الأردنية الهاشمية، الطبعة الأولى ، 2001.

17- تمام حسان : البيان في روائع القرآن ، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى ، 1993.

18- جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر، لبنان الطبعة الأولى،1996.

19- جلال الدين السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن: ، تح ، أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1408هـ، 1988م، ج1، ص40.

20- جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار الفكر ، بيروت، ط1، 1978جون لاينز: اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، الطبعة الأولى، 1987.

21- جون كوهين، بنية اللغة الشعرية: ترجمة محمد الولي"محمد العمري"، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ، 1988.

22- حازم القرطاجني:منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي.

23- حسين النصار: الفواصل، مكتبة مصر ، القاهرة، الطبعة الأولى، 1999.

24- أبو حيان الأندلسي الغرناطي: البحر المحيط ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية 1987م.

25- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص 350.

26- الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين ، تحقيق عبد الله درويش، مطبعة العاني ، بغداد ، 1967.

27- خليل الجر. لاروس . المعجم العربي الحديث .، مكتبة باريس ج 6، 1973 . ص: 205.

28- ديفن ج ستيوارت : السجع في القرآن ، تر إبراهيم عوض ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، 1998،ص8.

29- ابن رشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده، مطبعة أمين هندية، القاهرة،1975.

30- الراغب الأصفهاني : المفردات في تفسير غريب القرآن ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، 2001 .

31- رجاء عيد: البحث الأسلوبي معاصرة و تراث، دار المعارف، مصر، ط1، 1993.

32- رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ت.محمد الولي ومبارك حنون سلسلة المعرفة الأدبي.،دار توبقال، الدار البيضاء 1981 .

33- سامي محمد هشام حريز: نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم، دار الشروق ، الأردن ، 2006.

34- ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، تحقيق علي فودة ، مكتبة الخانجي، ط2، 1994.

35- سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم ، دار الشروق، بيروت، ط12، 1986.

36- سيد قطب : التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، الطبعة العاشرة ، 1988.

37- الشريف الرضي : تلخيص البيان في مجازات القرآن ، تحقيق : محمد عبد الغني حسن ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1955 .

38- شهاب الدين الخفاجي: حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي ، دار صادر ، بيروت.

39- صلاح الدين عبد التواب: الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان، الطبعة الأولى ، 1995.

40- ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر : ، تح: أحمد الحوفي ، منشورات دار الرفاعي، الرياض،الطبعة الأولى ، 1981م .

41- الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر ، تونس، 1984.

42- عائشة عبد الرحمن : التفسير البياني للقرآن الكريم ، دار المعارف ، بيروت ، الطبعة السابعة ، 1990.

43- عبد الجواد محمد طبق : دراسة بلاغية في السجع و الفاصلة القرآنية ، دار الأرقم ، عمان ، ط1، 1993.

44- عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، نحو بديل ألسني في نقد الأدب: الدار العربية للكتاب: ليبيا- تونس: 1977م.

45- عبد العظيم ابن أبي الإصبع المصري،: تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر وبيان إعجاز القرآن ، تح حنفي محمد شرف ، القاهرة، 1963 .

46- عبد العظيم ابن أبي الأصبع المصري: بديع القرآن، تحقيق حنفي محمد شرف نهضة مصر للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة، 1957م.

47- عبد الفتاح بسيوني فيود: علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان: ، دار المعالم الثقافية للنشر و التوزيع، مصر، الطبعة الثانية ، 1998.

48- عبد الفتاح بسيوني فيود: علم البديع، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، مؤسسة المختار للنشر، القاهرة، الطبعة الثانية ، 1998.

49- عبد الفتاح لاشين : البدبع في ضوء أساليب القرآن ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1999،.

50- عبد القادر حسن : فن البديع ، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1983.

51- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1988.

52- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز تحقيق : د محمد رضوان الداية و د فايز الداية ، دار الفكر، بيروت الطبعة الأولى ،2008 م.

53- عبد الله محمود شحاته: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1976.

54- عبد الواحد حسن الشيخ : البديع و التوازي ، مكتبة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، الطبعة الأولى ، 1999.

55- عبده عبد العزيز قليقلة : البلاغة الاصطلاحية، ، دار الفكر العربي، القاهرة مصر ، الطبعة الثالثة، 1992.

56- عبد الملك مرتاض : بنية الخطاب الشعري،دار الحداثة ، بيروت ، ط1، 1986.

57- عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي ، دار الشؤون الثقافية، الطبعة الثالثة، 1986، بغداد .

58- علي بن عيسى الرماني :النكت في إعجاز القرآن – ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز ، تحقيق محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام – دار المعارف ، مصر .

59- علي الجندي : فن الجناس ،بلاغة – أدب – نقد، دار الفكر العربي، القاهرة .

60- فتحي عبد الفتاح الدجني: الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، ، مكتبة الفلاح الكويت، الطبعة الأولى، 1984.

61- فاضل ثامر: مدارات نقدية في إشكالية النقد و الحداثة ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، الطبعة الأولى، 1987.

62- فاضل صالح السامرائي : أسئلة بيانية في القرآن الكريم، مكتبة الصحابة الإمارات، الطبعة الأولى، 2008.

63- فاضل صالح السامرائي : بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، دار عمار ، الأردن ، 1998 .

64- قدامة بن جعفر: جواهر الألفاظ ، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1399.

65- كاضم الظواهري: بدائع الإضمار القصصي في القرآن الكريم،الطبعة الأولى، 1991.

66- كمال بشر، علم الأصوات، ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2000.

67- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط: ، مطبعة بولاق ، مركز تحقيق التراث،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر .

68- مجيد ناجي: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، بيروت، ط1، 1984.

69- محمد بن أحمد القرطبي:الجامع لأحكام القرآن ، تصحيح:أحمد البردوني وآخرين ، دار الفرقان ، بيروت ، الطبعة الثانية، 1999.

70- محمد بن يزيد أبو العباس المبرد: المقتضب، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي ،القاهرة، 1994.

71- محمد إبراهيم شادي: البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، شركة الرسالة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1988.

72- محمد حسين سلامة : الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية ، مصر ، الطبعة الأولى ، 2002.

73- محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن ، دار عمار ، عمان ، الأردن ، ط2، 2000.

74- محمد زغلول سلام: أثر القرآن في تطور النقد العربي، دار المعارف ، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1968.

75- محمد عبد العظيم الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الثانية، 1995.

76- محمد عبده : مشكلات القرآن الكريم و تفسير سورة الفاتحة ، مكتبة الحياة ، بيروت .

77- محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم ، نظرات جديدة في القرآن الكريم ، دار الثقافة ، قطر، 1985.

78- محمد جواد النوري: علم الأصوات العربية، منشورات جامعة القدس المفتوحة، فلسطين ، الطبعة الأولى،1996.

79- محمد كنوني: اللغة الشعرية دراسة في شعر حميد سعيد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، الطبعة الأولى، 1997.

80- محمد مفتاح : التلقي و التأويل ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1994.

81- محمد مفتاح : التشابه و الاختلاف ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ، 1996.

82- محمود شكري الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مج 10، ج 19.

83- محمود ميسوني حمدان، أدوات التشبيه دلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم، مطبعة الأمانة، مصر، الطبعة الأولى، -1992.

84- محي الدين الدرويش ، إعراب القرآن وبيانه، اليمامة - دار ابن كثير - دار الإرشاد، سورية، الطبعة الثالثة، 1992.

85- مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي ، مطبعة حكومة الكويت، 1987.

86- مصطفى صادق الرافعي : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مكتبة فياض ، دار المنار ، المنصورة ، مصر،1997.

87- مصطفى الصاوي الجويني: التفسير الأدبي للنص القرآني ، القاهرة، دار المعرفة الجامعية ، 1998.

88- معمر حجيج: إستراتيجية الدرس الأسلوبي، دار الهدى،عين مليلة، 2007.

89- مكي بن أبي طالب القيسي: مشكل إعراب القرآن ، تح : ياسين محمد السواس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية،1984.

90- منيرة محمد ناصر الدوسري: أسماء سور القرآن وفضائلها، دار الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، 1426.

91- منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب: مركز الإنماء الحضاري: 2002م، ص27.

92- أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر المحقق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، سورية الطبعة الأولى ،1952.

93- وداد مكاوي: التوازي في القرآن الكريم، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى ،2013.

94- أبو يعقوب يوسف السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الثانية ،1987 .

95- ابن يعقوب المغربي: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ،دار الكتب العلمية القاهرة ، مصر ،الطبعة الأولى، 1342هـ.

96- يحي بن حمزة بن علي العلوي، الطراز المتضمن للأسرار البلاغية وعلوم حقائق الإعجاز ، المكتبة العصرية، القاهرة، 1995.

97- أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم و الثقافة ، القاهرة .

98- ولي الدين ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش ،دار يعرب ، دمشق ، الطبعة الاولى، 2004.

99- يوري لوتمان، تحليل النص الشعري، بنية القصيدة، ترجمة: محمد فتوح أحمد، دار المعارف ، مصر ، 1995.

المجلات و الدوريات :

1- أحمد قاسم الزمر : معالم أسلوبية عند ابن الأثير من كتاب المثل السائر ، مجلة المورد، ع2، 2002.

2- أشواق محمد: التوازي الصوتي في سورة القمر ، آداب الرافدين – العدد58 1432 هـ 2010 /م

3- جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة، ، عالم الفكر، م 25، ع3، الكويت، مارس 1997.

4- عبد الله أحمد إسماعيل و عبد الله عبد الجليل المناعمة : من قضايا أسماء سور القرآن الكريم ، دراسة لغوية وصفية ، مجلة الجامعة الاسلامية ، جامعة الأزهر ، غزة ، فلسطين ، مج 18، العدد الأول،يناير 2010.

5- نعيم اليافي: ثلاث قضايا حول الموسيقى فى القرآن – مجلة التراث العربي، ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، ع17. 1984

6- نعيم اليافي: قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن ، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد 15، 1984.

7- سامح رواشدة: التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الإيقاع والدلالة ، مجلة أبحاث اليرموك ، مج 16 ، ع 2 ، 1998م .

8- فهد محسن فرحان: التوازي في لغة القصيدة العراقية الحديثة شعر سامي مهدي مقاربة تطبيقية ، مهرجان المربد الشعري الرابع عشر ، بغداد ، 1998م .

9- محمد كنوني: التوازي ولغة الشعر ، مجلة فكر و نقد ، السنة الثانية ، ع 18 ،1999م .

10- موسى ربايعة: ظاهرة التوازي في قصيدة للخنساء ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية ، مج 22 ، ع5 ، 1995م .

الرسائل الجامعية :

1- مفتاح بن عروس: الاتساق و الانسجام في القرآن الكريم ، دكتوراه دولة في لسانيات النص ، إشراف زوبير سعدي كلية الآداب و اللغات جامعة الجزائر 2007-2008.

2- مجدي عايش عودة أبو لحية : النظم القرآني في سورة هود ، دراسة أسلوبية، إشراف محمد شعبان علوان ، قسم اللغة العربية – الجامعة الإسلامية – غزة.

المراجع الأجنبية :

01 - André Martinet : Eléments De Linguistique Générale armand colin Paris, N'ouvelle édition remaniée et mise à jour 198o ..

02 -Jean Molino-Joélle Tamine, Introduction à l'analyse de la poésie, presses universitaires de France ,Paris 1982 .

03 - R.Jakobson : « Linguistique et poétique », Essais de linguistique générale, Paris, Minuit, 1963.

ملخص:

حاولت هذه الدراسة التعرف على ظاهرة بلاغية قليلة التداول في الدراسات الحديثة تعرف بالتوازي، والمقصود به مراعاة الكلمتين الأخيرتين من القرينتين وزنا مع اتفاق الحرف الأخير منهما ، يندرج هذا المصطلح في سياق العديد من المفاهيم المشابهة له و هي عناصر أسلوبية يمكن استثمارها في دراسة النص القرآني الذي تتجلى فيه هذه الظواهر بشكل ممتاز، مما شجعنا على محاولة تطبيق آلية التوازي على سور هود الحجر والشعراء، التي يجمع بينها الجانب القصصي والسردي، مكننا هذا من رصد مظاهر الآلية في المستويات الثلاثة : الصوتي التركيبي والدلالي، أفضى هذا إلى نتائج مهمة من بينها: بلوغ النص القرآني درجة هامة من التناسق والانسجام على المستويات الثلاثة و قد شمل ذلك السور الثلاث في القرآن الكريم ، وكذلك ارتباط سور القرآن – موضوع الدراسة – دلاليا وموضوعيا في المضمون الرسالي المشتمل على الغاية من القص القرآني التي تصلح لكل زمان ومكان .

الكلمات المفتاحية: الأسلوبية/ التوازي/ هود/ الحجر/الشعراء.

Résumé:

La présente étude essaye de comprendre le parallélisme qui est un phénomène peut répondu dans les nouvelles études contemporaines. Ce phénomène consiste on la prise en charge la rime des deux dernier mots de phrases avec la dernière consonne. Ce terme fait partie de plusieurs concepts stylistiques similaires qu'on peut utiliser dans l'étude du texte coranique où il est clairement identifié ce qui nous a encouragé à appliquer le parallélisme sur les Sourates de Houd, Al Hijr et Ash- Shur'ar'a. il se trouve que ces trois sourates partage l'aspect narratif ce qui nous a permis de détecter les aspect phonétique, syntaxique et sémantiquement . tous cela nous a permis de parvenir à plusieurs résultats important comme : le haut degrés de cohérence et de cohésion dans le texte coranique concernant les trois niveau susmentionnés et dans les trois Sourates .En outre, les Sourates sont inter- liées sémantiquement et thématiquement dans le contexte رسالي qui englobe l'objectif de la narration coranique
qui convient partout et en tous temps.

Les mots clés : stilistique\ parallélisme\ Houd\ EL hidjr\ EL Choaraa.

Abstract :

This study is an attempt to comprehend one rhetorical phenomenon that is Parellelism which had not been considerably tackeled in the recent research studies. This phenomenon focuses on the last words within two consecutive sentences that share the same rhyme and rythm. This concept ; in fact, is one of many other similar concepts such as Repitition and Isomorphism…etc. which represent stylistic elements that may be adopted in analysing the Quoranic text where they exist clearly and uniquely. This fact encouraged us to apply this Parellelism in three selected Surahs of the Holly Quoran : Houd, AL-Hijr, and Ash-Shu'ara which share the narrative aspect that enabled us to investigate this rhetorical phenomenon at three levels : the phonetic level, the syntactical level, and the phonological one. The reserach study results were highly interesting showing the far extent of coherence and cohesion that exist among the forementioned levels within the the Quranic texts of the three Surahs. Moreover, the results indicated that these Surahs are interelated semantically and thematially at the level of the intended message that is supposed to be suitable for all times and places.

Key words: stilistique\ parallelisme\ Houd\ EL hidjr\ EL Choaraa.

فهرس الموضوعات :

مقدمة..... أ– ز

تمهيد 09

الفصل الأول: تحديد المفاهيم : الأسلوب – الأسلوبية – التوازي.....18

- **مفهوم الأسلوب..... 20**
- **مفهوم الأسلوبية 24**
- **مفهوم السجع 31**
- **مفهوم الفاصلة 38**
- **مفهوم التوازي..... 42**
- **لغة 42**
- **اصطلاحا 44**

أ– مفهوم التوازي عند العرب القدماء 44

ب – مفهوم التوازي عند المحدثين العرب..... 49

- **نشأة التوازي 53**
- **بين التوازي ومصطلحات أخرى 56**
- **بين التوازي و التشاكل 56**
- **بين التوازي و المقابلة 57**

الفصل الثاني: التوازي الصوتي في سور هود الحجر و الشعراء 59

- **الايقاع الموسيقي في القرآن الكريم..... 60**
- **مفهوم الايقاع : 61**
- **قوانين الإيقاع : 65**

- مفهوم المقطع الصوتي 67
- أنواع المقاطع الصوتية 69
- التعريف بالسور الثلاث:
حول سورة " هود ".....70
الكتابة المقطعية لفواصل سورة " هود ".....76
الكتابة حول سورة " الحجر"..... 82
المقطعية لفواصل سورة " الحجر" 84
حول سورة " الشعراء ".....89
الكتابة المقطعية لفواصل سورة " الشعراء ".....91
- تحليل نتائج التقطيع 104
- التوازي الصوتي في سورة هود..... 105
- التوازي الصوتي في سورة الحجر.....115
- التوازي الصوتي في سورة الشعراء..... 121
الفصل الثالث : التوازي التركيبي في سور هود الحجر الشعراء..134
مفهوم الجملة 135
مفهوم القرينة : 136
مفهوم التوازي التركيبي.....137
أنواع التوازي التركيبي.....138

دلالات التوازي التركيبي 139

التوازي التركيبي في سورة هود.....140

التوازي التركيبي في سورة الحجر.....162

التوازي التركيبي في سورة الشعراء.....174

الفصل الرابع : التوازي الدلالي في سور هود الحجر الشعراء...187

- الانسجام في النص القرآني.....188
- مفهوم النص :.....190
- العلاقات الدلالية في النص.....192

التوازي الدلالي :.....194

- العنونة : 194

أ – سورة هود 197

ب– سورة الحجر.....201

ج– سورة الشعراء.....204

- التشبيه :.....206

أ –في سورة هود 209

ب–في سورة الحجر.....213

ج– في سورة الشعراء.....215

- الاستعارة : 217

أ- في سورة هود : 218

ب-في سورة الحجر: 221

ج- في سورة الشعراء 222

- اللف و النشر.....223

أ -في سورة هود 225

ب-في سورة الحجر.....227

ج- في سورة الشعراء.....228

خاتمة 231

المصادر والمراجع المعتمدة 236

ملخّص: .....254.

فهرس الموضوعات 256